REPU BLIQUE ALGEIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA –
FACULTE DE SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES

Vice Doyen Chargé De La PGRS

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية(قطب شتمة)
نيابة العمادة المكلفة بالدراسات العليا
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية (مصلحة مابعد التدرج)
المرجع: ن.ع.م.ب.ت.ب.ع.ع.خ2022/23

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

بتزكية مطبوعة

رقم: 02 بتاريخ :2022/02/09

في يوم الأربعاء التاسع من شهر فيفري عام الفان واثنان وعشرون ، و على الساعة 13:30 بعد الزوال انعقد المجلس العلمي **لكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، في دورته الاستثنائية برئاسة: **أ.د/ قاسمي شوقي** رئيس المجلس العلمي ، و من بين النقاط المدرجة فيه المصادقة على تقارير خبرة مطبوعة بقسم العلوم الانسانية:

حيث وافق أعضاء المجلس العلمي **بناءا على توفر تقارير الخبرة الايجابية الخاصة بالمطبوعة و على محضر تزكية اللجنة العلمية لقسم العلوم الانسانية** (2021/06/10)بالاجماع على تزكية مطبوعة الدكتور:

الأستاذ	المقياس	المستوى	التخصص
د/ لخضر بن بوزيد	ما قبل التاريخ في شمال افريقيا	السنة الثالثة تاريخ	تاريخ

بسكرة في: 2022/05/22

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
أ.د/ شوقي قاسمي

Université Mohamed khider,B.P145 RP
Tel : (213) 033 50 12 80

جامعة محمد خيضر بسكرة ,ص.ب : 145 ق ر , 07000 بسكرة
07000 Biskra
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ,القطب الجامعي شتمة .

CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Universite Mohamed Khider – Biskra
Faculte des sciences humaines& sociales
Département des sciences humaines

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الرقم: 696 /ق.ع.إن/ل.ع/2021

مستخرج من محضر اجتماع اللجنة العلمية الاستثنائية رقم: 04 للقسم

بتاريخ: 2021/06/10

بتاريخ 2021/06/10 وافقت اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية على اعتماد تقارير الخبرة الخاصة بالمادة العلمية المقدمة في شكل مطبوعة بيداغوجية تضم محاضرات مقدمة من طرف الدكتور: بن بوزيد لخضر.

الأستاذ(ة)	المقياس	المستوى	التخصص
بن بوزيد لخضر	ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا	السنة الثالثة تاريخ	التاريخ

بسكرة في: 2021/06/10

رئيس اللجنة العلمية

رئيس اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية
د/ لخميسي فريحة

رئيس القسم

جامعة محمد خيضر بسكرة
قسم العلوم الإنسانية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس قسم العلوم الانسانية
د/ بحوتن نجيب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا

مطبوعة موجهة لطلاب السنة الثالثة تاريخ وفق المقرر الرسمي

تخصص التاريخ

إعداد الدكتور : بن بو زيد لخضر

السنة الجامعية: 2020-2021

مقدمة

لقد سادت اراء مختلفة حول بداية الحضارة في شمال افريقيا، حتى ان بعض الباحثين خلال الحقبة الاستعمارية قد ادعو ان هذه المنطقة عقيمة ومتأخرة حضاريا وأنها بحاجة الى الأجنبي وذلك في محاولة منهم لتبربر وجود الاستعمار، بل إن البعض قد انبرى للدفاع عن هذه النظرية من خلال القيام ببعض الابحاث الانثروبولوجية التي لا ترقى إلى صفة الابحاث العلمية مدعيين أن عقل الانسان المغربي أقل حجما من الانسان الاوربي.

ومما لا شك فيه أن تلك الاراء انما تتبنى فكرة تفوق الجنس الاوربي، وهي الفكرة التي سادت في فترة ما من القرن التاسع عشر وكانت متزامنة مع المد الاستعماري في افريقيا وآسيا، مع العلم أن البحث العلمي لم يتبلور بعد في شكل منظم اذ ان العلماء لم يعترفوا بعلم ما قبل التاريخ إلا في منتصف القرن التاسع عشر، ولكن الابحاث قد بدأت مع دخول الفرنسيون الى المنطقة وبدعم من السلطات الاستعمارية ظهرت اولى الاكتشافات الاثرية.

وقد اسفرت على اكتشافات هامة حيث بات واضحا ان منطقة شمال افريقيا غنية جدا بالآثار التي تغطي مختلف عصور ما قبل التاريخ، بل إنها تتوفر على اثار تعود إلى الانسان الاول الذي عمر الأرض، وهو ما مكن العلماء من بناء سجل اثري لكل المراحل التي مرت بها المنطقة ومختلف البقايا الحضارية التي تنتمي لها، وتمكنوا أيضا من التعرف على التغيرات المناخية والبيئية التي مرت بها المنطقة.

والجدير بالذكر أن هذه الابحاث قد مكنت من اكتشاف مواقع أثرية تعود إلى أقدم الحضارات الانسانية، ومع ذلك فإن فكرة قصور منطقة شمال افريقيا ظلت تراود الباحثين حيث سعى بعضهم لنسب تلك الحضارات الى اصول شرقية او غربية، ولكن الابحاث بدأت تتخذ شكلا علميا بعد تأسيس جامعة الجزائر سنة 1909 التي اصبح لها دور في تنظيم وتمويل الابحاث والحفريات في مختلف المناطق، وبعد الحرب العالمية الاولى انفتح طريق البحث في ما قبل التاريخ بظهور مجموعة من المختصيين في هذا المجال من أمثال بول بلاري Paul Pallary وموريس ريقاسMaurice Reygasse والقس بروي l’abbé Breuil و ابراميار Hugo Obermaier وهنري هوجو henri hugot ...

وبشكل عام يمكن القول ان الابحاث التي تمت الى حد الآن هي ابحاث مهمة جدا من منظور دراسة حضارات ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، ولكن للأسف فان معظم البحوث كانت باللغة الفرنسية الامر الذي لم يمكن الطلبة من الاطلاع عليها، أما الكتابات العربية فهي قليلة جدا إذا لم نقل أنها تعد على الاصابع، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة انجاز هذه الدراسة لكي يتمكن الطلبة من الاطلاع على مميزات حضارات ما قبل التاريخ في شمال افريقيا.

وهذا الموضوع يهدف لتعريف الطلبة بحضارات ما قبل التاريخ والتعرف على ما تركه لنا أجدادنا القدامى، وهو يجيب على الكثير من التساؤلات التي تتعلق بالمساهمة التي قدمها سكان شمال افريقيا في الحضارات الانسانية على مر العصور، وبشكل خاص قدم التعمير البشري لهذه المنطقة وأصالته فيها، وفي رآينا فإن الاجابة على كل الذين يدعون أن هذه البلاد عقيمة حضاريا تقتضي البحث عن آثار اجدادنا وابرزها للعالم وبشكل خاص تعليمها للأجيال القادمة .

وقد قسمت هذا الموضوع إلى عدة محاور تبعا للعصور ما قبل التاريخ، وفي البداية قمت بالبحث عن الانسان الذي عاش في المنطقة محاولا التعرف على الاجناس التي ينتمي إليها، لذلك فقد اتخذت المحاضرة الاولى طابعا أنثروبولوجيا، ثم بعد ذلك قمت بالبحث عن حضارات العصر الحجري القديم الاسفل وهو أطول العصور في التقسيم الكرونولوجي لفترة ما قبل التاريخ والذي تضمن حضارة الحصى المشذبة والحضارة الاشولية، ثم تناولت في المحور الثاني حضارات العصر الحجري القديم الاوسط الذي شملت فترة متوسطة ظهرت فيه الحضارة الموستيرية والعاترية ، والمحور الثالث تناولت فيه حضارات العصر الحجري القديم المتأخر وهو فترة قصيرة نسبيا لكنها غنية بالمخلفات الحضارية التي تعود للحضارة الايبرومغربية والقفصية، وفي الاخير تناولت حضارات العصر الحجري الحديث .

الابحاث الاثرية في ما قبل التاريخ في شمال افريقيا:

كانت الابحاث حول ما قبل التاريخ قد بدأت مبكرا في أوروبا الا أنها تأخرت قليلا في الجزائر في ظل الاحتلال، فرغم أن الفرنسيين انشئوا " لجنة البحوث العلمية والتاريخية" سنة 1838 الا انها اهتمت بالآثار الرومانية والنقوش اللاتينية، كما أن معظم الذين قاموا بها كانوا غير مختصين فهم اما عسكرين او هواة مع قلة قليلة من المختصين، ومنهم: فرويد .L Féraud، بيسون De Boysson، فايدهارب Faidherbe، ليتورو .A. Letourneux، باربوجي Berbrugger، ريبود Reboud، بروينات Bourguignant ...

وفي فترة لاحقة ظهرت الجمعيات العلمية مثل" الجمعية الأثرية لقسنطينة"، و" الجمعية التاريخية للجزائر" التي أنتجت "المجلة الإفريقية"، ثم بعد ذلك ظهرت" أكاديمية هيبون" بعنابة، وبعد ذلك بمدة قصيرة ظهرت "الجمعية الجغرافية والأثرية لمقاطعة وهران" كما أنشأ متحف باردو سنة 1880 وهذه الجمعيات استمرت في النشاط إلى غاية الاستقلال.

وفي بداية القرن العشرين كان "ستيفان جزال" St. Gsell على رأس البعثة الأثرية وقد نشر الكبير من الكتب عن الجزائر في العصور القديمة، ثم قام بعد ذلك "سوفيل" .G Souvilleبدراسة مواقع ما قبل التاريخ في الجزائر في أطلس اثري سنة 1956 وواصل العمل بعده "بيار كادينات" Pierre Cadenat .

وبعد ذلك أجريت تنقيبات أثرية في الدولمان والبازينات والجثى وهي مقابر تعود لفجر التاريخ وما قبل التاريخ، قام بها كل من "موريس ريغاس" M. Reygasse و"ديبورج" .A Debruggeودور Le DuR و" رافيو" P. Roffo و" مارشاند " Marchand وغيرهم، وفي سنة 1909 قام "بول بلاري" P. Pallary باكتشاف موقع المويلح في الغرب الجزائري الذي يعود للحضارة الايبرومغربية، وفي ذلك الوقت كان "ريموند فوفري " Raymond Vaufreyهو أكثر الباحثين في ما قبل التاريخ فقد قام بأبحاث مختلفة في الشمال والجنوب[1].

[1] Ève Gran-Aymerich, « L'archéologie française à l'étranger », La revue pour l'histoire du CNRS, 5 , 2001, p5-6

وفي ذلك الوقت كانت هناك حاجة لتخصيص ابحاث اكثر لما قبل التاريخ في الجزائر فأنشأ كرسي لهذه الدراسات في كلية الآداب التي تحولت الى جامعة، وكان "موريس ريقاس" M. Reygasseو" ليونال بالو" L. Balout هما اللذان يشرفان على الابحاث الاثرية، وقد قام هذا الاخير بإنشاء مخبر للأبحاث في ما قبل التاريخ على مستوى متحف باردو والذي اصبح ابتداء من سنة 1955 مركز للبحث في الانثروبولوجيا وما قبل التاريخ والاثنولوجيا بالجزائر.

الابحاث بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد الحرب العالمية الأولى انفتح طريق البحث بفضل أعمال بول بلاري و"موريس ريقاس" و"القس بروي" و"هنري هيجو" و" ابراميار" Obermaier، ولكن كانت الأبحاث لا تزال عشوائية وغير منظمة ليس في الجزائر فقط بل في فرنسا أيضا، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تم إنشاء مؤسسات تُعنى بتطوير البحوث، وكانت أولى المؤسسات التي ظهرت في سنة 1939 هي المركز الوطني للأبحاث العلمية في فرنسا CNRS الذي يتجه خاصة للبحوث في مناطق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث قام الكثير من الباحثين الذين ينتمون لهذا المركز بأبحاث في الجزائر، كما أنشأ مخبر الانثروبولوجيا وما قبل التاريخ لغرب البحر المتوسط LAPMO برئاسة غابريال كامس الذي خلف ليونال بالو في الاشراف على دراسات ما قبل التاريخ بالجزائر[2]

وفي هذا الاطار يذكر "ليونال بالو" أن أبحاث ما قبل التاريخ قد أصبحت أكثر تنظيما بعد 1949 عندما تأسس مخبر الأنثروبولوجيا وأثار ما قبل التاريخ الذي اتخذ من متحف باردو بالجزائر مقر له، وكانت المخبر ينشر أعماله بشكل دوري بعنوان دراسات في الانثروبولوجيا وما قبل التاريخ، فقد نشر في سنة 1951 دراسات حول الهيكل العظمي المكتشف في مشتى العربي بقسنطينة سنة 1912، وبعد ذلك نشرت أبحاث حول موقع أفالو بورمال ببجاية تتضمن هياكل عظمية اكتشفت هناك من طرف هـ .فالوا.H. Vallois .

ومع مرور الزمن امتلأت أروقة متحف باردو بالآثار التي عثر عليها في مناطق مختلفة من الجزائر، فقد اكتشف "م . شانبو" M. Chainpault آثار في تابلبالة ، بينما

[2] Ève Gran-Aymerich, 2001, op.cit.p2-3

اكتشف "أرامبورغ" M. Arambourg مواقع في عرق تيهودان بمنطقة تيوريين[3]، بالإضافة إلى أبحاث اخرى قام بها "بيار كادنة" Cadenat و"هنري هوجو" Hugot و"تيكسي"Tixier ...وغيرهم، وفي ذلك الوقت اكتشفت نقوش صخرية في منطقة جرف التربة ببشار وكان ذلك في سنة1949.

وقد كانت سنة 1951 حافلة بالاكتشافات فقد اكتشف موقع المويلح الذي يعود للحضارة الايبرومغربية وموقع تغنيف بمعسكر الذي اكتشف به هيكل عظمي للإنسان المعتدل كما أكتشف موقع بحيرة كركار، وقد قام " ليونال بالو" بأعمال بحث في عين دوكارة بتبسة، بينما قام " اقويرو" aguinaro بأبحاث في وادي سارديأس وهو موقع يعود للحضارة العاترية، و"تيكسي "M. Tixier قام بأعمال بحث في موقع الهامل ببوسعادة، وفي نفس الوقت تم اكتشاف مواقع بالعاصمة والمدية التي كان تعرف باسم شاملان Champlain من طرف الباحث "جون شافيون"Jean Chavaillo كما اكتشفت مواقع في برج بوعريريج وتبسة.

وفي 1952 قام فريق بحث سويسري بزيارة مواقع ما قبل التاريخ في شرق الجزائر خاصة في تبسة، وفي نفس السنة قام "ستيفان جيزال" بنشر جزء عن ما قبل التاريخ في الأطلس الأثري الذي أنجزه عن الآثار في الجزائر[4]، وبين سنوات 1954 و 1956قامت الباحث " كاميل ارامبورغ "C Arambourg باكتشافات في موقع تغنيف بمعسكر حيث عثرت على بقايا لثلاث هياكل عظمية تتضمن أسنان للإنسان المعتدل، كما قام "جون شافيون" هو الآخر بدراسة في العاصمة والمدية، وقام "يافي كوبنس" .Y Coppenst و" فيليكس قوتي" باكتشافات في شمال إفريقيا وفي الصحراء.

وامتدت الابحاث الى الصحراء فقد قامت "هانريت أليمان" بأبحاث في الساورة واكتشفت نقوش صخرية في بني عباس، في الوقت نفسه قام "بلغيرون " Blanguernon باكتشاف نقوش في الهوقار، وقام "هنري هوجو" باكتشاف رسوم صخرية ومواقع اثرية للحضارة العاترية في التيديكلت بأدرار، وفي الوقت الذي كان هنري

[3] Camille Arambourg., 1955, "L'ancien lac de Tihodaïne et ses gisements préhistoriques - I. Historique et stratigraphie", Actes du IIème Congrès Panafricain de Préhistoire d'Alger (1952), pp. 281–292

[4] Lionel Balout., 1958, L'Algérie Préhistorique Edition Arts Et Métiers Graphiques (Impr. S.R.I.P.) , 1958, p10-17

هوجو يقوم بأبحاث في التيديكلت كان "هنري لوت" يقوم باكتشاف مواقع الفن الصخري في الطاسيلي والهوقار ونشره في العالم.

ومن الواضح أن معظم الأبحاث حول ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا كانت تتم على يد الفرنسيين، فقد بدأت منذ مطلع القرن العشرين وحتى قبله ومكنت من اكتشاف مواقع أثرية تعود إلى أقدم الحضارات الإنسانية كحضارة الحصى المشذبة في عين الحنش وفي رقان وفي أولاف و"تان كانا" قرب عين أمناس، كما اكتشفت مواقع تعود الحضارة الأشولية في تغنيف...، وأجريت حفريات عديدة في مواقع للحضارة العاترية والايبرومغربية والقفصية مثل وادي الجبنة ومواقع بسطيف وأم البواقي وقسنطينة وبوسعادة...

اهم المواقع الاثرية في الجزائر :

موقع عين الحنش:

يعتبر موقع عين الحنش أهم موقع حضاري في شمال إفريقيا، فقد توالت عليه عدة دراسات حيث قام الباحث "بومال" A POMEL بدراسة البقايا الحيوانية والنباتية فيه ولاحظ بانها مشابهة لتلك الموجودة في "عين بوشيرات" بتونس التي تعود أيضا نفس الفترة، كما بحث فيه أيضا "أرامبورغ" حيث اكتشف بقايا حجارة مشذبة مع عظام حيوانات، كما قام بدراسة هذا الموقع سحنوني الذي صنف البقايا الحيوانية الموجودة فيه ، ويعتبر هذا الموقع من المواقع القليلة التي عرفت وجودا بشريا متواترا عبر الزمن[5].

وقد ارخ ب1.78 مليون سنة ومن البقايا العضوية المكتشفة فيه بقايا حيوانات ونباتات من بيئة السفانا مختلطة مع صناعة ألدوانية(هذه تعتبر اقدم الصناعات الحجرية في العالم تواجدت في مناطق مختلفة منها موقع الدوفاي في تنزانيا يدل وجودها على قدم الوجود البشري في المنطقة)، وقد مثل هذا الموقع مع موقع "الخربة "القريب منه في ناحية سطيف أحد أقدم المواقع في شمال افريقيا، كما أن موقع "عين بوشيرات" هو الاخر يعد اقدم المواقع حيث ارخ ب2.2 مليون سنة ومن المواقع الاخرى موقع المنصورة بقسنطينة، وتعطي هذه المواقع معلومات وفيرة عن أقدم الحضارات الانسانية والبيئة التي عاش فيها الانسان، كما

[5] Ginette Aumassip., 2001, L'Algérie Des Premiers Hommes, Paris : Ed. De La Maison Des Sciences De l'Homme, P38

تعطينا معلومات عن الانتشار البشري والدور الذي لعبته منطقة شمال افريقيا في مسار خروج الانسان الاول من افريقيا وانتشاره في العالم[6] .

موقع تغنيف:

يقع هذا الموقع قرب معسكر وقد وجدت فيه بقايا حضارية تعود للحضارة الاشولية ويعد "كاميل ارامبورغ" أول من قام بدراسته سنة 1931 وأعطي له تأريخ يقدر بما يقارب700 ألف سنة[7] ، وعثر فيه على بقايا نباتية وحيوانية تعود للبيئة المدارية تضمنت عظام للفيلة ووحيد القرن وفرس النهر والحمار البري والجمل القديم (جمل ضخم كان يعيش في عصر البلايستوسين)، كما وجدت عظام لزرافات وضباء وخنازير برية وحيوانات ابن آوى في مستويات مختلفة من الموقع الذي تمت عليه عدة حملات تنقيب، لكن أهم ما عثر عليه فيه هو بقايا آدمية تتمثل في ثلاثة فكوك سفلية في حالة جيدة وجزء من جدار الجمجمة وبعض الاسنان المفككة، وتعود هذه البقايا للإنسان الاطلسي الموريتاني[8] وهو فرع من الانسان المعتدلErectus Homo الذي عمر الارض ما بين 1.8مليون سنة و 300 ألف سنة[9] .

موقع أمكني:

يعتبر هذا الموقع من أهم المواقع الاثرية في الصحراء وهو يقع قرب مدينة تمنراست، يتضمن مستودعات أثرية على ارتفاع يقدر ب1.50 متر، ويعتبر بذلك موقعا فريد من نوعه في الصحراء، وتتمثل البقايا المتواجدة فيه في الصناعات الحجرية كالنصال المضروبة ورؤوس سهام والمكاشط وبقايا العظمية ولكن خصوصا قطع الفخار المتواجدة بكثافة، كما وجدت قطع من بيض النعام[10] .

---

[6] Mohamed Sahnouni., 2006, The North African Early Stone Age And The Sites At Ain Hanech, Algeria, THE OLDOWAN: Case Studies Into the Earliest Stone Age, Stone Age Institute Publication Series, Number 1, Chapter 3, Edited by Nicholas Toth and Kathy Schick, p77

[7] Arambourg Camille; 1955 ،Le gisement de Ternifine et l'Atlanthropus, Bulletin de la Société préhistorique Française ،tome 52 ،n°1- 2, 1955, p 94

[8] ك ، ابراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي، رشيد بوروبة، الطبعة الشعبية للجيش، 2007، ص25

[9] Florie Duranteau., 2011, Les dents de l'Homme: De la Préhistoire à l'ère moderne ، L'Harmattan ،paris, p71

[10] Henri De Contenson, Gabriel. Camps., 1971, Amekni, Néolithique ancien du Hoggar, Syria, Année 1971, Volume 48, Numéro 1, pp 243 - 247

وتكمن أهمية هذا الموقع في أن أثار الاستقرار البشري فيه قديمة جدا فهي تعود للألف الثامنة والسابعة قبل الميلاد وتمثل الزنوج، ومن المفترض أن هؤلاء الصيادون قد مارسوا في فترة ما نوعاً من الزراعة البدائية[11]، وهذا الموقع من أقدم المواقع حيث يؤرخ المستوى السفلي فيه ب 8250 ق.م و 7450 ق.م، كما يوجد موقع آخر مهم في الهوڤار هو موقع "لاوني" الذي يعرف "بأدرار تالتيكن" ويؤرخ ب 7750 و 7150 ق.م وكلا الموقعين وُجد فيهما فخار مزخرفا بخطوط منقطة وأشرطة متعرجة من النقاط[12].

-تين هناكتن : وهو من أبرز المواقع[13] يقع في "تادررت الجنوبية "، ويعد من أقدم المواقع من حيث البقايا الحضارية، والنيوليتي في هذا الموقع يعتبر قديما جدا فهو يعود إلى 9800 قبل الحاضر ويمثل الزنوج بالدرجة الأولى[14]، ويعد هذا الموقع مهما وذلك لكونه يعطي مخلفات أثرية لعدة حضارات، فالإقامة الإنسانية تواترت فيه منذ الحضارة الأشولية ثم العاترية، ثم إلى النيوليتي وما بعد النيوليتي، كما يحتوى الموقع على بقايا إنسانية للزنوج وللجنس الأبيض[15].

---

[11] Andréa Dué ., 1994, Le Sahara Vert Et L'egypte Prédynastique La Révolution Du Néolithique Premiers Vilages Premiers Cultures, Paris:Edition Hatier, p34

[12] Annabelle Gallin, Jean-Loïc Le Quellec ., 2008, Les ensembles céramiques du Bassin de Murzuq Une contribution de l'archéologie préventive à la connaissance du Messak, Cahiers de l'AARS, N° 12 , p71

[13] حول موقع تين هناكتن ودوره في ما قبل التاريخ في الصحراء، ينظر :

Ginette Aumassip., 1984, Ti-N Hanakaten, Tassili-N-Ajjer (Algérie). Bilan De Six Campagnes De Fouilles, Libyca 28 -29, P115-127.

[14] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron ., 1993, Le Sahara central à l'Holocène. Memorie della Società Italiana di Scienze Naturali e del Museo Civico di Storia Naturale du Milano XXVI/II, P66

[15] Heim Jean-Louis et Hadjouis Djillali., 2007, L'enfant néolithique (Homo 5) de Tin Hanakaten (Tassili des Ajjers, Algérie). Examen anthropologique et paléopathologique, 11 Actes Du Premier Colloque De Préhistoire Maghrébine, Tamanrasset Les 5, 6 Et 7 Novembre 2007, Tome II**,** pp27-41

الوجود البشري في شمال افريقيا :

- نظرية التطور:

لقد ساد نقاش كبير في الماضي وفي الحاضر حول نظرية التطور التي تدعي أن الأجداد الأوائل للإنسان هم القردة وهو ما يخالف التعاليم الدينية لجميع الأديان، وبالنسبة لنا فإنه لا شك أن الإنسان قد حدثت عليه عملية تطور فالإنسان الأول مختلف على الإنسان الحالي، ولكنه تطور في النوع البشري في حد ذاته دون أن يكن منحدر من جنس آخر، فالناس القدماء كانوا يعمرون طويلا مثل سيدنا نوح عليه السلام وهو ما يعني تركيبة جسمية مختلفة عنا، قال الله تعالى :« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ » سورة العنكبوت، الآية 14 .

وبعضهم أعطاهم الله قدرات جسمية كبيرة وهم قوم هود عليه السلام ، فقد قال تعالى : « وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » سورة الأعراف، الآية 69 ، وجاء في آيات أخرى أن الله كرم بني آدم ، فقد قال تعالى: « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » سورة التين، الآية 04 ، وقال أيضا : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » سورة الإسراء، الآية 70.

ولا شك أن الأجناس البشرية التي وجدت بقاياها في مختلف المناطق والتي أعطى لها الباحثون أسماء مختلفة، ماهية إلا تغيرات حدثت على الإنسان عبر الزمن والله تعالى يأتي بخلق بعد خلق ، فقد قال عز وجل : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»، سورة إبراهيم، الآية 19 .

- السلالات البشرية التي عمرت الأرض :

مع نهاية الزمن الثالث ظهرت سلالات من القردة المتطورة فى أماكن مختلفة من أفريقيا سماها العلماء باسم القرد الجنوبي "استرالوبثيكس" Australopithecus وقد وجدت حفريات لها تعود إلى حوالي 4.5 مليون سنة، وقد عثر العلماء على سلالات مختلفة عن بعضها فقد وجد إحداها في منطقة "عفار" بأثيوبيا وعرف في الأوساط العلمية ب Australopithecus afarensis، ووجد نوع آخر في وسط إفريقيا عرف باسم "إنسان القرد

الجنوبي لبحر الغزال" Australopithecus bahrelghazali [16]، لكن أكثر الاكتشافات إثارة للاهتمام هو الاكتشاف الذي تم في إثيوبيا عام 1974 وسماه العلماء "لوسى" وقد قدر عمره بحوالي 3.2 مليون سنة، ويعتبر" لوسى" كائنا منتصب القامة وله مخ حجمه مثل حجم مخ الشمبانزى، وهي تعتبر أقدم الكائنات الشبيهة بالإنسان بل إن الكثيرين من يعتبرون هذا الكائن مرحلة وسطى بين الإنسان و عائلة القرد الجنوبي (استرالوبيثيكس).

- انسان العصر الحجري القديم في شمال افريقيا :

بداية من حوالي 2 مليون سنة ظهر الأجداد القدامى للإنسان، وكان أول جنس في هذه السلسلة البشرية هو الإنسان الماهرHomo habilus الذي تواجد بين حوالي 2 مليون سنة و مليون سنة، واكتشفت مواقعه في منطقة "ألدوفاي" بتنزانيا وفي "كوبي فارا" بكينيا وفي إثيوبيا و جنوب إفريقيا وهو يعتبر أقدم الأنواع الآدمية [17]، وكان حجم مخه أكبر من حجم مخ "لوسي" وقد اكتشفت حفرياته مع أدوات حجريه بدائية، مما يدل على أنه أول من صنع الأدوات الحجرية .

ونشير هنا إلى اختلاف الباحثين حول من أول من قام بتشذيب الحجارة، فحسب الباحثة" أوماسيب" فإن الصناعة الحجرية الأولى تعود إلى 2.6 مليون سنة وهي لا تمثل جنس واحد بل تعود إلى ثلاثة أجناس معاصرة لبعضها البعض، وهي: الإنسان القردي بوازي Australopithecus boisei، والإنسان القردي المتين Australopithecus robustus والإنسان الماهر Homo habilis[18]، بينما يرى آخرون أن الصناعة الأولى تعود إلى الإنسان "شبه القردي"، أما الباحث "هنري لوهيرو" فيرى أن حضارة الحصى المشذبة[19] تنسب إلى كل من الإنسان شبه القردي والإنسان الماهر اللذان كانا يعيشان في

---

[16] Marta Mirazón Lahr ., 2010, Saharan Corridors and Their Role in the Evolutionary Geography of 'Out of Africa, in : J.G. Fleagle et al. (eds.), Out of Africa :The First Hominin Colonization of Eurasia, Vertebrate Paleobiology and Paleoanthropology, p30

[17] Gabriel Camps ., 1974, les civilisation Préhistorique de L'Afrique du nord et du Sahara. Paris: Edition Doine, p7

[18] Ginette Aumassip., 2001, L'Algérie Des Premiers Hommes, Les Editions de la Maison des Sciences de l'Homme MSH, paris, p42

[19] الحجارة المشذبة هي أقدم أشكال الصناعة الحجرية ظهرت في البداية في شرق أفريقيا حيث تنسب الحضارة الألدوانية إلى موقع ألدوفاي الذي وجدت فيه حجارة مشذبة وهي الأقدم في العالم.

وقت واحد[20] ، وقد قيل بأنه قد ظهر بعد الإنسان الماهر نوع آخر هو الإنسان العامل Homo. Ergaster الذي عاش بين 1.8 و1.3 مليون سنة لكن بقاياه لم تتواجد في كامل المواقع.

أما الجنس الثاني الذي عمر الأرض فهو الإنسان المعتدلhomo erectus وهو يمثل المجموعات الإنسانية التي عاشت ما بين 1.8مليون سنة و 300 ألف سنة ويتكون من عدة فروع أهمها: "إنسان جاوة " ويسمى علمياPithecanthropus، والثاني هو "إنسان بيكين" ويسمى علميا Sinanthropes [21]، وقد عرف تطورات حضارية مهمة فقد عرف النار وإليه تعود الحضارة الأشولية[22]، وقد اكتشفت بقاياه في بلاد المغرب ويسمي" إنسان الأطلس" عثر عليه في تغنيف بمعسكر وفي موقع الرباط، إلا أن حضارته تنتشر في كل أنحاء شمال إفريقيا وقد أرخت بقاياه في تغنيف بحوالي 0,7 مليون سنة وفي الرباط بحوالي 120 ألف سنة[23] .

وفي الوقت الذي كانت سلالة الإنسان المعتدل تعمر الأرض ظهر نوع آخر أكثر تطوراً هو إنسان "هايلبرغ " الذي وجدت بقاياه لأول مرة ثم وجدت في مناطق مختلفة من أوروبا، وكان هذا النوع يملك دماغ أكبر من المجموعات السابقة حيث يتراوح حجم مخه بين 1100 و1400سم^3، و كان يدفن موتاه ويدهن الجثث بالمغرة مما يعني انه مارس شعائر دينية وسحرية ، وقد عاش هذا النوع بين حوالي 700 ألف و 200 ألف سنة[24].

ومنذ حوالي 400 ألف سنة ظهر جنس جديد أكثر تطور من الأنواع السابقة هو إنسان "نيادرتال" الذي استمر في التواجد إلى 30 ألف سنة، وقيل بأنه استمر في التواجد بعد ذلك أيضا فقد أرخت مواقع متأخرة له في موقع "بيزافايا" في الأورال شمال روسيا ب 27000

---

[20] Henry N. Le Hou'erou ., 1997 , Climate, flora and fauna changes in the Sahara overthe past 500 million years , Journal of Arid Environments (1997) 37 , p632

[21] Florie Duranteau ; Les dents de l'Homme: De la Préhistoire à l'ère moderne, L'Harmattan, paris, 2011, p71

[22] Henry N. Le Hou´erou., 1997, op.cit, p632

[23] محمد سحنوني، 1990، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ص52-57

[24] للمزيد من المعلومات حول إنسان هايدلبرغ، ينظر:

Antonio Rosas & Jose M. Bermoudez De Castro.,1998, The Mauer Mandible And The Evolutionary Significance Of Homo Heidelbergensis, GEOBIOS, 31, 5: pp687-697

قبل الحاضر[25]، وأرّخت بقايا أخرى له في مضيق جبل طارق وفي جنوب البرتغال بحوالي 30ألف سنة قبل الحاضر[26] .

ولم يتواجد هذا الإنسان في شمال إفريقيا أو في الصحراء، في حين وجد نوع محلي يدعي إنسان "جبل إيغود" الذي عثر عليه بالمغرب الأقصى الذي يعود إلى ما يقارب 70ألف سنة وإنسان "كهف هوافتيح" الذي عثر عليه في ليبيا وهو يشبه إنسان "نيادرتال" الذي عثر عليه في فلسطين، مما يعني وجود انتقال سكاني بين المشرق والمغرب وأوروبا[27]، والمعروف أن إنسان نيادرتال هو صاحب الحضارة الموستيرية التي انتشرت في أنحاء العالم.

وبعد موجة إنسان نيادرتال ظهرت موجة الإنسان العاقل الذي كان معاصر له أيضا، يذكر الباحثون أن الإنسان العاقل ربما أختلط وتزاوج مع نيادرتال وربما كان ذلك في الشرق الأوسط وليس في أوروبا أي مباشرة بعد خروج الإنسان العاقل من إفريقيا لأول مرة[28]، وذلك منذ حوالي 200ألف سنة، قد عمر هذا الجنس الأرض بشكل كبير في حوالي 100 ألف سنة، حيث تعود إليه كل من الحضارة الأورجنايسية والسوليتيرية[29] والمجدلانية والغرافيتية [30]

---

[25] T.H van Andel, W. Davies & B. Weninger., 2003, The Human Presence in Europe during the Last Glacial Period I. Human Migrations and the Changing Climate. Chapter 4, in : Neanderthals and modern humans in the European landscape during the last glaciation: archaeological results of the Stage 3 Project, Publisher: Cambridge: McDonald Institute for Archaeological Research monographs ., Editors: T.H. van Andel; W. Davies , p45

[26] Rachel E. Wood, Cecilio Barroso-Ruíz, Miguel Caparrós, Jesús F. Jordá Pardo, Bertila Galván Santos, and Thomas F. G. Higham ., 2013, Radiocarbon dating casts doubt on the late chronology of the Middle to Upper Palaeolithic transition in southern Iberia., February 19, 2013 , vol110 , n° 8 , pp2781–2786

[27] رشيد الناضوري ، 1966، المغرب الكبير ، الدار قومية للنشر :القاهرة الجزء الأول، ص98

[28] Ker Than., 2010, Neanderthals, Humans Interbred—First Solid DNA Evidence, National Geographic Society, p2

[29] السوليتيرية من حضارات الباليوليتي الأعلى ظهرت في جنوب غرب إسبانيا وفي البرتغال في 20ألف قبل الحاضر، ثم بشكل متأخر ظهرت في فرنسا، ينظر :

Janusz K. Kozlowski., 2005, Paléolithique supérieur et Mésolithique en Méditerranée : cadre culturel, L'anthropologie 109, p528

[30] الغرافيتيةGravettien : كانت هذه الحضارة بين 29 ألف و 19 ألف سنة قبل الميلاد انتشرت في كامل أنحاء أوروبا، وقد أصبحت الأدوات الحجرية والعظمية فيها خفيفة وأكثر دقة وتطورا، ينظر:

Pascal Foucher Et Al., 2008, Le Gravettien des Pyrénées, in : Le Gravettien: entités régionales d'une paléoculture européenne, Actes du colloque des Eyzies, juillet, 2004, Paléo 20, pp331-356.

والبيروغوردية في أوروبا، أما في شمال إفريقيا فقد انتشرت بعد الحضارة الموستيرية الحضارة العاترية التي انتشرت بشكل واسع ووصلت إلى مصر، وقيل بأنها شملت فترة زمنية تمتد بين 45 ألف سنة و 20 ألف سنة[31].

وبالنسبة للإنسان صانع الحضارة العاترية فهو بلا شك الإنسان العاقل وقد عثر على بقايا العضوية في الكثير من المواقع بصفة خاصة في المغرب الأقصى حيث عثر على بقاياه في كهف دار السلطان الثاني[32]، وفي كهف الزهرة بالحرحورة وفي كهف تِمارة، ومغارة العالية قرب طنجة وفي موقع الصخيرات قرب الرباط، كما عُثر على بقايا عضوية للعاترية في موقع نزلة الخاطر بمصر العليا[33].

وقد عاصر الإنسان العاتري إنسان كرومانيونCromagnon الذي انتشر في جنوب أوروبا، وظهر معه في فترة متقاربة إنسان "شانسيلد" فى فرنسا وإنسان "توشكى" فى مصر وإنسان وادي حلفا بالسودان[34]، أما في بلاد المغرب فقد ظهر إنسان المشتى ممثل الحضارة الايبرومغربية، والذي يتميز بقامته الطويلة التي تتراوح ما بين 1.74 و 1.72 م بالنسبة للرجل وأقل بعدة سنتيمترات بالنسبة للمرأة، كما يتميزون بقلّة الانسجام ما بين الوجه العريض ومحجر العين ذي الشكل الطويل، والأطراف طويلة والمرافق والسيقان ممتدة والأيادي طويلة ورقيقة، أما الرأس فلا يوجد فيه انسجام بين الجمجمة والوجه بسبب الجبهة العريضة

---

[31] Gabriel Camps., 1974, Op.Cit, P35

[32] أظهرت الأبحاث التي قام بها فرامباش أن إنسان "دار السلطان" 2 مختلف عن إنسان المشتى ويقترب نوع ما لإنسان "حلفا"، كما يوجد بينه وبين إنسان جبل إيغود بعض الصفات المشتركة، وبذلك فان هذا الإنسان لا يمثل العاترية، فهو بمثابة مرحلة وسطى بين النيادرتاليين وبين "إنسان المشتى ، ينظر :

D, Ferembach ., 1976, Les restes humains de la Grotte de Dar-es-Soltane II (Maroc). Campagne 1975. In: Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, XIII° Série, tome 3 fascicules 2, pp188-190

[33] André DEBENATH., 1992, Hommes Et Cultures Matérielles De L'atérien Marocain, L'anthropologie- Paris, Tome 96 ; N°4, P712-714

[34] إنسان وادي حلفا وُجد في النوبة شمال السودان وهو يعود إلى العصر الحجري القديم المتأخر، ويتميز هؤلاء بوجود ملامح مشتركة مع الإنسان المشتاوي، وهذا ما لاحظه الباحث فراد واندورف بشكل كبير في منطقة جبل الصحابة أيضا، ولكن هذا الإنسان الذي ينتمي إلى " كرومانيون" أيضا متأخر في الزمن عن إنسان المشتى، وهو يتميز عنه بانصباب الفك نحو الأمام إلى جانب صفات أخرى مختلفة ، كما أن حضارتهم والتي تسمى الكادية Qadier تختلف عن الإيبرومغربية فهي تتميز بكثرة الأزاميل والمثاقب وقلة النصال مضروبة الظهر، ينظر :

Gabriel Camps., 1974, op.cit, p85

المنخفضة كما أن باطن الجمجمة بارز ومنحني، أما محجر المخ فهو ذو حجم كبير يبلغ 1650سم^3، ويتميز المشتايون أيضا بالعضلات القوية [35].

والمظهر العام للجمجمة يدل على الوجه الواسع، كما أن الفك قوي ومحاجر العين منخفضة ومستطيلة الشكل يعلوها مفرق وقوس الحاجب، وفتحة الأنف متوسطة، أما العظام فهي طويلة وقوية والجسم صلب وقوي وضخم[36]، وقد وجدت بقاياهم في تافوغالت بالمغرب الأقصى حيث عُثر على عدد كبير من البقايا الإنسانية إذا وجدت بقايا لأكثر من 180 فردا من الرجال والنساء والأطفال ، بينما عثر في آفالو بورمال ببجاية على أكثر من 50 فردا[37].

ويجدر بنا التأكيد على أن الأنواع السابقة من أشباه البشر والبشر الأوائل والسلالات اللاحقة عاشت كلها في عصر البلايستوسين، في ظل ظروف مناخية تتميز بالبرودة وطغيان الجليد، ومع أن الجليد كان ينحصر من وقت لأخر إلا أن الظروف المناخية كانت قاسية، ولم يكن الإنسان يحضى بكمية كافية من الغذاء، ومنذ حوالي 10آلاف سنة تحسن المناخ في مختلف المناطق، وتحسنت معه حياة الإنسان الذي انتشر في كامل المناطق، وفي هذا الوقت ظهر نوع بشري أكثر تطور وهو اقرب الأنواع إلى الإنسان الحالي عرف في الأوساط العلمي باسم "الإنسان المتوسطي".

وقد مثله في شمال إفريقيا الإنسان القفصي، الذي وجدت بقاياه في: "عين متشرم" التونسية، و"خنقة الميهاد" و"عين دوخارة" بتيبازة [38]، كما وجدت خمسة مدافن أخرى لهم ب فايد السوار (Faïd Souar II) بأم البواقي التي تعود إلى القفصية العليا 7800–5500 قبل الحاضر، ووجدت بقاياهم في كلومينا طة بتيارت أيضا[39] .

---

[35] Ginette Aumassip ., 2001, L'Algérie Des Premiers Hommes, Paris : Edion De La Maison Des Sciences De l'Homme, p67

[36] Olivier Duteur., 1981, Extension Saharienne Du Type Anthropologique De Mechta-Afalou, Cahier de. O.R.S.T.O.M, sér. Géol, vol °14, n°2, 1981, p209

[37] J.Bruzek, Sefcakova, A., Cerny, V., 2004, Révision du sexe des squelettes épipaléolithiques de Taforalt et d'Afalou-bou-Rhoummel par une approche probabiliste. Antropo, 7, p196

[38] Olivier Duteur., 1981, op.cit. p210

[39] Louiza Aoudia-Chouakri et Fanny Bocquentin., 2009, Le crâne modifié et surmodelé de Faïd Souar II Capsien, Algérie Masque, trophée ou rite funéraire؟ Cahier des thèmes transversaux ArScAn, Vol IX, 2007-2008, Thème VI, pp 171,176,177

والفرق بين الإنسان القفصي وإنسان المشتى هو أن القفصيون أقل غلظة وقساوة من المشتاويون وفق الأبحاث التي قامت بها ماري كلود شاملة[40]، ويتميز الإنسان المشتاوي عن القفصيين بقامته الطويلة وعضلات المفتولة وقوامه الرشيق والقوي، والمعروف أن الإنسان القفصى أقام في المناطق الداخلية وامتد إلى الجنوب، وتركز وجوده في جنوب شرق تونس وشرق الجزائر إلى غاية منطقة أولاد جلال واتجهوا في الألف الرابعة إلى السهول القسنطينية[41] .

- إنسان العصر الحجري الحديث :

تواصل تواجد الإنسان القفصي في العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا فمن خلال الأبحاث التي قام بها غابريل كامبس فإن بعض المواقع توفرت على صناعة مشابهة للصناعة القفصية العليا[42]، وإلى جانب الجنس القفصي تواجد الزنوج بكثافة في شمال إفريقيا وخصوصا في الصحراء، وينتمي بعض هؤلاء الزنوج إلى سلالة "اسيلار" المتواجد في شمال مالي، والذي حدد الباحث أنتا ديوب عمره ب 4400 قبل الميلاد[43]، وحدثت أيضا في فترة العصر الحجري الحديث تحركات سكانية بين الشرق والغرب وبين الصحراء ووادي النيل في أزمنة مختلفة، خاصة في حوالي 5000 قبل الميلاد، وفيما بين 3000 و2000 قبل الميلاد بسبب التحولات المناخية خاصة الجفاف الذي ضرب المنطقة عدة مرات[44] .

وقد تميزت هذه المرحلة أيضا بتعدد بشري وأن كانت ليست لدينا معلومات محددة عن المجموعات البشرية التي كانت تتواجد في ذلك الوقت في شمال إفريقيا، مع أننا نعتقد بأن القفصيون استمروا في التواجد إلى جانب أجناس أخرى، أما في الصحراء فقد وجد فيها الزنوج بكثافة في المرحلة القديمة والوسطى من العصر الحجري الحديث، أما في المرحلة

---

[40] M, C .Chamla ., 1968, les Population Anciennes Du Sahara Et Des Région Limitrophe Mémoire de C.R.A.P.E, n°9, Paris: Art et Matieres Graphique, p87

[41] Jean Despois., 1957, Le peuplement préhistorique de l'Afrique du Nord, d'après M. L. Balout. In: Annales de Géographie 1957, t 66 n°357, pp458-459

[42] M C. Chamla ., 1968, op.cit, p15

[43] Ibid. p85

[44] حول مختلف التحولات المناخية التي مرت بها منطقة شمال إفريقيا والصحراء، ينظر : بن بو زيد لخضر، التحولات المناخية في الصحراء الوسطى خلال العشرة آلاف سنة الأخيرة، مجلة المعارف، جامعة الوادي، الجزائر ، العدد 05، 2016، ص269-289

الحديثة فقد تواجد الجنس الأبيض وتقلص وجود الزنوج والسود بشكل كبير، وفي هذه المرحلة ظهر البربر في شمال إفريقيا .

وقد يكون القفصيون هم أجداد البربر، ونشير هنا إلى وجود نقاش كبير حول هذه المسألة بين الباحثين فالذين يقولون بالأصول القفصية للبربر مثل "ليونال بالو" يستدل بالطقوس المدفنية الذي وجدت لدى القفصيين والتي استمرت في التواجد لدى البربر فيما بعد[45]، مع أن الباحث "جون ديسبوا" يرى أن هناك تشابهاً بين الإنسان القفصي وبين إنسان بعض حضارات كينيا ومصر العليا، وفي نفس الوقت يصر على القفصيون هم أجداد للبربر[46] ، ويساند الباحث "محمد العربي عقون" نظرية الأصول القفصية للبربر، بينما ترى الباحثة "مليكة حشيد" أن أوائل البربر يشبهون المشتاويون أكثر من حيث الخصائص الأنثروبولوجية .[47]

ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن أوائل البربر لم يكونوا من أصلٍ واحد فجزء منهم قد يكون من بقايا المشتاويون الذين سكنوا الجبال بعد غزو الإنسان القفصى لكامل شمال إفريقيا، بينما هناك جزء منهم ينتمي إلى القفصيين نظرا لوجود دلائل على بقاء القفصية إلى غاية الألف الثالثة قبل الميلاد وربما إلى الفترة التاريخية، أما الجزء الثالث المكون لسكان شمال إفريقيا فهم خليط من الشعوب قدمت من الشرق، وإلى جانب ذلك قَدمت هجرات أخرى إلى المنطقة في نهاية النيوليتي من منافذ مختلفة كمضيق جبل طارق ومن صقلية وبعضهم قد يكونوا من "الهكسوس" الذين طُردوا من مصر أو من شعوب البحر الذين تحالفوا مع الليبيين ضد المصريين، وقد يكون جزء منهم من الفنيقيين الذين استقروا في شمال إفريقيا وبقوا فيها إلى غاية وجود الرومان .

[45] Lionel Balout., 1955, Préhistoire De L'Afrique Du Nord, paris : Art Et Métier Graphique.p437
[46] Jean Despois., 1957, op.cit. pp458-459
[47] Malika Hachid., 1983, L'art rupestre préhistorique en Algérie, in: Al Insan, CRAPE, Alger, p20.

حضارات العصر الحجري القديم (الباليوليتي) الأسفل:

لقد أظهرت الأبحاث الأثرية أن منطقة شمال إفريقيا قديمة التعمير فقد وجدت فيها أثار تعود إلى بدايات الحضارة الإنسانية، حيث سكنها الإنسان الأول وترك فيها مخلفاته المادية والحضارية، وهي إلى جانب ذلك تمتلك تراثا حضاريا يمتد إلى مختلف العصور فقد ترك الإنسان فيها بصماته التي لا تزال ماثلة إلى اليوم في العديد من المناطق، وتعود أقدم الآثار الموجودة بالمنطقة إلى العصر الحجري القديم الاسفل (الباليوليتي) [48].

- حضارة الحجارة المشذبة (الالدوانية):

يعتبر الباحثون أن الإنسان الذي يطلق عليه "شبه القردي" والذي يعرف علميا ب "الأسترالوبتكوس" (Australopithecinae)[49] مسئول عن أولى الإنجازات الحضارية على سطح الأرض[50]، وقد أظهرت الأبحاث أن أقدم المنجزات الحضارية تعود إلى حوالي 2.95

---

[48] نصطلح على استعمال مصطلح "الباليوليتي" للدلالة على العصر الحجري القديم، ومصطلح " الايبي باليوليتي " للدلالة على العصر الحجري القديم المتأخر، ومصطلح" النيوليتي" للدلالة على العصر الحجري الحديث، وذلك رغم كونها مصطلحات أجنبية من أجل تيسير الأمر وتفاديا للتكرار.

[49] لقد ساد نقاش كبير في الماضي وفي الحاضر حول نظرية التطور التي تدعي أن الأجداد الأوائل للإنسان هم القردة وهو ما يخالف التعاليم الدينية لكل الأديان، وبالنسبة لنا فإنه لا شك أن الإنسان قد حدثت عليه عملية تطور فالإنسان الأول مختلف على الإنسان الحالي، ولكنه تطور في النوع البشري في حد ذاته دون أن يكن منحدر من جنس آخر، فالناس القدماء كانوا يعمرون طويلا مثل سيدنا نوح عليه السلام وهو ما يعني تركيبة جسمية مختلفة عنا، قال الله تعالى :« **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** » سورة العنكبوت، الآية 14، وبعضهم أعطاهم الله قدرات جسمية كبيرة وهم قوم هود عليه السلام، فقد قال تعالى: « **وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » سورة الأعراف، الآية 69 ، وجاء في آيات أخرى أن الله كرم بني آدم ، فقد قال تعالى : « **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** » سورة التين، الاية 04 ، وقال أيضا : « **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** »، سورة الإسراء، الآية 70، ولا شك أن الأجناس البشرية التي وجدت بقاياها في مختلف المناطق والتي أعطى لها الباحثون أسماء مختلفة، ماهية إلا تغيرات حدثت على الإنسان عبر الزمن والله تعالى يأتي بخلق بعد خلق ، فقد قال عز وجل : « **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**»، سورة إبراهيم، الآية 19 ، للمزيد من المعلومات حول مختلف الأجناس البشرية وخصائصها ، ينظر:

D. Johanson. and Edey, M Lucy., 1981, The Beginnings of Humankind ،Simon and Schuster, New York, 348 p

[50] يعتقد الباحث هنري لوهيرو أن حضارة الحصى المشذبة تنسب إلى كل من الإنسان شبه القردي والإنسان الماهر اللذان كانا يعيشان في وقت واحد، ينظر: Henry N. Le Hou´erou. 1997, op.cit. P632 ، لكن يبقى هناك اختلاف بين

مليون سنة وتتمثل في حجارة أُحدثت عليها تعديلات حيث أصبحت تشبه رأس إنسان وقد وجدت في كهف "ماكابنسقات" (Makapansgat) شمال جنوب إفريقيا، وتعد هذه الحجارة أقدم الصناعات الحجرية التي عرفها الإنسان[51] .

وقد أطلق الباحثون تسمية حضارة "الحصى المشذبة" على أقدم الحضارات الإنسانية التي ظهرت في شمال إفريقيا، لكنها عُرفت بأسماء أخرى في مناطق أخرى من العالم، مع العلم أن منطقة شرق إفريقيا كانت هي أقدم المناطق التي وجدت فيها بقايا حضارية للإنسان الأول[52]، وقد سميت باسم حضارة "كافوان" (Kafuen) نسبة إلى حوض كافو Kafu في "أوغندا"[53]، وعُرف شكل آخر من هذه الحضارة باسم "الحضارة الألدوانية" نسبة إلى موقع "الألدوفاي" قرب بحيرة "تانجنيقا" في تنزانيا[54]، وكانت هذه الحضارة قد شغلت جزءاً كبيراً من البلايستوسين الأسفل وهي من الناحية الجيولوجية والستراتوغرافية تعود إلى بداية الزمن الرابع[55] .

وبشكل عام تُعد هذه الحضارة أقدم الحضارات الإنسانية، وهي موجودة في شمال إفريقيا في العديد من المواقع منها موقع "عين الحنش"[56] قرب سطيف الذي اكتشفه أرامبورغ .(C Arambourg) سنة 1947 [57]. وقد توالت على هذا الموقع عدة أبحاث أحدثها تلك التي

الباحثين حول من هو أول من قام بتشذيب الحجارة، فحسب الباحثة" أوماسيب" فإن الصناعة الحجرية الأولى تعود إلى 2.6 مليون سنة وهي لا تمثل جنس واحد بل تعود إلى ثلاثة أجناس معاصرة لبعضها البعض، وهي الإنسان القردي بوازي Australopithecus boisei، والإنسان القردي المتين Australopithecus robustus والإنسان الماهر Homo habilis، ينظر: Ginette Aumassip., 2001, p42

[51] Robert G. Bednarik., 2013, Pleistocene Palaeoart of Africa, Arts, 2 ،2013 , p8

[52] قامت الباحثة صونيا كول بدراسة حول الحضارات الأولى في شرق إفريقيا، ينظر:
SONIA COLE.,1956, The Prehistory of East Africa, American Anthropologist, Volume 56, Issue 6 ،December 1954, pp1026–1050 ،

[53] R .De Bayle Des Hermens., 1980, Préhistoire De L'Afrique Centrale، Partie 1, Histoire Générale De L'Afrique، Volume 1, Unesco, 1980, P567

[54] Gabriel Camps., 1974, Les Civilisations Anciennes Des L'Afrique Du Nord Et Du Sahara, Paris : Edition Doin, p14

[55] Lionel Balout., 1972, Chronologie absolue et préhistoire saharienne. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°11, 1972. p15

[56] يعتبر موقع عين الحنش أهم موقع حضاري في شمال إفريقيا ، فقد توالت عليه عدة دراسات حيث قام الباحث "بومال" A POMEL بدراسة البقايا الحيوانية والنباتية فيه ولاحظ بأنها مشابهة لتلك الموجودة في "عين بوشيرات" بتونس التي تعود أيضا نفس الفترة، وقد بحث فيه أيضا "أرامبورغ" حيث اكتشف بقايا حجارة مشذبة مع عظام حيوانات، كما قام بدراسة هذا الموقع سحنوني الذي صنف البقايا الحيوانية الموجودة فيه ، ويعتبر هذا الموقع من المواقع القليلة التي عرفت وجودا بشريا متواترا عبر الزمن، ينظر: Ginette Aumassip., 2001, P38

[57] Gabriel Camps., 1974, p14

قام بها محمد سحنوني، وأشارت الدراسات إلى أن هذا الموقع يعد أقدم مواقع ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، لذلك نرى أنه من المفترض أن نسمى حضارة الحصى المشذبة في شمال إفريقيا باسم "حضارة عين الحنش" نسبة لهذا الموقع المهم الذي يشكل مركزاً حضارياً يضم أيضا كل المواقع الأخرى القريبة منه كجبل "المقسم" قرب سطيف و"الخربة" في نفس المنطقة، كما توجد مواقع أخرى غير بعيدة عنه كهضبة "المنصورة" بقسنطينة و"نقرين "في أقصى الشرق الجزائري، ووادي "سباو" بمنطقة القبائل وموقع "العمارية" قرب المدية، وهناك مواقع كثيرة تعود لنفس الحضارة في المغرب الأقصى لكنها متأخرة نوعاً ما [58] .

أما في الصحراء فإن آثار الحياة تعود إلى فترة البلايستوسين الأسفل حيث وجدت آثارٌ تعود إلى حضارة الحصى المشذبة والأشولية القديمة في مواقع مختلفة منها في جبال الأتاكور بالهوقار [59]، وكان يُعتقد أن حضارة الحصى موجودة في ثلاثة مواقع فقط هي موقع رقّان [60] و"عرق بورحراحت"، وموقع "الولف"(Aoulef) الذي يقع في أدرار [61].

لكن هناك مواقع أخرى تم اكتشافها مثل "إن أفيلاله" (In Afaleleh) قرب جانت ومواقع أخرى على طول وادي تفاساست، وفي شمال الهوقار اكتشف هنري هوجو (H.J. Hugot) بقايا حضارية تعود لتلك الحضارة في "حاسي الخنيق"(Khenig el Hassi) و"تاكمبارت" (Takoumbaret) و"منيت" و"أراك" و"تين زواتين" وتم التعرف على بقايا أخرى في "التيديكلت" بأدرار على بعد 120كلم شرق عين صالح، وفي "إن جران" In (jerane) بتادرارت الجنوبية، وفي "برج تان كانا" (Tan Kena)[62] الذي اكتشفه عبد القادر حدوش[63].

أما خارج نطاق الصحراء الوسطى فقد وجدت هذه الحضارة في فزان قرب بحيرة "شاتي" المتحجرة، وفي وادي "أشاشاتي" وحوض" أوباري"، وحمادة" زكار" وهي مشابهة من

---

[58] Ginette Aumassip., 2001, pp38-39

[59] Jean Faber., 2005, p461

[60] قام باكتشاف هذا الموقع ب ببرسون BIBERSON .P ، وهو متأخر قليلا في الزمن عن موقع عين الحنش، ينظر: Gabriel Camps., 1974, P16

[61] Gabriel Camps., 1974, P15

[62] للتعرف على البقايا في هذا الموقع، ينظر:

A Heddouche,. 1986, Étude de l'industrie du gisement néolithique de Bordj Tan Kena. Illizi (Algérie), dans: Libyca, XXXII-XXXIV, pp139-157.

[63] Ginette Aumassip., 2001, Op.Cit, P39

حيث الصناعة للحضارة الألدوانية[64]، وهذه الحضارة تتميز بحجارتها كبيرة الحجم وهي مشذبة من جهة واحدة أو من عدة جهات، مع أنها تختلف من منطقة لأخرى ففي "برج تان– كانا" وصل طول الحجارة إلى 22 سم وعرضها إلى 16 سم وسمكها11 سم، وبلغ وزنها في المتوسط بين 1 و1.5 كلغ، أما في موقع الولف Aoulef فهي ذات حجم صغير حيث يتراوح طولها بين 6 و8 سم، وفي رڤّان حجمها أصغر فهو بين32 و71مم فقط ولعلها قد تطورت عبر الزمن لتصبح عبارة عن شظايا، أما نوع الحجارة المستخدمة فهي من الكوارتز والكوارتزيت وقليلا ما تكون من الحجر الرملي أو من الصوان [65] .

وتُوصف هذه الحضارة بأنها معاصرة أو متأخرة قليلا عن الحضارة الألدوانية في شرق إفريقيا، فقد أُرّخ موقع "عين الحنش" من طرف "سحنوني" بزمن يتراوح بين 1.95 و1.77 مليون سنة، وهو إلى جانب ذلك له أهمية كبيرة في التعرف على بداية ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا[66]، بينما أرخت المواقع الصحراوية الأخرى التي تعود لهذه الحضارة بطريقة البوتاسيوم– أرغون بما يقارب 1.000.000 سنة[67]، ونشير هنا إلى عدم وجود بقايا عضوية للإنسان صاحب هذه الحضارة سواءً في شمال إفريقيا أو في الصحراء بينما وجدت بقاياه في شرق إفريقيا فقط .

[64] Mirazon Lahr and al ., 2010, Preliminary Results From 2010 Fieldwork On The Human Prehistory In The Libyan Sahara, Libyan Studies 41 , 2010, pp151-153
[65] Ginette Aumassip., 2001, P40
[66] Mohamed Sahnounia et al., 2004, On The Earliest Human Occupation In North Africa: A Response To Geraads Et Al , Journal Of Human Evolution 46 , P744
[67] Lionel Balout., 1972, P15

- الحضارة الأشولية:

انتشرت هذه الحضارة في كل أنحاء العالم، وتُعرف بكونها حضارة الفؤوس اليدوية والحجارة ذات الوجهين، وهي متأخرة زمنيا في شمال إفريقيا مقارنة بمثيلاتها في أوروبا أو في شرق وجنوب إفريقيا وقد شهدت انتشار موجة "الإنسان المعتدل"[68]. والمعروف أن الحضارة الأشولية[69] تعود بدايتها إلى 1.6 مليون سنة في موقع "ستراكوفونتان" (sterkfontein) في جنوب إفريقيا، وفي "العبيدات" في فلسطين تعود إلى 1.4 مليون سنة، أما في أوروبا فأقدم موقع لها هو موقع "أبيفيل" الذي يعود إلى 600 ألف سنة قبل الحاضر، بينما هي متأخرة في شمال إفريقيا إذ أنها تقع ما بين 500.000 و 100.000 سنة قبل الحاضر [70].

وتعتبر الدراسات التي تناولت هذه الحضارة في الصحراء قليلة خاصة بالنسبة للمواقع التي تعود للأشولية النهائية والأمر نفسه يمكن ملاحظته بالنسبة للموستيرية والعاترية، والملاحظ أن معظم المواقع التي تعود للبلايستوسين الأسفل في الصحراء الوسطى تؤرخ في الفترة النهائية لهذا العصر، وغالبا ما تكون الحجارة ذات وجهين متناثرة في كامل الطبقة الأثرية التي تنتهي بطبقة من الرمال الخشنة كما هو الأمر في تين هناكتن وعرق آدمر وجبل إلارن [71].

وقد مرت هذه الحضارة بعدة مراحل ففي الصحراء هناك دلائل على إقامات إنسانية تعود إلى حوالي 420.000 سنة، و320.000 سنة، و250.000 سنة، و130.000 سنة وهذه الفترات في الواقع تمثل مختلف مراحل الحضارة الأشولية[72]، علما بأن الأشولية القديمة

---

[68] Henry N. Le Hou´erou., 1997, p632

[69] تنسب الحضارة الأشولية إلى منطقة سانت أشول بالقرب من مدينة أميان في شمال فرنسا تمثلت الأدوات النموذجية لها في فؤوس يدوية أو ذات وجهين ومكاشط، ينظر: محمد سحنوني، المرجع السابق، ص93 .

[70] James B. Harrod., 2014, Palaeoart at Two Million Years Ago? A Review of the Evidence, Art, tome3, pp148-149

[71] Olivier Dutour., 1997, peuplement du sahara au pleistocene superieur le point de vue paleoanthropologique, in : Sahara - Paléomilieux et peuplement préhistorique au paléistocène supérieur, paris l'harmattan, p222

[72] Robert Vernet., 2007, Le golfe d'Arguin de la préhistoire à l'histoire, Parc National du Banc d'Arguin - Nouakchott - PNBA , 03, p36

شبيهة "بالأبيفيلية" الفرنسية[73]، أما الأشولية الوسطى فهي متأخرة حيث تقع في فترة ما بين جليدية "مندل" و"ريس"[74]، وفيما يخص الأشولية المتطورة في الصحراء فمواقعها كثيرة وقد تكون معاصرة للمرحلة الجليدية "ريس" أي بين 300.000 و200.000 سنة قبل الحاضر[75] .

وقد كانت الأشولية في الصحراء محل أبحاث عديدة من طرف الباحثة نيكول ماري N (Petit–Maire) التي اكتشفت بقاياها في موقع بحيرة "شاتي" الأحفورية في فزان وذلك خلال البلايستوسين الأوسط الذي يتزامن مع المرحلة الجليدية الألبية "ريس"Ress في أوروبا[76].

وتعتبر الأشولية متواجدة بصفة قليلة في الجهة الشمالية الغربية للهوڤار، إذ لا نجدها إلا في موقعين: الأول هو موقع وادي "تين تمات" (Tin Tamatt) في "إن إيكير" (Inîker) ويتضمن بقايا لحجارة مشذبة إلى جانب بقايا للأشولية القديمة حيث وجدت حجارة ذات وجهين، كما وجدت في نفس الموقع بقايا للأشولية المتأخرة التي تتضمن شظايا ذات حجم كبير، والموقع الثاني هو موقع أمقيد في الشمال الذي يتضمن بقايا للأشولية المتطورة [77].

أما بالنسبة للطاسيلي فالأشولية القديمة وجدت في "تاوريرت تان أفلا" (taourirt Tan Afella) قرب إليزي، وفي إهاران (Iherène) وجدت حجارة ذات وجهين وفؤوس يدوية مع بعض الشظايا، وفي عرق تيهوداين نجد الاشولية في مستويين يمثلان مراحل مناخية مختلفة فالمستوى الأسفل يعود إلى الأشولية القديمة[78]، ولعل موقع "تيهوداين" يعد أبرز مواقعها في

---

[73] حول الأبيفيلية ومختلف حضارات الباليوليتي الأسفل في أوروبا، ينظر:
H. Breuil Et Harper Kelley., 1954, Le Paléolithique Ancien, Bulletin De La Société Préhistorique De France, T. 51, Fasc. 8, (1954), pp 9-26

[74] Gabriel Camps., 1974, P21

[75] Lionel Balout., 1972, p14

[76] Necole Petit-Maire., 1991, Recent Quaternary Climatic Change And Man , The Sahara, Marseille, France Journal Of African Earth Sciences, Vol. 12, N° 1/2, 1991, P 126

[77] Pierre Rognon Et Al ., 1986, Ahaggar ،In: Encyclopedie Berberes , Aix-En-Provence ، Edisud Volumes 3 ،1986 ، P31

[78] Ginette Aumassip ., 2001, pp 32-33

الصحراء فهو يمثل مراحل مختلفة من الأشولية أقدمها يعود إلى حوالي 400 ألف سنة، مع العلم أن الأشولية المتطورة وُجدت بكثافة أكبر في هذا الموقع مقارنة بالأشولية القديمة[79].

والملاحظ أن مواقع الأشولية المتطورة كانت دائما قرب البحيرات المتحجرة، التي انتشرت في الصحراء الوسطى وفي شمال إفريقيا بكل من تونس والجزائر، وفي شمال مالي، والنوبة، فالأشوليون كانوا يصطادون الأسماك إلى جانب الحيوانات البرية، لذلك وجدت بقاياهم في العروق التي كانت بحيرات في السابق، والأمر نفسه بالنسبة للأشولية القديمة فقد وجدت في كل من "إن أفالاله" (In Afâleleh) و"أنوا أوا ليلوا "(Anou Oua Lelioua) بعرق آدمر [80]، وفي أدرار إجاله (Adrar Edjeleh) وأواكاروزا(Ouakarouza) جنوب شرق هذا العرق وجدت أشولية متطورة فقد تضمنت هذه المواقع حجارة ذات وجهين وفؤوس يدوية وأدوات ذات تقنية لافلوازية مختلطة معها مما يعني أن الأشولية المتطورة كانت متزامنة مع اللافلوازية أو أقدم منها قليلا في تلك المواقع [81].

أما الأشولية الوسطى فهي قليلة وكان هنري دوفريي(H. Duveyrier) هو أول من اكتشفها سنة 1864 في عرق تيهوداين، ثم قامت عليها عدة أبحاث لموريس ريقاس سنة 1933، ومن الأبحاث الحديثة التي تمت على هذا الموقع أبحاث قام بها الباحث عمر أوصديق[82]، ويتميز هذا الموقع بكثافة الحجارة ذات الوجهين وبضخامة حجمها[83] .

---

[79] Marta Mirazón Lahr ., 2010, Saharan Corridors and Their Role in the Evolutionary Geography of 'Out of Africa I'. In: J.J. Fleagle, J.J. Shea, F.E. Grine, A.L. Baden & R.E. Leakey (Eds.) Out of Africa I: The First Hominin Colonization of Eurasia, New York: Springer, p32

[80] يعتبر هذا الموقع من المواقع المهمة في عرق آدمر يبعد عن جانب ب30 كلم في جهة الغرب، وهو يحتوى على بقايا تعود إلى الأشولية وإلى النيوليتي، ينظر :

E.B., 1988, " Anou oua Lelioua "، Encyclopédie berbère, n°5 Aix-en-Provence, Edisud, 1988, pp 695-701

[81] Necole. Petit-Maire ., 1991, pp125- 126 , Ginette Aumassip., 2004, Préhistoire Du Sahara Et De Ses Abords, Tome 1 , Au Temps Des Chasseurs Le Paléolithique, paris : Maisonneuve &Larose, P100

[82] O, OUSSEDIK., 1972 ، Les bifaces acheuléens *de* l'erg Tihodaïne, Sahara central algérien.*(*Analyse typométrique) ،Actes 7e Sess. Cong. Panaf. de Préhist. et d'Et. du Quat ،. Addis-Abeba, 1976 (1971), p.153-157.

[83] Ginette Aumassip ., 2001, pp32-33

وبخصوص الأشولية النهائية تم التعرف عليها في بحيرة شاتي بفزان، فقد وجدت في هذا الموقع بقايا "أشولية" متوضعة تحت بقايا "موستيرية" و"عاترية"[84]، مع العلم أن الأشولية النهائية ربما استمرت بعد ذلك في الصحراء الجنوبية، فالمواقع الأشولية المكتشفة في أدرار بوس وفي جبال الآير كانت متأخرة حيث أرخت بواسطة فريق أنجلو أمريكي في حدود 60 ألف قبل الحاضر[85].

وإذا كانت مواقع الأشولية قليلة في الصحراء فإن مواقعها في شمال إفريقيا كثيرة، ومن أهمها موقع "سيدي عبد الرحمان" قرب "الدار البيضاء" في المغرب، وفي كهف توما وهي تعود للأشولية القديمة، أما المواقع التي تعود للأشولية الوسطى في كهف أولاد أحميدة [86]، كما وجدت بقايا أشولية في الداية الحمراء، وفي مديونة قرب طنجة، أما في الجزائر فمن أشهر المواقع "تغنيف" الذي يقع قرب معسكر، وهو ينتمي إلى الأشولية القديمة وقد اكتشفت به بقايا إنسانية تمثل إنسان الأطلس الذي ينتمي إلى الإنسان المعتدلerectus homo ووجدت به أدوات مختلفة منها فؤوس يدوية وقد تم تاريخ الموقع بحوالي 500 الف سنة، ومن المواقع الأخرى سيدي الزين بتونس وموقع الماء الأبيض والمواقع الجزائرية الأخرى هي: اوزيدان وبحيرة سفيان وموقع تيهوداين بالصحراء [87].

ويعد موقع تيهوداين من المواقع الهامة في الصحراء وتبرز أهميته في أن صناعته التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل شبيهة بصناعة عين الحنش وبحيرة كيرار، إضافة إلى عدد كبير من عظام الحيوانات المحجرة كالفيلة وأفراس النهر ووحيد القرن كما أن بصمات الإنسان الذي عاش في المنطقة تدل أنه اقرب ما يكون إلى إنسان شرق أفريقيا منه

---

[84] Necole. Petit-Maire ., 1991, pp125- 126

[85] Boudé Gado ., 1996, Paléoenvironnements Et Occupation Humaine Des Temps Préhistoriques a L'époque Contemporaine , La Réserve Naturelle Nationale De L'air Et Du Ténéré (Niger) , Union Internationale Pour La Conservation De La Nature Et De Ses Ressources , Grenoble. France : Edition Cent Pages, P273

[86] J P Rayna, F-Z Sbihi-Alaoui, Denis Geraads, A Mohib Evidences Et Questions A Propos Des Premiers Peuplements De L'extreme Maghreb : L'exemple Du Maroc Atlantique, n° 288 du 1er novembre 2004,p20

[87] محمد سحنوني، المرجع السابق، ص101.

إلى إنسان الأطلس، ومن المواقع الهامة موقع عرق آدمير التي وجدت به قطع ذات صناعة أشولية، ووجدت قطع مماثلة في وادي ميزاب أيضا، وفي منطقة شتمة ببسكرة [88] .

ورغم وجود العديد من المواقع الأشولية في الصحراء إلا أنه لم يتم العثور فيها على البقايا العضوية لهذا الإنسان، وخلال تلك الفترة لم يكن المناخ مستقراً في الصحراء فقد شهد رطوبة ثم تلاها مناخ استوائي جاف، ولعل البحيرة القديمة لتيهوداين تنتمي إلى الفترة[89]، مع العلم أن الحضارة الأشولية كانت منتشرة في الصحراء خلال الفترة الجافة أيضا، وقد استمرت طويلا حيث أن بقاياها غطت جميع الفترات في شمال إفريقيا كما في الصحراء [90].

وقد مرت هذه الحضارة بعدة تطورات وتحكمت فيها خصوصا التغيرات المناخية التي شهدها البلايستوسين، وفي الأخير انتهت بجفاف كبير ضرب المنطقة، حيث أن الحرارة بدأت في الارتفاع منذ حوالي 140.000سنة قبل الحاضر لتصل أقصاها في حوالي 125.000 قبل الحاضر[91] .

[88] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، دار الهدى ، الجزائر، ص42-45

[89] Pierre Rognon ., 1967 , Le Massif De L'atakor Et Ses Bordures (Sahara Central), Etude Géomorphologique, Centre de recherches sur les zones arides, Série Géologie , N°9, paris : Edition CNRS, ، P509

[90] Henry N. Le Hou´erou., 1997, p633

[91] Jean Fabre., 2005, Géologie du Sahara occidental et central, royal museum for central Africa, Tervuren, Belgique, pp 488-489

حضارات العصر الحجري القديم الاوسط (الباليوليتي الأوسط):

أ- الحضارة الموستيرية اللافلوازية:

الموستيرية هي من أهم حضارات الباليوليتي الأوسط، تعود بدايتها في أوروبا إلى حوالي 200 ألف سنة قبل الحاضر في بعض المناطق[92]، وقيل بأنها كانت ما بين 130ألف و110 ألف وأنها تواصلت إلى غاية 40 ألف سنة فهي تغطى كامل الباليوليتي الأوسط، وقد كانت بدايتها متزامنة مع الفترة ما بين جليدية "ريس" و "الفورم" riss– würm ثم تواصلت في جليدية" الفورم"، وتُنسب التسمية إلى كهف "موستيه" في فرنسا، أما أدواتها فهي مصنوعة من الشظايا الدقيقة المشذبة والمدببة الأطراف، وقد استخدمت شظايا من الصوان كسكاكين ومحكات ومكاشط ذات الحافة ومسننات، وانتشرت هذه الصناعة في كامل أفريقيا الشمالية وآسيا و أوروبا[93] .

ومن المفترض أن الصناعة الأشولية قد تطورت في المرحلة الأخيرة إلى صناعة لافلوازية موستيرية، فقد شوهدت في مواقعها الأدوات اللافلوازية إلى جانب البقايا الأشولية المتطورة في العديد من المواقع الصحراوية مثل "تيهوداين" وبحيرة "مرزوق" في فزان فالناس الذين عاشوا هناك تركوا صناعة أشولية تطورت فيما بعد إلى اللفلوازية (Levalloisien) بعد 115000 قبل الحاضر[94] .

وفي الوقت الذي اختفت فيه الحجارة ذات الوجهين من المواقع حلت محلها نسبة كبيرة من الشظايا المشذبة وغير المشذبة ابتداءً من 130.000 سنة، وهذه الفترة تمثل تقريبا بداية المرحلة ما بين جليدية "الفورم " التي تقع ضمن البلايستوسين الأوسط، وفي هذه الفترة حدث تطور كبير على الصعيد البشري، حيث ظهر إنسان نيادرتال الذي يعد أقدم أجداد الإنسان

---

[92] Emilie Campmas.,2012, Caractérisation De L'occupation Des Sites De La Région De Témara (Maroc)Au Pléistocène Supérieur Et Nouvelles Données Sur La Subsistance Des Hommes Du Paléolithique Moyen D'afrique Du Nord: Exemples Des Approches Taphonomiques Et Archéozoologiques Menées Sur Les Faunes D'el Harhoura 2 Et D'el Mnasra , Thèse Présentée Pour Obtenir Le Grade De Docteur De L'université Bordeaux 1 , Spécialité : Préhistoire Et Géologie Du Quaternaire , p73

[93] Ginette Aumassip., 2001, P 45

[94] Jean Fabre., 2005, pp 488-489

الحالي، أما على الصعيد الحضاري فإن هذه الفترة لم يتم التعرف عليها بشكل جيد في شمال إفريقيا وتميزت خصوصا بأدواتها الفقيرة التي تتضمن الشظايا [95] .

وقد مرت الموستيرية بعدة مراحل فقد قسمها ف بوردس (F Bordes)و م بورغون (M. Bourgon)إلى خمسة مراحل بعد دراستهما لموقع "بيروغورد" (Périgord)وحوض السين الفرنسي وهذه المراحل هي: الموستيرية ذات التقاليد الأشولية، والموستيرية نمط "كينا" (Quina)، والموستيرية نمط "فراسي" (Ferrassie) والموستيرية المسننة والموستيرية النموذجية، كما تم إضافة مراحل أخرى محلية في كل منطقة وجدت فيها هذه الحضارة.[96]

ويُطلق على الموستيرية في شمال إفريقيا اسم اللفلوازية[97] لكونها تشبه صناعة "لافلوا" التي انتشرت في فرنسا خلال الباليوليتي الأوسط وهي تعود إلى 125 ألف سنة وربما أقدم من ذلك[98]، أما في شمال إفريقيا فقد انتشرت بين 80.000 و50.000 قبل الحاضر، فهي متأخرة نوعاً ما عن الموستيرية الأوربية التي بدأت في حوالي 130.000قبل الحاضر[99]، والمظهر العام للموستيرية في شمال إفريقيا تشبه الموستيرية الأوربية من نمط فِراسي (Ferrassie) [100]، مع العلم أن مواقعها في الصحراء قليلة جدا، ومن بينها موقع قرب "إنيكير" في الهوڤار وموقع آخر في منيت، أما في الطاسيلي فقد وجدت في تين هناكتن و"تيورينين" (Tiouririne) كما وجدت في الصحراء الشمالية قرب "غرداية" وفي "متليلي" [101].

---

[95] Ginette Aumassip ., 2001, P 45, Nick A. Drake et al., 2011, Ancient watercourses and biogeography of the Sahara explain the peopling of the desert , PNAS January 11, 2011 vol. 108, n° 2,P458

[96] Bordes François ., 1981, Vingt-cinq ans après : le complexe moustérien revisité .In : Bulletin de la Société préhistorique française ،1981 .tome78, N °3, pp77-78.

[97] تعتمد التقاليد الصناعية اللافلوازية على الإعداد الدقيق للنواة ذات الشكل المحدب واستخراج مجموعه متنوعة من الشظايا المختلفة الأحجام يمكن استخدامها مباشرة، وهي منتشرة في شمال إفريقيا، بينما تنتشر الموستيرية في أوروبا والشرق الأوسط ، ينظر: Ginette Aumassip., 2001, P 45

[98] Nick A. Drake Et Al., 2011, P458

[99] Gabriel Camps., 1974, P52

[100] Emilie Campmas., 2012, p73

[101] Gabriel Camps., 1974, P52

والجدير بالذكر أن بعض الباحثين ينفي وجودها في بلاد المغرب لكونها لا تختلف كثيرا عن الحضارة العاترية، ولكن تبين أن هذه الحضارة موجودة سواءً على مستوى الأدوات أو على المستوى الأنثروبولوجي، ويعود الفضل للفصل بين الموستيرية والعاترية إلى الباحث ب استورج(P. Estorges) الذي اكتشف موقعاً شمال "واحة بريزينة" (Brézina)في الأطلس الصحراوي، وهو يتضمن مستويين تفصل بينهما طبقة من الرمال الخشنة والحصباء حيث يتضمن المستوى الأسفل صناعة شظية خشنة ذات تقنية "لافلوازية" وحجارة مشذبة، بينما يحتوى المستوى العلوي على صناعة عاترية[102] .

وتتضمن أدوات هذه الصناعة شظايا كبيرة تشبه النصال الكبيرة، إلى جانب أدوات خشنة لكنها لا تصل إلى حجم الأشولية، فبعض النصال التي اكتشفت في "تين تمات" السابقة الذكر يصل طولها إلى 27 سم، وبعضها يصل إلى 29 سم[103]، وعلى العموم فإن مواقعها تعد قليلة مقارنة بالحضارة العاترية التي تلتها في الزمن، ومن بين مواقعها في شمال إفريقيا: القطار، ووادي عكريت، وسيدي منصور، وعين مترشم وعين محروثة، وسيدي الزين وهي مواقع تونسية، أما في الجزائر فنجدها في كل من الرتيمة ورأس تنس، كما وجدت في ثلاثة مواقع مغربية هي: تافوغالت، وكيفان بلغماري، وجبل أرحود[104]، وفي ليبيا تعود البقايا الموستيرية في موقع هوافتيح شمال ليبيا إلى حوالي 80 ألف سنة قبل الحاضر[105].

وقد مثل هذه الحضارة الإنسان العاقل الذي وجدت بقاياه في جبل" إرحود" في المغرب الأقصى[106]، وهو ينتمي إلى الإنسان العاقل القديم[107]، ورغم أن إنسان نيادرتال[108] يعتبره

---

[102] Ginette Aumassip., 2001, P 48
[103] Ibid , pp50-51
[104] Gabriel Camps ., 1974, P23
[105] Necole. Petit-Maire., 1991, Op.Cit.P125
[106] Emilie Campmas., 2012, op.cit , p94
[107] Abdeljalil Bouzouggar ., 1997, Matières Premières, Processus De Fabrication Et De Gestion Des Supports D'outils Dans La Séquence Atérienne De La Grotte Des Contrebandiers A Témara, Thèse De L'université Bordeaux1pour Obtenir E Gade De Docteur ,Speciatie : Préhistoire Et Geologie Du Quaternaire, p11
[108] للمزيد من التفاصيل عن إنسان جبل ارحود ، ينظر :
Jean-Jacques Hublin ،Anne-Marie Tillier ،J Tixier., 1987, L'humérus d'enfant moustérien (Homo 4 du Djebel Irhoud (Maroc) dans son contexte archéologique, In :Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris ،XIV °Série ،tome 4 fascicules.1987 ،2 , pp115-141.

الكثيرون مثلاً لهذه الحضارة، إلا دراسات حديثة تمت على كهوف "تمارا" و"دار السلطان" بالمغرب الأقصى، قد أدت إلى إعادة النظر في المعلومات السابقة، فقد تبين أن إنسان هذه الحضارة لم يكن أصله من "الإنسان المعتدل" الذي انتشر في أوروبا وفي الشرق الأوسط مثلما كان يُعتقد، لكن أصوله تعود إلى "الإنسان الأطلسي الموريتاني" (ATLANTHROPUS MAURITANICUS)، وهذا يعني وجود سلسلة بشرية في شمال إفريقيا تمتد من الأشولية إلى العاترية[109] .

مع العلم أن إنسان نيادرتال ربما كان موجوداً في شمال إفريقيا، ويعود أول تواجد لهذا الإنسان إلى حوالي 400 ألف سنة واستمر إلى 30 ألف سنة وقيل بأنه استمر في التواجد بعد ذلك أيضا فقد أرخت مواقع متأخرة له في موقع "بيزافايا" في الأورال شمال روسيا ب 27000 قبل الحاضر[110]، وأرّخت بقايا أخرى له في مضيق جبل طارق وفي جنوب البرتغال بحوالي 30 ألف سنة قبل الحاضر .[111]

[109] Ginette Aumassip., 2001, P54

[110] T.H van Andel, W. Davies & B. Weninger., 2003, The Human Presence in Europe during the Last Glacial Period I. Human Migrations and the Changing Climate. Chapter 4, in : Neanderthals and modern humans in the European landscape during the last glaciation: archaeological results of the Stage 3 Project, Publisher: Cambridge: McDonald Institute for Archaeological Research monographs ., Editors: T.H. van Andel; W. Davies , p45

[111] Rachel E. Wood, Cecilio Barroso-Ruíz, Miguel Caparrós, Jesús F. Jordá Pardo, Bertila Galván Santos, and Thomas F. G. Higham ., 2013, Radiocarbon dating casts doubt on the late chronology of the Middle to Upper Palaeolithic transition in southern Iberia., February 19, 2013 , vol :110 , n°8 , pp2781–2786

ب- الحضارة العاترية :

العاترية هي حضارة محلية أُكتشف موقعها الرئيسي في وادي الجبانة بمنطقة بئر العاتر قرب تبسة، وهي تتميز بأدواتها الحجرية ذات العنق، وقد امتدت زمنيا بين45 ألف سنة و20 ألف سنة، ولم يتم التعرف على هذه الحضارة منذ البداية فقد كان يُعتقد أنها بقايا تعود للموستيرية، لكن بفضل اكتشاف موقع "بئر الجبانة" القريب من بئر العاتر بتبسة، تبين للباحثين أن الأمر يتعلق بحضارة مختلفة عن الموستيرية، وقد تم الاعتراف بها في مؤتمر ما قبل التاريخ في "مونبولي" بفرنسا 1922، واعتبرت سابقة زمنيا للحضارة السوليتيرية الأوربية[112]. ومع ذلك ظل الجدال قائما حولها حيث أعتبرها بعض الباحثين مرحلة حديثة من الموستيرية وقد اعتبرت العاترية في طنجة المغربية جزء من السوليتيرية الأوربية[113]، فقد أظهرت البقايا الموجودة في مغارة العالية شبها بأدوات هذه الحضارة [114].

ومن المفترض أن العاترية قد غطت جزءاً كبيرا من الباليوليتي الأوسط، وأناس الحضارة العاترية من الممكن أنهم ظهروا منذ حوالي 80ألف سنة وفق ما يذكر الكثير من الباحثين ، ولكن ساد جدال بين الباحثين حول الانتقال من الموستيرية إلى العاترية، ورغم أنه اصطلح على تمييز العاترية عن الموستيرية بالأدوات ذات الساق[115]، وكان كامبس قد حدد بدايتها بحوالي 40ألف سنة في شمال إفريقيا، ولعلها كانت متزامنة مع العديد من الحضارات الأوربية كحضارة "شتال بيريني"(Châtelperronien)[116]والحضارة "الأورغناسية"

---

[112] M. Reygasse. 1922, Note au sujet de deux civilisations préhistoriques africaines pour les quelles deux termes nouveaux me paraissent devoir être employés, in: XLVIème session de l'Association française pour l'avancement des Sciences, Montpellier, pp. 467-472.

[113] السوليتيرية من حضارات الباليوليتي الأعلى ظهرت في جنوب غرب إسبانيا وفي البرتغال في 20ألف قبل الحاضر، ثم بشكل متأخر ظهرت في فرنسا، ينظر :

Janusz K. Kozlowski., 2005, Paléolithique supérieur et Mésolithique en Méditerranée : cadre culturel, L'anthropologie 109, p528

[114] Georges Laplace., 1962, Solutréen Et Foyers Solutréens Essai De Typologie Analytique Sur Le Phénomène De Solutréanisation, Munibe, n°14, pp415, p421

[115] Emilie Campmas., 2012, p5

[116] حضارة شتال بريني Châtelperronien تنتشر هذه الحضارة في جنوب غرب فرنسا والجبال الوسطى في إسبانيا بالإضافة إلى شمال إسبانيا، ووسط أوروبا بما فيها إيطاليا، تحمل هذه الحضارة بعض الملامح الموستيرية ، تؤرخ هذه الحضارة بين 38.000 و33.000 قبل الحاضر، ينظر: Janusz K. Kozlowski., 2005, p52

(Aurignacien) و"الغرافيتية" (Gravettien)[117]، و"البروغوردية وربما كانت نهايتها متزامنة مع بداية السوليتيرية الأوربية[118] .

وقد تميزت بكثرة الشظايا والنصال مع وجود تقنية لافلوازية في مرحلتها القديمة، ووجود أدوات ذات الساق والتي تزداد أكثر في المراحل المتطورة، ومن بين أدواتها رؤوس السهام الخشنة والنصال الكبيرة والمتوسطة التي أصبحت أكثر دقة في المرحلة المتطورة، وقد أطلق موريس ريقاس تسمية "العاترية" في سنة 1922 على مختلف البقايا الحجرية المزودة بساق، ولكن ج . تيكسي(j. Tixier) اعتقد أنها مرحلة من الموستيرية تميزت بتقنية التقصيب اللافلوازية التي تُمَكن من صنع نصال ومكاشط وأدوات مختلفة مزودة بساق منها رؤوس سهام كبيرة، لكن فيما بعد تم الإقرار بأن هذه الحضارة منفصلة عن الموستيرية[119].

وقد انتشرت في رقعة جغرافية واسعة حيث شملت شمال إفريقيا وامتدت إلى الصحراء، كما وُجدت في مصر والسودان وإثيوبيا والصومال وفي غرب واد النيل وقيل بأنها امتدت إلى جنوب إفريقيا، وامتدت أيضا إلى الشرق فقد ظهرت مواقعها في فلسطين وفي شبه الجزيرة العربية[120]، وإلى جانت اتجاهها شرقا نحو شبه الجزيرة العربية وفلسطين اتجهت غربا إلى المحيط الأطلسي، واجتازت الصحراء لتصل لمنطقة الساحل حيث سجلت في العديد من المناطق مثل التينيري شمال النيجر والإينيدي بتشاد [121].

وبالنسبة للإنسان صانع هذه الحضارة فهو بلا شك الإنسان العاقل وقد عثر على بقايا العضوية في الكثير من المواقع بصفة خاصة في المغرب الأقصى حيث عثر على بقاياه في كهف دار السلطان 2 وفي كهف الزهرة بالحرحورة وفي كهف تِمارة، ومغارة العالية قرب

---

[117] الغرافيتيةGravettien : كانت هذه الحضارة بين 29 ألف و 19 ألف سنة قبل الميلاد انتشرت في كامل أنحاء أوروبا ، وقد أصبحت الأدوات الحجرية والعظمية فيها خفيفة وأكثر دقة وتطورا، ينظر:

Pascal Foucher Et Al., 2008, Le Le Gravettien des Pyrénées, in : Le Gravettien: entités régionales d'une paléoculture européenne, Actes du colloque des Eyzies, juillet, 2004, Paléo 20, pp331-356.

[118] Gabriel Camps., 1974, P35

[119] Ginette Aumassip ., 2001, P55

[120] Lional Balout., 1955, p334

[121] M.-L. Inizan et al ., 1995, Technologie de la pierre taillée, Publié par le Cercle de Recherches et d'Etudes Préhistoriques CREP ,tome 4, p27

طنجة وفي موقع الصخيرات قرب الرباط، كما عُثر على بقايا عضوية للعاترية في مصر في نزلة الخاطر بمصر العليا[122].

وفيما يخص أصولها ذكر "تومسن" (C Tompson) أن أصلها من الشرق مثل بقية الحضارات الإنسانية، غير أن الكثير من الباحثين يعارضون هذا الرأي على رأسهم ليونال بالو الذي يرى أنها أصيلة في المنطقة[123]. ورغم أن مواقع هذه الحضارة منتشرة في رقعة واسعة من شمال إفريقيا والصحراء إلا أن الفترة التي انتقلت فيها إلى الصحراء كانت محل جدالٍ بين الباحثين، فقد ذكر جون فابر (Jean Fabre)أن مواقعها الصحراوية متأخرة قليلا عن الشمال الإفريقي، وذلك لوجود فترة جافة كانت تمر بها الصحراء في البلايستوسين الأعلى تم تسجيلها في بحيرة تشاد الجنوبية بين 50.000 و40.000 قبل الحاضر [124].

وفي المقابل جمعت تواريخ قديمة في منطقة فزان مما يطرح فرضية أصولها الصحراوية [125]، وإذا كانت العاترية قديمة في الصحراء فهي متأخرة [126] في المغرب الأقصى حيث تعود إلى 28 ألف قبل الحاضر في موقع دار السلطان في الدار البيضاء وإلى 30400 قبل الحاضر في موقع تافوغالت [127].

وقد مرت هذه الحضارة بثلاثة مراحل هي:

أما العاترية القديمة فأغلب مواقعها موجودة قرب ساحل البحر المتوسط وهي قريبة من الحضارة الموستيرية ومن مواقعها في المغرب الحنك ودار السلطان، عين الجماعة، وفي الجزائر: الخروبة، أرزيو، وكدية بوغرارة، وعلى باشا، وفي تونس رقبة بلقاسم والرأس الأسود والمونستر، وقد وجد في مواقعها بقايا للتقنية اللافلوازية مما جعل الباحث كامبس يعتقد أن العاترية ولدت من رحم الموستيرية[128]، وتقل في هذه المرحلة الأدوات ذات الساق، أما نوع

---

[122] André DEBENATH., 1992, Hommes Et Cultures Matérielles De L'atérien Marocain, L'anthropologie- Paris, Tome 96 ; N°4, P712-714

[123] Lional Balout., 1955, p334

[124] Jean Fabre., 2005, p489

[125] M.-L. Inizan et al ., 1995, p27

[126] مسألة تأخر المواقع الحضارية في سواحل المغرب الأقصى طرحت أيضا في الحضارة الإيبرومغربية، أنظر ما سيأتي عن الحضارة الإيبرومغربية.

[127] Gabriel Camps., 1974, P35

[128] Gabriel Camps ., 1974, p30

الحجارة فهي من الكوارتزيت والحجارة البركانية والجيرية ونسبة قليلة من الصوان[129]، ومن المرجح أن الأدوات الموستيرية ضلت موجودة في هذه المرحلة بشكل كبير خاصة الأوتاد المثقوبة والحجارة ذات الوجهين [130].

أما العاترية النموذجية تقع معظم مواقعها في الجزائر وهي تحتوي أدواتها على النصال ذات العنق، ومن مواقعها "وادي الجبانة" ببئر العاتر و"وادي جوف"، و"بئر الشعشاع" بالشرق الجزائري[131]، وفي هذه المرحلة ضلت التقنية اللافلوازية موجودة مع كثرة النصال، والمكاشط، والأدوات ذات الساق المشذبة من الوجهين[132].

وتتميز العاترية العليا بوجود نسبة قليلة من الصوان مع وجود أدوات ذات وجهين، وقد وصلت العاترية في هذه المرحلة إلى المغرب الأقصى، ومن مواقعها: طنجة، تيت مليل، المغارة العليا، دار السلطان، عين تاكيليت، كما امتدت إلى الصحراء ويحتمل أنها تواصلت في بعض المناطق من الصحراء الجنوبية إلى غاية النيوليتي [133].

1- العاتريون في الصحراء:

اتجه العاتريون نحو الطاسيلي والهوقار في فترة مبكرة، أما الصحراء الجنوبية ومنطقة الساحل الحالية فاتجهوا إليها بعد حلول الجفاف في الصحراء في حوالي 20ألف قبل الحاضر، وقد اختلف الباحثون في الزمن الذي انتقل فيه العاتريون إلى الصحراء إذ يرى هنري هوجو أنهم انتقلوا إلى الصحراء من الجنوب القسنطيني في حوالى 30الف سنة، وقد توزعوا في الصحراء الشمالية أولا ثم الوسطى ومنطقة الساورة ثم الصحراء الغربية، وخلال المرحلة الثانية من العاترية استقروا في الشطوط والبحيرات الداخلية الصحراوية حيث وجدت أدواتهم في المستويات السفلى[134] .

[129] Georges Laplace., 1962, p415
[130] André DEBENATH., 1992, P711
[131] Marta Mirazón Lahr et al .,2011, Prehistoric Sites In The Wadi Barjuj, Fazzan Libyan Sahara, Libyan Studies 42 (2011),pp117,122,135
[132] Georges Laplace., 1962, pp415-416
[133] Marta Mirazón Lahr and al ., 2011, pp117
[134] محمد الصغير غانم، 2003، ص 75

وقد ترك العاتريون الكثير من أدواتهم وبقاياهم في المواقع الصحراوية ومن بينها: تين هناكتن وتيورين(Tiouririne) [135]، ويعتبر موقع تيوريين (Tiouririne)القريب من تيهوداين من المواقع الهامة، إذ يتميز بحجمه الكبير حيث تصل مساحته إلى كيلومتر مربع واحد تقريبا، وإلى جانب تلك المواقع وجدت آثار للعاترية في الإيميدر (Immidîr) و"منيت" (Méniet)اللذان قام بالبحث فيهما "هنري هوجو"، أما في "التيديكلت" فنجد آثارهم في موقع كبير بوادي "أسريول"(Asrioul) حيث تتواجد الآثار ضمن مساحة واسعة تمتد لعدة كيلومترات، وتتواجد البقايا العاترية بقوة في وادي الساورة، وعرق آدمر، وتيهوداين (tihoudaine)، وأدرار بوس بالنيجر[136].

ومن بين مواقعها في الهوڤار موقع "أهنات" وهو من المواقع الأولى الذي قام بدراستها الباحث أرامبورغ .(Aramborg C)، أما موقع "تيديكلت" فقد تمت دراسته من طرف هوجو (Hugot H G)وهو يقع في عين صالح، ومن المواقع الصحراوية أيضا وادي الساورة و تبلبالة أيضا، وتتميز الصناعة الصحراوية بنسبة كبيرة من الكوارتز بينما يقل فيها استعمال حجر الصوان، وتميزت أيضا بكثرة السهام والأزاميل والأدوات المثلثية الشكل [137].

وهناك دراسات حديثة أظهرت وجود العاترية في تادرارت أكاكوس المحاذية للطاسيلي ، فقد وجدت هذه الأثار في كهفي "وان تابو" (uan tabou)و"وان أفودا" (uan afuda)، وفي كهف هوافتيح (Haua Fteah) في ليبيا أعطت البقايا العضوية تواريخ قديمة جدا فقد أرخت في حدود 45000±3200 ق.م[138]. كما جمعت تواريخ قديمة في الصحراء أيضا حيث أرخت مواقع وادي الساورة وفزان بما بين 45.000 و35.000، أما مواقع العاترية النهائية فالتواريخ المسجلة فيها تعود إلى ما بين 16.000 و14.000 في الطبقة العلوية من وادي الساورة.

---

[135]Marta Mirazón Lahr et al., 2011, pp117,122,135,Ginette Aumassip., 2001, P53

[136] Ginette Aumassip., 2001, pp62-63

[137] محمد الصغير غانم، 2003، ص 74- 75

[138] Mauro Cremaschi,, Savino Di Lernia., 1998, Some Insights on the ،Elena A. A. Garcea Aterian in the Libyan Sahara: Chronology, Environment, and Archaeology,,African Archaeological Review, Vol. 15, No. 4, 1998, p261

ومن الناحية المناخية يمكن القول أن المناخ كان رطباً في معظم الفترات التي شغلتها الحضارة العاترية وهي تتناسب مع البلايستوسين الأعلى في أوروبا، وقد تزامنت تلك الفترة مع انتشار كبير للأنهار والبحيرات في أنحاء الصحراء، ففي فزان تم تسجيل ظهور بحيرات صغيرة في حوالي40.000 و 26000 سنة قبل الحاضر، وسجل وجود بحيرات في شمال النيجر بين 26.000 و 20.000 قبل الحاضر[139]، وعلى العموم الفترة ما بين 38 ألف و19ألف سنة قبل الحاضر كانت رطبة في كامل الصحراء وهي تتناسب مع العاترية [140].

وفي الفترة التي شغلتها الحضارة العاترية كانت أوروبا لا تزال تحت رحمة العصر الجليدي الأخير "الفورم"، الذي شهد أيضا فترات ما بين جليدية انحصر فيها الجليد، حيث تم التعرف على ثلاثة فترات في عصر الفورم الجليدي وهذه الفترات امتد فيها الجليد بشكل كبير وتخللتها فترات ذات مناخ مناسب .

أما بخصوص الفترة التي انتهت بها العاترية فقد كان المناخ فيها جافا وقاسيا وقد بلغ الجفاف ذروته في 18.000 ألف سنة قبل الحاضر وهو ما يتزامن مع المرحلة النهائية لجليدية "الفورم" التي كانت قوية، فقد انخفض مستوى البحر فيها وارتفعت درجات الحرارة وتوسعت الكثبان الرملية نحو الجنوب، مما يعني وجود صحراء قاسية أكبر من الصحراء الحالية، إذ تم تسجيلها في مواقع تمتد من السنغال إلى وادي النيل وتأثرت بها حتى مجاري الأنهار الرئيسية كوادي النيل [141].

ويعتقد بيار رنون أن الكثبان الرملية وصلت إلى الصحراء الجنوبية أي إلى الأراضي الواقعة بين 10°و12° شمالا واستمرت لعدة آلاف من السنين ويرى هذا الباحث أنها قد بدأت في الانحصار تدريجيا ابتداءً من 10500 ق.م[142]، ولكن من الصعب قبول ما ذهب إليه الباحث رنون حول قوة المرحلة الجافة الأخيرة، نظرا لوجود بعض الدلائل على انقطاع هذا الجفاف بفترات رطبة، وهذه الدلائل تتعلق أيضا بالعاترية النهائية .

[139] N. Petit-Maire., 1991, p126
[140] Babacar sall ., 1998, Hommes Et Culures Du Sahara Ancien» revue ANKH ,N°6/7, pp121-137
[141] Necole. Petit-Maire ., 1991, p 127
[142] Pierre Rognon ., 1986, P11.

2- نهاية العاترية :

لقد ثار جدال كبير حول نهاية العاترية فرغم أن الكثير من الباحثين يعتقدون أن الجفاف هو المسئول عن نهاية هذه الحضارة في الصحراء إلا أن هناك اختلاف حول شدته ومدته وفيما إذا كانت الصحراء خالية تماما من السكان في ذلك الوقت .

وقد ذكر الباحثون أن تلك الفترة الجافة بدأت وفق معظم الأقوال في حوالي 20 الف قبل الحاضر، وقد اعتقد كل من روبار فارني (R VERNET) وجينات أوماسيب، وهنري هوجو (H HUGOT)وغابريل كامبس(CAMPS)أن المنطقة كانت شبه خالية من السكان بين 20ألف و10 ألاف سنة، ولكن بعض الباحثين أكدوا أن ذلك غير صحيح وان الجفاف لم يدم طويلا.

ولكن ما يهمنا نحن في هذا الأمر كله هو مصيرُ العاتريين، فالمعروف أن منطقة الساحل الحالية كانت بمنأى عن الجفاف الذي أصاب عموم الصحراء، ومن الممكن أنّ العاتريين قد التجأوا إلى تلك الأنحاء بسبب قساوة المناخ، ومن المرجح أن بعض البحيرات بقيت صامدة هناك[143]، والكثير من الباحثين يساندون وجهة النظر هذه مثل مليكة حشيد وباربارا باريش وثياري تيلي(thierrey Tillet)، إذ يقول هؤلاء أن الجفاف الذي حدث في حوالي 20ألف سنة قد أدى إلى زوال العاترية وانتقال العاتريون إلى مناطق أخرى هامشية مثل الصحراء الجنوبية أو إلى شمال إفريقيا أو إلى وادي الساورة [144] .

ومن جهة ثانية استمرت العاترية في الصحراء الجنوبية والساحل إلى ما بعد 20 ألف سنة وفق ما يذكر الباحث تيلي (th Tillet)الذي اكتشف بقاياها في أدرار بوس في التينيري بالنيجر وأرخه ب 16000ق.م[145]، كما أن الباحثة جينات أوماسيب تعتقد أيضا أن العاترية

[143] Robert Vernet., 2007, p36
[144] Thierry Tillet et Y Callot., 1997, Sahara Nord- occidental : Saoura - Ahnet - Nord Erg Chech, in : Tillet (Dir), Sahara, Paléomilieux et peuplement préhistorique au Pléistocène supérieur, Programme une Internat de Corrélation Géologique (IGCP) 252: Evolution Passée et Future des Déserts. Colloque de Solignac 13-15 juin 1991, L'Harmattan, p19
[145] Thierry Tillet et Y Callot., 1997, p19

استمرت إلى الإيبي باليوليتيl’épipaléolithique (العصر الحجري القديم المتأخر) وذلك نظرا لوجود بقاياها في وادي الساورة في طبقة تؤرخ ب14350 قبل الحاضر[146] .

وما يرجح صمود العاتريين في الصحراء الجنوبية وفي بعض المناطق من الصحراء الوسطى هو معطيات مناخية أكدت أن المرحلة المناخية الجافة لم تكن بتلك القوة التي توصف بها فقد انقطعت في حوالي17000 قبل الحاضر بفترة رطبة سجلت في التيبستي[147].

وهناك بعد الأدلة التي تدعم ذلك إذ أن بقايا بشرية وجدت في العديد من مواقع الصحراء الجنوبية خاصة في سهل التينيري والآير خلال العصر الحجري القديم المتأخر [148]، وكذلك في وادي الساورة وجبال الأكاكوس وفي تين هناكتن وأمكني في الهلوسان المبكر[149]، تدل كلها على انقطاع المرحلة الجافة وأنها لم تدم طويلا، ومن الدلائل الأخرى أيضا وجود بقايا عاترية في كهف تمارا (Temara) في المغرب في فترة تعود إلى 12.000 قبل الحاضر، كما يبدوا أن العاترية في الساورة صمدت إلى فترة متأخرة [150].

ومن جهة ثانية سجل تحول مناخي في حوالي 14.000 قبل الحاضر في بلاد المغرب نتج عنه امتداد الإيبرومغربية جنوبا[151]، كما سُجل التحول المناخي أيضا في جبال التيبستى في حوالي 16.000 قبل الحاضر[152]. وبغض النظر عن الرطوبة التي سجلت في بعض المناطق الهامشية من الصحراء الوسطى، فإن عَالمُ المناخ "جون ميلي" قد أكد أن المناطق المرتفعة من الصحراء كانت قد شهدت ظروفا مناخية مغايرة لتلك التي شهدتها

---

[146] Jitka Soukopova., 2012, Round Heads: The Earliest Rock Paintings in the Sahara, UK: Cambridge Scholars Publishing , pp15-16

[147] للمزيد من التفاصيل ترجى العودة إلى مبحث المناخ القديم في الصحراء الوسطى ، ص57

[148] Thierry Tillet., 1997, P304

[149] H. Camps-Fabrer, Gabriel Camps., 1972, P21

[150] Ginette Aumassip ., 2001, P55

[151] Hellal Hemimi, 2011, Réflexion Sur L’extension De l’Ibéromaurusien Au Maghreb A La Fin Du Pléistocène, L’anthropologie 115, 2011, P612

[152] Alain Durand ., 1997, Sahara - Paléomilieux Et Peuplement Préhistorique Au Paléistocène Supérieur In The Upper Pléistocène Superieur , Cuvette Tchadienne Central , L'Harmattan , Paris , pp305-306

المناطق المنخفضة وذلك بين 20 ألف و12500 قبل الحاضر، وهذا يعني بالطبع أن مناطق الطاسيلي والهوڤار كانت أفضل من بقية الصحراء من حيث المناخ .[153]

كما أن مرحلة حضارية في الهلوسان المبكر قد شهدتها الصحراء وسماها الباحثون الإيطاليون باسم "الأكاكوس المبكر"، وهي مرحلة تبدأ مع بداية الهلوسان وزوال الجفاف العاتري في حوالي 8000 ق.م، وفي تلك الفترة عاش الصيادون الجامعون وصيادو الأسماك في مناطق الطاسيلي والأكاكوس والهوڤار، وهؤلاء السكان يمكن اعتبارهم من مجموعات العصر الحجري القديم المتأخر، وهم قد عاشوا في بيئة رطبة تضمنت عدة حيوانات من بينها الخراف البرية التي كانوا يصطادونها، كما اهتدوا إلى اكتشاف الفخار في 7000 ق.م في "وادي التانزوفت" بالأكاكوس.[154]

إلى جانب تلك الأدلة نذكر أيضا معطيات مناخية جمعت من أكثر من مصدر قد أكدت وجود ظروف رطبة في كل من حوض الساورة وفي الصحراء الجنوبية وجبال التيبستي، وكذلك وجود مركز حضاري مهم في الصحراء الجنوبية هو "موقع غوبرو" (Gobero) في التينيري شمال النيجر الذي أعطى ما يزيد عن 200 جثة إنسانية، منها ما يعود إلى نهاية البلايستوسين، وبعض تلك الجثث تعود إلى الهلوسان المبكر بين7700 – 6200 ق.م والهلوسان الأوسط بين 5200–2500 ق.م [155].

وبالاعتماد على كل تلك المعطيات يمكن القول أن المناخ بين 20.000 و10.000 قبل الحاضر لم يكن جافاً بشكل كامل بل تخللته فترات رطبة، فقد قسم "جون ميلي" هذه الفترة إلى قسمين، فالفترة بين 20 ألف و 15500 قبل الحاضر شهدت مناخ مختلفا عن الفترة بين 15500 و 12500 قبل الحاضر[156].

---

[153] Jean Maley., 2000, Last Glacial Maximum lacustrine and fluviatile Formations in the Tibesti and other Saharan mountains، and large-scale climatic teleconnections linked to the activity of the Subtropical Jet Stream , Global and Planetary Change 26 , p129

[154] M ,Cremaschi., And S Di Lernia., 2001, The formation processes of the stratigraphic sequence of the site and their palaeoenvironmental implications. In: E.A.A. Garcea (ed), Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahara, All'Insegna del Giglio, Firenze, p820

[155] Paul C. Sereno et al ., 2008, Lakeside Cemeteries in the Sahara: 5000 Years of Holocene Population and Environmental Change, PLoS ONE, August 2008 , Volume 3 , Issue 8, p14

[156] Jean Maley., 2000, p121

وبغض النظر عن ما أصاب الصحراء من جفاف بعد الحضارة العاترية، فإن منطقة الهوقار والطاسيلي ضلت تتمتع بأفضلية مناخية بسبب ارتفاعها وموقعها الجغرافي، بالاضافة إلى أن هذه المنطقة كانت تحصل على تأثيرات مناخية قادمة إليها من المناطق الاستوائية، وهو ما يجعلنا نرجح أن أناس الحضارة العاترية ربما يكونوا قد صمدوا هناك إلى بداية الهلوسان، وقد شكل وجودهم هناك قاعدة حضارية سمحت بظهور مراكز ثقافية في البلايستوسين النهائي والهلوسان المبكر.

حضارات العصر الحجري القديم المتأخر في شمال افريقيا

- العصر الحجري القديم المتأخر في بلاد المغرب :

يواجه الباحثون مشكلة في تحديد الآثار التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى، ومن المرجح أن بعض المواقع التي تعود إلى هذا العصر قد تكون مواقع للحضارة العاترية، ولكن بقايا أخرى وجدت بها نصال (شفرات) ونصيليات وأدوات هندسية صغيرة الحجم متوضعة بشكل متأخر عن العصر الحجري القديم الأعلى، لذلك فهي تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر[157]، وهذه المواقع في شمال إفريقيا تمثل كل من الحضارة الايبرومغربية والقفصية[158]، فقد ظهرت الحضارة الايبرومغربية بين 23 ألف و9 آلاف قبل الميلاد ثم الحضارة القفصية التي أرخت بين 7000 و 4500 قبل الميلاد .

– الحضارة الايبرومغربية :

وهي الحضارة التي عرفت خطأ بهذا الاسم لاعتقاد الباحثين بوجود تشابه بينها وبين حضارات شبه جزيرة إيبيريا، وقد عرفت بأسماء أخرى مثل "المويلحية" نسبة إلى موقع المويلح في الغرب الجزائري وعرفت أيضا بالوهرانية، و تتميز هذه الحضارة بأدواتها الهندسية التي تطورت فيما بعد في القفصية[159]، وهي حضارة ساحلية انتشرت في شمال أفريقيا من المغرب غرباً إلى ليبيا شرقاً لكنها امتدت في بعض المناطق إلى أعتاب الصحراء فقد وجدت في الهامل قرب بوسعادة، ويعد الباحث بول بلاري Pallary p هو أول من سماها بهذا الاسم، ثم أطلق الباحث الفرنسي غوفري سنة 1932 عليها اسم الحضارة الوهرانية، غير أن هذه التسمية لم تصمد في الأوساط العلمية .

تتميز هذه الحضارة بأن أدواتها صغيرة الحجم حيث يتراوح حجمها بين3 و7 سم، وتتضمن النصال بصفة خاصة وهي تتخذ عدة أشكال منها ماهو مشذب القاعدة أو مدبب، ويوجد أيضا المكاشط والمسننات، أدواتها تتكون من حجارة الكوارتز والحجارة البركانية

---

[157] يتراوح الإطار الزمني للعصر الحجري القديم المتأخر بين 20 ألف سنة و 8000 ق.م، ينظر:
Gabriel Camps., 1996, Épipaléolithique ،In : encyclopedie berbere, n° 17, Douiret – Eropaei ، Aix-En-Provence ،Edisud Volumes, N° ،P .26587

[158] Gabriel Camps., 1974, civilisation…, p 53

[159] Ginette Aumassip., 2001, p67

والصوان، كما أن أدواتها غالبا ما تتخذ أشكالا مستطيلة أو مثلثية [160]، كما تميزت بكثرة النصال الصغيرة ، وكثرة استخدام العظام[161].

وقد قام الباحثون بتقسيم الحضارة الايبرومغربية إلى ثلاثة مراحل، تميزت القديمة منها بندرة أدواتها ذات الأشكال الهندسية، أما المرحلة الوسطى فقد تميزت بأشكالها الهندسية وبوجود صناعة عظمية، والمرحلة المتطورة التي أصبحت أدواتها دقيقة أكثر مع كثرة النصال المضروبة الظهر، واستمرار استخدام العظام [162].

[160] محمد الصغير غانم ،2003 ، ص84

[161] Ginette Aumassip., 2001, p59

[162] محمد الصغير غانم، 2003، ص87-88

- الحضارة القفصية :

سميت هذه الحضارة بهذا الاسم نسبة إلى موقعها النموذجي قرب قفصة والذي قام بدراسته دي مورجان سنة 1909، وقد سماها "بول بلاري" باسم "الجيتولية" ، وهي حضارة داخلية على عكس الايبيرومغربية تتركز أثارها قرب السبخات والأودية ، توافرت العديد من المواقع لهذه الحضارة في تونس والجزائر منها موقع المقطع قرب قفصة في تونس وموقع عين الذكارة قرب تبسة وموقع "كليموناطة" في تيارت، والمواقع القفصية عادة تكون قرب مصادر الماء كالبحيرات والأنهار وفي الهواء الطلق أو في الممرات الجبلية، أو في قمم مشرفة على السهول[163].

وتشمل أدواتها النصال والشفرات وذات الزاوية والأزاميل والمكاشط ، ومعظم أدواتها ذات زوايا حادة الشفرات المطروقة على الظهر والشظايا والمحتات والمخارز وكثرة الأشكال الهندسية بالإضافة إلى الصناعة العظمية [164]، وقد شهدت هذه الحضارة استخداما واسعا لبيض النعام حيث يثقب ويستخدم لأغراض مختلفة كما يتم النقش على بيض النعام، والنقوش على القواقع هي من بين المظاهر الفنية لهذه الحضارة أيضا أما الفخار فهو نادر جدا[165]، وقد امتدت هذه الحضارة إلى الصحراء فقد وجدت مواقع عديدة لها في المناطق الصحراوية [166] .

1 - مميزات الحضارة القفصية :

تميزت الحضارة القفصية بمظاهر فنية تمثلت في نقوش لحيوانات مثلت على بيض النعام وعلى الصخور والقواقع، كما تضمنت رموز ذات طابع سحري، ويبدو أن حياتهم كانت مرتبطة بالصيد، وقد مثلت بعض الحيوانات دورا كبيرا في الجانب الديني ومنها الأبقار

---

[163] E . Gobert.,.1910, Recherches sur le Capsien 1ère série .In :Bulletin dela Société préhistorique française ،1910 .tome 7 , N°11 , pp595-596

[164] محمد الصغير غانم 2003، ص97.

[165] E . Gobert., 1910, pp 602-604

[166] Henry N. Le Hou´erou., 1997, p633

والغزال والنعامة، كما عرف القفصيون عادات غريبة تمثلت في قلع الضرس[167] وتشويه الجثة كما كانوا يدهنون الجثة بالمغرة الحمراء ويضعون جزء من المغرة قرب رأس الميت وهو ما يدل على إيمانهم بالحياة الأخرى، ويبدو أن هذه العادة كانت موجودة لدى العاتريون أيضا[168] .

وتميزت أيضا بطقوس جنائزية فريدة من نوعها فإلى جانب تشويه الضرس كان هناك وضعيات مختلفة للدفن منها الوضعية الجانية المتقلصة والتي تدعى الوضعية الجنينية، إلى جانب طقوس مدفنية أخرى فقد وجدت جثث بدون رأس في موقع رمادية فايد السوار2 بأم البواقي الذي يعود للقفصية العليا 7800-5500 قبل الحاضر، كما وجدت جمجمة في مدفنة الثانية أحدثت عليها تعديلات مما يدل على نوع من الطقوس الدينية وكذلك قلع ضرس الفك العلوي كما تم إزالة العظم القظالي وقاعدة الجمجمة كما تم نشر وصقل جزء من الجمجمة، وهذه العمليات التشويهية المعقدة وجدت في أماكن قفصية أخرى منها: رمادية مشتى العربي التي تقع على بعد 90كلمتر شمال غرب فايد سوار، ورمادية المجار Medjez II التي تقع على بعد 180 كلم شمال غرب فايد سوار، وكذلك في موقع كلومينا طة بتيارت .[169]

كما كانت الجثث تطوى أو تحزم مستلقية على الظهر أو في وضعية جانبية، وتكون الأعضاء مطوية بشدة، كما كان يتم التعرية من اللحم وأحيانا كانت عظام مختلفة متناثرة عشوائيا فوق الجثة مما يدل على أنه يتم دفن أكثر من شخص في القبر الوحد[170]، وكان القفصيون يفككون عظام موتاهم فيضعون الأيادي على الصدر، أما طلاء الجثث بالمغرة فقد كان ممارسا لديهم، غير أن أبرز ما نلاحظه هو تشويه أو اقتلاع الضرس خاصة

---

[167] مارس الايبرومغربيون أولا قلع أضراس الفك السفلي والعلوي للناس في سن البلوغ ، أما القفصيون فقد كانوا يقلعون أضراس الفك السفلي فقط ، والمعروف أنه لا تزال شعوب إفريقية تفعل ذلك اليوم ، أنظر :
سحنوني محمد، 1990، ص 125

[168] P. Cadenat ., 1952, Contribution à l'étude de l'industrie de l'Ocre »،dans actes du 2ème cong . Panafricain, P509.

[169] Louiza Aoudia-Chouakri et Fanny Bocquentin(2009) Le crâne modifié et surmodelé de Faïd Souar II Capsien, Algérie Masque, trophée ou rite funéraire؟ Cahier des thèmes transversaux ArScAn, Vol IX,2007-2008, Thème VI,pp 171,176,177.

[170] Gabriel. CAMPS., 1961, Aux origines de la Berbérie. Monuments et Rites funéraires, protohistoriques, Édition AMG, Paris , p464,

القواطع بطريقة مختلفة عن طريقة الايبرومغربون وذلك لان قلع الضرس إنما يخص الأنثى فقط والأمر يتعلق بالفك السفلي فقط أما الايبيرومغربين فقد كانوا يقومون بتشويه قواطع الفك السفلي مما يدل على نوع من المعتقدات الدينية[171].

وقد استطاع الباحثون تصنيف القفصية إلى عدة أقسام هي: العليا، النموذجية ، التبسية، السطايفية، الوسطى، الجنوبية، وبالنسبة للإطار الزمني للقفصية أكد الباحثون أن المرحلة القديمة من القفصية العليا تعود إلى ما يقارب الألف السابعة قبل الميلاد وتنتشر في الجنوب في عين الناقة بالأغواط وأولاد جلال ولا تصل إلى تيارت، وتتميز بصناعاتها الهندسية القزمية من خلال دراسة أكثر من 80 عينة أظهرت النتائج أن القفصية العليا كانت بين 7000 و 4500 ق.م[172] .

أما القفصية النموذجية فهي متأخرة عن القفصية العليا، بينما تعود القفصية التبسية في موقع المقطع إلى حوالي 6850 ق.م، وفي "عين دوكارة" إلى 6950 ق.م، والقفصية السطايفية تعود في موقع المجاز 2 وموقع مشتى العربي إلى ما بين 6910 و 6600 ق.م أما القفصية الوسطى المنتشرة في "بونوارة" و"كدية كيفان اللحظة" فتعود إلى 6100 ق.م ، بينما القفصية الجنوبية في عين ناقة بالأغواط فهي الأقدم وتعود إلى حوالي 7650 ق.م .[173]

وعلى العموم فإن القفصية لم تعمر إلا لمدة قصيرة نسبياً تتراوح ما بين منتصف الألف السابع والألف الرابع قبل الميلاد ، فقد أرخ موقع عين الناقة قرب الأغواط ب 7350 ق.م بينما أرخ موقع كليموناطة ب 4390 قبل الميلاد[174]، ورغم عمرها القصير مقارنة بالحضارة الايبرومغربية إلا أنها امتدت إلى العصر الحجري الحديث، فقد أطلق الباحث كامبس على ثقافات العصر الحجري الحديث في المناطق الداخلية وفي الصحراء الشمالية اسم ثقافات

---

[171] محمد سحنوني، 1990، ص119، 124

[172] Gabriel camps ., 1974, civilisation…, p102

[173] Gabriel Camps., 1974, civilisation…, p157

[174] محمد الصغير غانم، 2003، ص100.

العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية نظرا لوجود صناعة مشابهة ومتزامنة مع الصناعة القفصية العليا في المواقع الصحراوية [175].

ويعتقد الكثير من الباحثين ومنهم هوجو h G Hugot أن القفصيون مسؤولون عن الفن الصخري في الأطلس الصحراوي وهو ما يقره هنري لوت بالنسبة لجانب من الفن في الطاسيلي أيضا، بينما يعارض ليونال بالو Lionel Balout هذا الطرح[176]، غير أن بعض الباحثين مثل "مليكة حشيد" يعتقدون أن القفصيون بالفعل يمثلون جانب من الفن الصخري للأطلس الصحراوي والطاسيلي، والجدير بالذكر أن بعض مواقع هذه الحضارة وجدت قرب مواقع للفن الصخري خاصة في الأطلس الصحراوي مما يدل على ارتباط واضح بين القفصيين والفن الصخري.

[175] Gabriel. Camps ., civilisation…, p185

[176] Lionel Balout., 1972, p18

المجموعات البشرية في العصر الحجري القديم المتأخر:

وقد توغلت الإيبرومغربية إلى مناطق قريبة من الصحراء، كما وجدت بقاياهم في شمال مالي وفي مناطق أخرى من مصر والسودان، أما القفصيون فقد ثبت وجودهم في فترة النيوليتي في الصحراء الشمالية، كما أن بيض النعام المزين وهو طابع خاص بالقفصية قد انتشر بكثافة في مناطق واسعة من الصحراء الوسطى.

وبما أن وجود الإيبرومغربية والقفصية محتمل في الصحراء خلال العصر الحجري القديم المتأخر، فإن وجودهم أو وجود سلالات متحدرة منهم في النيوليتي أمر ممكن، وللاستدلال على ذلك يجب أولا التعرف على الخصائص العامة للأجناس التي عاشت في تلك الفترة، ثم التعرف على علاقتهم بأوائل البربر الذين عمّروا الصحراء الوسطى في الفترة الأخيرة من النيوليتي .

وتعتبر الحضارة الإيبرومغربية والقفصية من أكثر الحضارات في شمال إفريقيا من حيث البقايا الإنسانية، وهذه البقايا منتشرة على رقعة جغرافية كبيرة كما أنها تشمل إطار زمنيا كبيرا يمتد لعدة آلاف من السنين، مما يشكل قاعدة جيدة للباحثين عن أصول الإنسان في شمال إفريقيا، ولكن ككل المعطيات الحضارية في شمال إفريقيا لا تزال تُطرح الكثير من التساؤلات حول أصول السكان الحاليين ومدى ارتباطهم بالإيبرومغربين أو بالقفصيين ، فماهي المعطيات المتوفرة حول هذه المسألة ؟ وهل هناك تقارب بين الجنسين من حيث الخصائص الأنثروبولوجية والحضارية ؟

في البداية نعلم أن الإنسان العاقل الذي وجد في "جبل إرحود" في المغرب يمثل الحضارة الموستيرية في شمال إفريقيا وكان قد وُصف بأنه الإنسان العاقل القديم ، بينما مثل "الإنسان العاقل – العاقل الذي وجدت بقاياه في كهف "الحرحورة" في المغرب الأقصى الحضارة العاترية، ولكن وجدت بقايا أخرى لم يتم تحديد انتمائها إلى أي من الحضارات التي شهدتها شمال إفريقيا .

ومن الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت العلاقة بين مختلف المجموعات التي تعاقبت على شمال إفريقيا، الدراسة التي قام فيها الباحث فرامباش(D Ferembach) والتي قام فيها بمقارنة البقايا الإنسانية المكتشفة في موقع دار السلطان 2 بالمغرب الأقصى الذي يعود للعاتريين مع البقايا التي تمثل إنسان المشتى في كل من "تافوغالت" بالمغرب و"مشتى آفالو" قرب بجاية بالجزائر، ثم مع كل من إنسان وادي حلفا (wadi Alfa) [177] شمال السودان، وإنسان "جبل إيغود" بالمغرب الأقصى .

وقد أظهرت النتائج أن إنسان "دار السلطان" 2 يبتعد قليلا عن صفات إنسان المشتى في كل من "تافوغالت" و"مشتى آفالو" من حيث الملامح الفيزيولوجية وعرض الجمجمة وحجمها ويقترب نوع ما مع صفات إنسان "حلفا"، أما بينه وبين إنسان جبل إيغود فهناك بعض الصفات المشتركة، وبذلك فان إنسان دار السلطان 2 يحمل صفات النيادرتاليين إضافة إلى صفات إنسان "جبل حلفا" في النوبة الذي يعود للمشتاويين، وخلصت النتائج إلى أن هذا الإنسان لا يمثل العاترية، فهو بمثابة مرحلة وسطى بين النيادرتاليين وبين "إنسان المشتى"[178].

وخلال العصر الحجري القديم المتأخر شهدت المنطقة تواجد جنس من أوائل المتوسطين الذي ينتمون إلى جنس الكرومانيون (Cro–Magnon) [179]، ويسمون بالمشتاويون نسبة

---

[177]إنسان وادي حلفا وُجد في النوبة شمال السودان وهو يعود إلى العصر الحجري القديم المتأخر ، ويتميز هؤلاء بوجود ملامح مشتركة مع الإنسان المشتاوي، وهذا ما لاحظه الباحث فراد واندورف بشكل كبير في منطقة جبل الصحابة أيضا، ولكن هذا الإنسان الذي ينتمي إلى " كرومانيون" أيضا متأخر في الزمن عن إنسان المشتى، وهو يتميز عنه بانصباب الفك نحو الأمام إلى جانب صفات أخرى مختلفة ، كما أن حضارتهم والتي تسمى الكادية تختلف عن الإيبرومغربية فهي تتميز بكثرة الأزاميل والمثاقب وقلة النصال مضروبة الظهر، ينظر: Gabriel Camps., 1974, civilisation…, p85

[178] D, Ferembach ., 1976, Les restes humains de la Grotte de Dar-es-Soltane II (Maroc). Campagne 1975. In: Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, XIII° Série, tome 3 fascicule 2,pp188-190.

[179]عن المشتاويين و ارتباطهم بالكرومانيون، ينظر:

D, Férembach,.1970, Les Cro-magnoïdes d'Afrique du Nord. L'Homme de Cro-Magnon. AMG, Paris، pp81-91

C , Roubet, S , Hachi., 2000, Les sépultures de Mechta-Afalou, Cro-Magnon de l'Afrique du Nord : Approche culturelle à partir de nouvelles découvertes. L'identité humaine en question, Colloque du Val-de-Marne, pp26-28

إلى المواقع التي وجدت فيها بقاياهم وهي كل من مشتى العربي بشلغوم العيد قرب قسنطينة ومشتى أفالو بورمال ببجاية، وإلى هؤلاء تنسب الحضارة الإيبرومغربية [180] .

وهؤلاء يتميزون بقامتهم الطويلة التي تتراوح ما بين 1.74 و 1.72 متر بالنسبة للرجل وأقل بعدة سنتيمترات بالنسبة للمرأة، كما يتميزون بقلّة الانسجام ما بين الوجه العريض ومحجر العين ذي الشكل الطويل، والأطراف طويلة والمرافق والسيقان ممتدة والأيادي طويلة ورقيقة، أما الرأس فلا يوجد فيه انسجام بين الجمجمة والوجه بسبب الجبهة العريضة المنخفضة كما أن باطن الجمجمة بارز ومنحني، أما محجر المخ فهو ذو حجم كبير يبلغ 1650سم^3، ويتميز المشتايون أيضا بالعضلات القوي[181]، والمظهر العام للجمجمة يدل على الوجه الواسع، كما أن الفك قوي ومحاجر العين منخفضة ومستطيلة الشكل يعلوها مفرق وقوس الحاجب، وفتحة الأنف متوسطة، أما العظام فهي طويلة وقوية والجسم صلب وقوي وضخم[182].

وقد وجدت بقاياهم في مناطق مختلفة ففي تافوغالت بالمغرب الأقصى عُثر على عدد كبير من البقايا الإنسانية إذا وجدت بقايا لأكثر من 180 فردا من الرجال والنساء والأطفال، بينما عثر في آفالو بورمال ببجاية على أكثر من 50 فردا[183].

وبخصوص الجنس الثاني الذي عمر المنطقة فهو الإنسان القفصي وهو أقل قِدما من جنس المشتى[184]، وقد وجدت بقاياه في: "عين متشرم" التونسية، و"خنقة الميهاد" و"عين دوخارة" بتيبازة[185]، كما وجدت خمسة مدافن أخرى لهم ب فايد السوار (Faïd Souar II) بأم البواقي التي تعود إلى القفصية العليا 7800–5500 قبل الحاضر، ووجدت بقاياهم في

---

[180] Henry N. Le Hou´erou., 1997, p636
[181] Ginette Aumassip ., 2001, p67
[182] Olivier Duteur., 1981, Extension Saharienne Du Type Anthropologique De Mechta-Afalou , Cahier de . O.R.S.T.O.M, sér. Géol, vol °14 , n°2, 1981, p209
[183] J.Bruzek, Sefcakova, A., Cerny, V., 2004, Révision du sexe des squelettes épipaléolithiques de Taforalt et d'Afalou-bou-Rhoummel par une approche probabiliste. Antropo, 7, p196
[184] M, C Chamla., 1968, les Populations Anciennes Du Sahara Et Des Région, Limitrophe Mémoire de C.R.A.P.E .n°9, Paris: A M G , p87.
[185] Olivier Duteur., 1981, op.cit. p210 .

كلومينـاطة بتيارت أيضا [186]، ويعتقد الباحثون أن الجنسين كانا يعيشان في وقت واحد رغم أن المشتاوين أقدم من القفصيين، ومع بداية النيوليتي انتشر القفصيون في كامل بلاد المغرب بينما انعزل الإيبرومغربيون في الجبال والكهوف وهاجروا نحو المحيط الأطلسي ثم نحو جزر الكناري [187].

والفرق بين الجنسين يتمثل في كون القفصيون أقل غلظة وقساوة من المشتاويون وفق الأبحاث التي قامت بها ماري كلود شاملة[188]، ويتميز الإنسان المشتاوي عن القفصيين بقامته الطويلة وعضلات المفتولة وقوامه الرشيق والقوي، والمعروف أن الإنسان القفصى أقام في المناطق الداخلية وامتد إلى الجنوب، وتركز وجوده في جنوب شرق تونس وشرق الجزائر إلى غاية منطقة أولاد جلال واتجهوا في الألف الرابعة إلى السهول القسنطينية، ورغم أنهم اتجهوا غربا إلا أنه لم يعبروا جبل طارق إلى أوروبا، ومن الممكن أنه استمروا بعد ذلك في التواجد ليصادفوا أوائل الفنيقيين البحارة، ومن الممكن أن يكون هؤلاء القفصيون هم أجداد البربر[189].

ومن الممكن وجود أصل مشترك بين القفصيين والمشتاويين، فحتى من الناحية الحضارية هناك تشابه واضح بين الثقافتين مما جعل بعض الباحثين ومنهم ڤوبرت وفوفري (E G Gobert et Vaufery) يعتقدون أن الإيبيرومغربية هي حضارة ساحلية للقفصية [190]، ويحتمل أن إنسان الحضارة القفصية متحدر من جنس مشتى آفالو ولكنه أقل غلظة منه وفق ما تذكر الباحثة "ماري كلود شاملة" [191].

ويساند فكرة الأصول القفصية للبربر الباحث "ليونال بالو" الذين يستدل بالطقوس المدفنية الذي وجدت لدى القفصيين والتي استمرت في التواجد لدى البربر فيما بعد [192]، أما

---

[186] Louiza Aoudia-Chouakri et Fanny Bocquentin., 2009, Le crâne modifié et surmodelé de Faïd Souar II Capsien, Algérie Masque, trophée ou rite funéraire؟ Cahier des thèmes transversaux ArScAn, Vol IX,2007-2008, Thème VI,pp 171,176,177.
[187] Jean Despois., 1957, pp458-459
[188] M ,C Chamla ., 1968, p87
[189] Jean Despois., 1957, pp458-459
[190] Slimane Hachi., 2003, Les Cultures De L'homme De Mechta Afalou, Les Gisment D'afalou Bou Rhmmel (Massif Des Babors, Algérie), Mémoire de C.N.R.P.A.H, Nouvelle Série, n°2, p12.
[191] M ,C Chamla ., 1968, p87
[192] Lionel Balout., 1955, p437

الباحث "جون ديسبوا" فيرى أن هناك تشابهاً بين الإنسان القفصي وبين إنسان بعض حضارات كينيا ومصر العليا وذلك اعتماداً على وجود ملامح زنجية لهذا الإنسان، مما يعني أصول إفريقية وفق ما يذكر هذا الباحث، والمرجح بالنسبة له أن القفصيون هم أجداد للبربر [193].

ويختلف الباحثون في أصول البربر بين الإنسان المشتاوي والإنسان القفصي، فالباحث "محمد العربي عقون" إلى جانب باحثين آخرين يعتقدون بالأصول القفصية للبربر، بينما تذكر الباحثة "مليكة حشيد" أن أوائل البربر يشبهون المشتاويون من حيث الخصائص الأنثروبولوجية، وتضيف هذه الباحثة أن هناك تشابهاً واضحاً بين القفصيين والمشتاويون من الناحية الحضارية وخاصة في الطقوس المدفنية إذ يبدوا أن للحضارتين أصل مشترك من الناحية البشرية [194] .

ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن أوائل البربر لم يكونوا من أصلٍ واحد فجزء منهم قد يكون من بقايا المشتاويون الذين سكنوا الجبال بعد غزو الإنسان القفصى لكامل شمال إفريقيا، بينما هناك جزء منهم ينتمي إلى القفصيين نظرا لوجود دلائل على بقاء القفصية إلى غاية الألف الثالثة قبل الميلاد وربما إلى الفترة التاريخية، أما الجزء الثالث المكون لسكان شمال إفريقيا فهم خليط من الشعوب قدمت من الشرق وهم راكبوا الخيول والعربات والذين عبروا عن فنهم في جبال الأطلس والطاسيلي والهوڤار وصولا إلى التيبستي بتشاد، حيث اصطلح على تسميتهم باسم الشعوب الليبية البربرية، وإلى جانب ذلك قَدمت هجرات أخرى إلى المنطقة في نهاية النيوليتي من منافذ مختلفة كمضيق جبل طارق ومن صقلية وبعضهم قد يكونوا من "الهكسوس" الذين طُردوا من مصر أو من شعوب البحر الذين تحالفوا مع الليبيين ضد المصريين، وقد يكون جزء منهم من الفنيقيين الذين استقروا في شمال إفريقيا وبقوا فيها إلى غاية وجود الرومان.

ويمكن تلخيص المظاهر الحضارية التي شهدها الباليوليتي في شمال إفريقيا بما فيها الصحراء بأن كل المعطيات تدل على أن المنطقة كانت قديمة التعمير، فقد وجدت بها آثارٌ

[193] Jean Despois., 1957, pp458-459
[194] Malika Hachid., 1983, p20.

للإنسان الاول صانع أولى الحضارات الإنسانية للباليوليتي الأسفل ممثلا بحضارة الحصى المشذبة التي عثر على مخلفاتها في عدة مواقع، ويُعد موقع عين الحنش أقدمها على الإطلاق في شمال إفريقيا، وتوجد بالصحراء مواقع كثيرة تعود لهذه الحضارة مثل: رقّان وعرق بورحراحت، والولف، "إن أفيلاله" و"تاكمبارت"، "منيت" ،"أراك" و"تين زواتين"، وفي "إن جران"، برج تان كانا.

وإذا كانت مواقع حضارة الحصى قليلة في الصحراء، فإن الحضارة الثانية التي خلفتها وهي الأشولية قد انتشرت بكثافة في أنحاء شمال إفريقيا، ووجدت بقاياها الإنسانية على الأقل في موقعين هما دار السلطان بالمغرب الأقصى وتغنيف بالجزائر، ومن مواقعها في الهوقار: وادي "تين تمات، وأمقيد، أما بالنسبة للطاسيلي فقد وجدت في "تاوريرت تان أفلا" وفي إهاران (Iherène)، وفي عرق تيهوداين.

أما بالنسبة للباليوليتي الأوسط فقد كانت الموستيرية مصحوبة بأولى آثار الإنسان العاقل التي وُجدت في موقع القطار بقفصة، وفي جبل إيغود بالمغرب الأقصى الذي يعود إلى ما بين 190 و130ألف سنة، أما مواقعها في الصحراء الوسطى فهي قليلة، ومن بينها موقع قرب "إنيكير" ومنيت في الهوقار، أما في الطاسيلي فقد وجدت في تين هناكتن و" تيورينين".

وفي الباليوليتي الأعلى بين 60 ألف و20 ألف انتشرت الحضارة العاترية وهي حضارة محلية أصيلة في شمال إفريقيا، انتشرت مواقعها بكثافة في رقعة جغرافية واسعة شملت شمال إفريقيا من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي وفي الجنوب توغلت في منطقة الساحل.

ومن المفترض أن العاتريون قد اتجهوا نحو الطاسيلي والهوقار في فترة مبكرة، أما الصحراء الجنوبية ومنطقة الساحل الحالية فاتجهوا إليها بعد حلول الجفاف في الصحراء في حوالي 20ألف قبل الحاضر، وقد انتشرت مخلفاتها في تين هناكتن وتيوريرين (Tiouririne) وتيهوداين، وفي الإيميدر وعرق آدمر و"منيت" وأهنات، والتيديكلت، ووادي الساورة ، وانتشرت أيضا في تادرارت أكاكوس المحاذية للطاسيلي.

أما بالنسبة لحضارات العصر الحجري القديم المتأخر فالإيبرومغربية لم تصل إلى الصحراء وفق ما نعلم والسبب يعود للجفاف القاسي الذي مرت بها الصحراء بعد العاترية، أما القفصية فقد امتدت إلى الصحراء الشمالية ، ومن المفترض أن ثقافات أخرى قد شهدتها الصحراء بعد تحسن المناخ كالملالية والحجارية وهما من الثقافات المتأثرة بالقفصية، كما انتشرت الأونانية وهي ثقافة ذات منشأ صحراوي .

- المراكز الحضارية الرئيسية للعصر الحجري القديم المتأخر في الصحراء :

مع نهاية البلاسيتوسين الأعلى انقطعت الرطوبة العاترية بمرحلة صحراوية جافة متزامنة في جميع المناطق، ففي المناطق المنخفضة من الصحراء وفي تيهوداين كما في عين ڤزام عند الحدود الجنوبية للهوڤار تشكلت الكثبان الرملية، بينما نجد أن آثار هذا التصحر قليلة في المناطق الجبلية [195].

ويبدوا أنه على العكس مما يذكر بعض الباحثين حول فراغ الصحراء من السكان، فإن معطيات المناخ القديم في بحيرة تشاد تدل على انقطاع ذلك الجفاف بفترة رطبة، مع العلم أن التغيرات على مستوى بحيرة تشاد لها علاقة بالمناخ في الصحراء الوسطى، وللإشارة فقط فإن بحيرة تشاد تتغذى بجزء من المياه القادمة من جبال الصحراء الوسطى كالهوڤار والطاسيلي عبر أودية أحفورية كوادي "التفساسات"، حيث تمثل مستويات تلك البحيرة انعكاس للمناخ السائد في كامل الصحراء، وإلى جانب تغير مستويات بحيرة تشاد هناك معطيات مناخية وحضارية أخرى من جبال التيبستي تسير في نفس الاتجاه، وكذلك بقايا حضارية وأنثروبولوجية من موقع غوبرو (Gobero) " بالتينيري في النيجر، ومعطيات مناخية وحضارية من وادي الساورة بالجنوب الغربي الجزائري[196] .

وإلى جانب تلك المعطيات هناك احتمال أن العاتريين قد ضلوا متواجدين إلى الهلوسان وذلك في بعض المناطق التي تحضي بظروف مناخية جيدة كمرتفعات الهوقار والطاسيلي والتيبستي ووادي الساورة [197]، فقد استطاعت مجموعات منهم اللجوء إلى بعض المناطق التي كانت تتمتع بظروف مناخية مناسبة إلى غاية الهلوسان، وعلى الأقل تم تأكيد وجود العاترية في وادي الساورة إلى غاية 14350 قبل الحاضر[198] .

ولكن تلك المعلومات عن صمود العاتريين إلى غاية بداية الهلوسان لا تنفي وجود ظروف مناخية قاسية عند نهاية الحضارة العاترية في الصحراء، فالمؤكد أن المناطق الصحراوية قد شهدت جفافا قاسيا بعد انتهاء الحضارة العاترية مما أجبر الناس على الهجرة

[195] Jean Fabre., 2005, pp463-466
[196] A .Nick. Drake and al., 2011, p2
[197] Thierry Tillet, Y Callot., 1997, p19
[198] Jitka Soukopova., 2012, p15-16

واليوم في معظم الأماكن فإن الطبقة الأثرية التي تعود إلى ما بعد العاترية نجدها مليئة بالرمال مما يدل على وجود صحراء كبيرة، فقد اختفت الرياح الموسمية التي تجلب الأمطار، وحلت محلها رياح قادمة من المناطق الاستوائية الحارة، لذلك فإن البقايا الحضارية منعدمة في الطبقة الأثرية المتناسبة مع هذه المرحلة، ومع ذلك فإن هناك إشارات على وجود السكان في بعض المناطق من الهوڤار والطاسيلي والتيبستي .

1- الثقافة الأونانية:

رغم أننا نفترض صمود العاتريين في ظل تلك الظروف إلا أن البقايا الحضارية الأكثر وضوحا خلال البلايستوسين النهائي والهلوسان المبكر هي الثقافة "الاونانية (ounânian) [199]"وهي صناعة تعود للعصر الحجري القديم المتأخر انتشرت في الصحراء الوسطى بشكل عام وخاصة في منطقة التينيري وفي بعض المناطق من فزان كوادي "لاڤادا" وفي مواقع كثيرة من الطاسيلي وفي حوض الأزواد شمال مالي [200] وقد انتشرت هذه الثقافة في تلك الفترة في أنحاء الصحراء الوسطى والجنوبية والغربية وكذلك قرب وادي النيل[201]، علما بأنه لم يتم تحديد إطارها الزمني بدقة، وقد وصفها كامبس بأنها ثقافة قبل نيوليتية مما يعني أنها تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر، ولعلها قد حلت محل العاترية في الصحراء، ومن بين مواقعها وادي "لقادة" بفزان ومواقع التينيري بالنيجر[202].

ومن المواقع الرئيسية التي تعود للعصر الحجري القديم المتأخر والتي تمثل الثقافة الأونانية أو بقايا متأخرة للعاترية، وربما قبل نيوليتية هي: مواقع وادي "الساورة" في الحدود الشمالية الغربية للصحراء الوسطى فقد وجدت البقايا في "الحِمامة"(Hémama) و"مرجومة"

---

[199] حول هذه الثقافة ، ينظر :

Clyde .Winters., 2012, Origin of the Niger-Congo Speakers . Webmed Central GENETICS 2012, 3(3), p1-18

[200] يعتبر هنري بروي أول من عثر عليها وسماها بهذا الاسم نسبة إلى رؤوس سهام وجدت في أونان ouane، وهي بئر في منطقة التاوديني شمال مالي، وقد تميزت بوفرة المثاقب والمخارز والنصال المشوهة التي جمعت أكبر كمية منها في التينيري وفي حوض وادي تفاساسات ، وهذه الصناعة مختلفة عن التينيرية وفق الأبحاث التي توصل إليها j desmond clark فهي تعود للعصر الحجري القديم المتأخر لكنها استمرت إلى النيوليتي، ينظر :

Gabriel. Camps., 1974, pp 39,115

[201] Thierry . Tillet, Y Callot., 1997, p19

[202] Gabriel. Camps.,1974, P216

(Merdjouma) في "التيديكلت"، وفي "التانزروفت" وُجدت صناعة في "رڤان" وهذه المواقع توصف بأنه من المواقع، ويُستعمل مصطلح "الأونانية" للدلالة على المواقع التي تميزت بكثرة النصال والتي انتشرت في الصحراء الجنوبية خصوصاً[203]، وتتركز مواقعها خاصة في التينيري وفي بعض المناطق من فزان ومواقع أخرى في الطاسيلي وفي حوض "الأزواد" شمال مالي[204].

ولعل موقع غوبرو(Gobero) في التينيري شمال النيجر هو أهم مواقعها، فقد عُثر فيه على العشرات من الجثث[205]، بعضها يعود إلى البلايستوسين النهائي والهلوسان المبكر، كما وجدت بقايا حضارية أخرى لها في "تاوديني" شمال مالي، وفي الجهة الجنوبية للآير أيضا[206].

وبشكل عام فإن وجود "الأونانية" في الصحراء الوسطى يبقى غامضا إذ لم تكتشف مواقع كثيرة لها، كما أن المعلومات حولها شحيحة وهي تُوصف بأنها من حضارات العصر الحجري القديم المتأخر، فقد جاءت بعد العاترية ولكن ليس مباشرة بل بعد تحسن المناخ وهي بلا شك متأثرة بها، فالعاتريون الذين صمدوا في بعض المناطق من جبال التيبستى أو الطاسيلي والهوڤار هم الذين مثلوا تلك الثقافة [207].

ورغم وجود بعض المظاهر الحضارية التي تعود للعصر الحجري القديم المتأخر كالأدوات الحجرية ورؤوس سهام، إلا أن المظاهر الأكثر وضوحا هي الرسوم القديمة جداً التي عثر عليها الباحثون في تادرارت الجنوبية[208]، وهي تمثل دليلا على الوجود البشري

---

[203] Ibid, pp 265-266

[204] Ibid, pp114-115

[205] M Christopher. Stojanowski, Charisse L. Carver., 2011, Inference of emergent cattle pastoralism in the southern Sahara desert based on localized hypoplasia of the primary canine, International Journal of Paleopathology 1 , pp90-92

[206] Thierry Tillet ., 1997, p304

[207] Gabriel Camps., 1974, pp114-115

[208] للمزيد من المعلومات حول الفن الصخري في هذه المنطقة، ينظر :

N. Ferhat., 2003, Dans les abris de la Tadrart, des images troublantes. Les “Kel Essuf”, pp. 53–55 ,in :Algérie, deux millions d’années d’histoire. L’art des origines. Nemours/ Dijon: Musée de Préhistoire d’Île-de-France / Museum d’Histoire naturelle de Dijon.

N. Ferhat - K .Striedter. H. and M. Tauveron ., 2005,Traces de l’art fezzanais dans la Tadrart algérienne, in: (T. Tillet, B. E. Barich and K. H. Striedter eds), Hunters vs Pastoralists in the Sahara: Material Culture and Symbolic Aspects. Oxford: Archaeopress, pp15–23

خلال الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم المتأخر إلى بداية الهلوسان المبكر، وقد قامت عدة أبحاث على هذه الرسوم من بينها الأبحاث التي قام بها كل من "نجيب فرحات" و" كارل سترايدر"، وقد أظهرت النتائج أن هذه الرسوم هي الأقدم على الإطلاق في الصحراء فهي تعود إلى البلايستوسين النهائي، ومن مواقعها موقع "أمان سماندين" (Aman Semednine) ووادي تيدوناجي، وقد أطلق عليها تسمية " كلً اسوف" نسبة لقبيلة من الطوارق تسكن هناك وقيل بأن رسومها تشبه رسوم مرحلة الرؤوس المستديرة، وانها تعود إلى المرحلة الجافة التي تلت العاترية [209] .

وإذا كانت الرسوم الأولى بالفعل تعود إلى البلايستوسين النهائي فهذا يعني أن الصحراء كان تتوفر على مراكز سكانية حتى خلال الجفاف الكبير الذي أصابها عند نهاية البلايستوسين، وهي المرحلة المناخية التي تسمى" بالكانيمية " (kanémien) في نواحي تشاد أو " الأقولية " (ogoulien) في غرب إفريقيا[210]، مع العلم أن تلك الرسوم ليست هي الوحيدة التي تعود إلى هذه الفترة، إذا أن نقوشا في منطقة "كرتا" في الصحراء المصرية أرخت بحوالي 17 ألف سنة قبل الحاضر وقيل بأنها الأقدم في شمال إفريقيا[211] .

2- ثقافة الكيفان(Kiffian):

انتشرت هذه الثقافة في أقصى الجنوب بسهل التينيري وكذلك في منطقة الآير بالنيجر وهي تعود للعصر الحجري القديم المتأخر وتمثل الصيادين القدامى، وقد أرخت بقاياها في أدرار بوس ب 9130 ±35 قبل الحاضر، وكان جون كلارك (j.d clark)هو أول من تعرف عليها في الأبحاث التي قام بها سنة 1970 بمنطقة أدرار بوس[212].

ويعود أصل التسمية إلى موقع أدرار أن كيفي (adrar n'kiffi)التي تقع جنوب أدرار بوس بالتينيري وتتميز بصناعتها القزمية التي تتخذ أشكالا هندسية كالمكعبات والمثلثات بالإضافة إلى الفؤوس ورؤوس السهام، وقد أرخت بعض مواقعها في التينيري في

[209] Nour-Eddine Saoudi., 2002, Les Temps Préhistoriques En Algérie, Alger: Edition Dalimen. P88

[210] Ginette Aumassip., 2004, p286

[211] Dirk Huyge., 2009, Late Palaeolithic And Epipalaeolithic Rock Art In Egypt:Qurta And El-Hosh , ARCHÉO-NIL,N°19 - Janvier 2009 ,P 109

[212] Andrew B. Smith ., 2005, African Herders: Emergence of Pastoral Traditions (African Archaeology Series, African Archaeology Series (Book 8), AltaMira Press ,p84

7310±120 قبل الحاضر، وهذه الثقافة تعتبر المرحلة القديمة التي شهدت استيطاناً بشرياً في التينيري والآير تلتها بعد ذلك مرحلة الحضارة التينيرية التي كانت معاصرة للنيوليتي البقري في الطاسيلي[213]، وقد كانت هذه الثقافة معاصرة للأونانية ولثقافات الأكاكوس المبكرة ومن الممكن أنها كانت معاصرة أيضا لثقافة أمكني أو تين هناكتن، إلا أنه من المرجح أن تأثيراتها لم تصل إلى الطاسيلي .

3- الثقافة المَلالية والحَجارية :

"الثقافة الملَالية" هي صناعة ذات ملامح للعصر الحجري القديم المتأخر وقد تميزت بغناها بالنصال ذات الظهر المطروق، وهي من ثقافات الصحراء الشمالية كما أنها فقيرة من حيث الصناعة الهندسية القزمية مما يعني أنها مختلفة عن القفصية، أما مواقعها الرئيسية فهي حاسي المُويلح، وحول سبخة ملالة (Mellala) ومواقع أخرى قريبة من ورقلة، كما امتدت تأثيراتها إلى وادي مية(Oued Mya) [214]، ويعتبر غابريل كامبس هو أول من اكتشف مواقعها وهو من سماها بهذا الاسم [215].

ووفق ما يذكر كامبس فإن هذه الثقافة قريبة الشبه بالقفصية نظرا لوجود بيض النعام المزين فيها إلى جانب كونها معاصرة للقفصية العليا، فقد تراوح إطارها الزمني بين الألف السابعة والسادسة قبل الميلاد[216]، وتُصنف هذه الثقافة ضمن العصر الحجري القديم المتأخر، وذلك لأن معظم بقاياها وجدت مفصولة بمتر من الرمال عن النيوليتي ذو التقاليد القفصية الذي يؤرخ هناك ب3300 ق.م[217]. ومن المفترض أن الثقافة الملالية لم تنتشر

---

[213] Elena A. A. Garcea ., 2013, Gobero: The No-Return Frontier. Archaeology and Landscape at the Saharo-Sahelian Borderland , Journal of African Archaeology Monograph Book 9 , Africa Magna Verlag, germany , p9

[214] في هذا الصدد يمكن الرجوع إلى الدراسة التي قامت بها جينات أوماسب في وادي مية:
Ginette Aumassip Et Al ., 1970, Neolithique Sans Poterie De Laregion De L'oued Mya , Memoires De Centre De Recherches Prehistorique Et Ethnologiques , N°10, Algerie : Societe Nathional D'edition Et De Diffusion , , 227p

[215] Gabriel, Camps., 1974, Tableau chronologique de la Préhistoire récente du Nord de l'Afrique .Deuxième synthèse des datations obtenues par le carbone , In :Bulletin de la Société préhistorique française .Études et Travaux .tome ،71 N .1 .P268

[216] Gabriel .Camps.,1996, p 2657

[217] Gabriel Camps, Henriette Camps-Fabrer ., 1972, op.cit. p23

على نطاق واسع ولعلها وصلت إلى تقرت ووادي سوف، كما وجدت ثقافة أخرى تدعى "الحجارية" نسبة لموقع الحجار (El Hadjar) القريب من ورقلة.

وغير بعيد عن المناطق التي انتشرت فيها الثقافة الملالية والحجارية وُجدت مراكز حضارية تعود للحضارة الإيبرومغربية التي امتدت على ما يبدو لتصل إلى حواف الصحراء لكن امتدادها الزمني وصل إلى الهولسان المبكر فقط[218]، ومن مواقعها موقع "الحويتة"(El Haouita)بالأغواط الذي عُثر فيه على نصال شبيهة بالإيبرومغربية وهي تقع من الناحية الستراتوغرافية في طبقة بين العاترية وما قبل النيوليتي ضمن الأفق القفصي وتؤرخ ب6270± 280 ق.م[219].

4- ثقافة الأكاكوس المبكرة:

لقد أظهرت الدراسات الإيطالية[220] التي تمت في ملاجئ الأكاكوس أن هذه المنطقة قد عرفت استيطانا بشريا مبكرا كما عرفت تطورات حضارية مهمة، وتعود التطورات الأولى إلى بداية المرحلة الرطبة للهلوسان، والمعروف أن الأبحاث الأثرية قد أعطت تواريخ قديمة جدا بالنسبة للفخار ولبقايا الأبقار أيضا، ويعترف كامبس أن النيوليتي هناك كان قديما جدا، وكذلك الفن الصخري وبصفة خاصة الرسوم الموجودة في ملجأ "تين لالان" وجنوب فزان في إن هابتر ووادي ماتندوش[221]، ويبدو أن ثقافة الأكاكوس قديمة جدا فهي تعود إلى الهلوسان المبكر وتقع زمنيا بين 9000 و 9800 قبل الحاضر [222]، أما الإقامة الإنسانية

[218] Jean Fabre., 2005, pp463-466

[219] Gabriel Camps ، Henriette Camps-Fabrer ., 1972, p23

[220] قام الباحثون الإيطاليون بأبحاث عديدة في الأكاكوس، وقد كان "ليو فروبينوس" ثم فابريزيو موري هم أول من بدأ هذه الأبحاث، وقد اكتشفت فيها مواقع هامة كموقع "وان موهيجاج" و"تين تورها" و"وان أفودا" و"وان تالوكت" ...، وهذه المواقع أعطت معلومات قيمة حول تدجين الحيوانات وحول ثقافة الرعاة في هذه المنطقة.

[221] Gabriel camps., 1975, pp224 , 257

[222] Victor. Fernández., 2003, Four thousand years in the Blue Nile .paths to inequality and ways of resistance, Complutum 12, p410

الأولى فتعود إلى حوالي 10.000 سنة قبل الحاضر في كهف تاكركوري[223]، وفي كهف وان موهيجاج أيضاً [224].

وهؤلاء كانوا من الصيادين الجامعين الذين تركوا أثارهم في الأكاكوس وفي هضبة المساك، وقد عرفوا صناعة قزمية مع نسبة قليلة جدا من الفخار، وتؤرخ هذه الثقافة بين9550 ق.م –8600 ق.م، وأهم مواقعها "وان تابو(Tabu Uan) [225]" ووان موهيجاج و"تين تورها الشرقية" وتعرف لدى الباحثين الإيطاليين باسم ثقافة الأكاكوس المبكر[226].

و يمكن تلخيص المظاهر العامة للعصر الحجري القديم المتأخر في عموم الصحراء وشمال إفريقيا بالعناصر التالية:

– في حوالي 14.000قبل الحاضر تحسن المناخ في معظم المناطق في شمال إفريقيا فبعد أن كان الجو باردا جدا وجاف أصبح رطبا وتزامن ذلك مع تراجع العصر الجليدي في أوروبا وهو ما تُرجم على الواقع بتوسع الإيبرومغربيون في مناطق واسعة من شمال إفريقيا [227].

---

[223] Alexander Cherkinsky. Savino Di Lernia., 2013, Bayesian Approach To14 C Dates For Estimation Of Long-Term Archaeological Sequences In Arid Environments: The Holocene Site Of Takarkori Rockshelter, Southwest Libya, Radiocarbon, Vol 55, N° 2-3,2013 , p676

[224] Simona Minozzi et al ., 2003, Nonalimentary Tooth Use in Prehistory: An Example From Early Holocene in Central Sahara Uan Muhuggiag, Tadrart Acacus, Libya, American Journal Of Physical Anthropology, n° 120, p226

[225] وان تابو (24.51 ° شمالا و 10.31° غربا) قرب وادي تاشوينت Teshuinat وهو أكبر الأودية في وسط الأكاكوس يقع في أقصى جنوب غرب ليبيا، اكتشف سنة 1960 وهو موقع مهم في ما قبل التاريخ في الصحراء حيث يحتوي على بقايا تعود إلى 90ألف سنة ، فقد تواترت الإقامة الإنسانية في هذا الموقع على مر الزمن ، ويعد من بين أقدم المواقع التي سكنها الإنسان بعد انتهاء الجفاف العاتري إلى جانب موقع فوزيجارن وتين تورها الشرقية في نفس المنطقة ،والبقايا في هذا الكهف تغطى كل من إلى الحضارة اللافلوازية الموستيرية والحضارة العاترية ثم إلى النيوليتي في حوالي 7 آلاف سنة ، وقد شهد هذا الكهف استقرار بشريا في فترات متقطعة آخرها تلك التي تتزامن مع الرسوم الصخرية لمرحلة البقريات ويمثل هذا الموقع جميع المراحل الحضارية في الأكاكوس التي قسمها الباحثون الإيطاليون إلى الأكاكوس المبكر والأوسط وهو الرعوي والأكاكوس المتأخر والنهائي، وقد توالت عليه الأبحاث منذ الستينات فقد بحث فيه كل من فابريزيو موري وباربارا باريش وغراماشي ودي لارينيا، ينظر:

Elena A. A ,Garcea,. 1995, New investigations in the Tadrart Acacus: Libyan Sahara .Nyame Akuma44 , pp 27-35

Elena A. A. Garcea., 2001, Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahara, Arid Zone Archaeology, Monographs, 2 Edizioni All'Insegna del Giglio, Firenze , p59

Elena A. A , Garcea., 2004, Crossing Deserts and Avoiding Seas: Aterian North African-European Relations, journal of Anthropological Research.(1)60 ,p 27-53

[226] Annabelle Gallin, Jean-Loïc Le Quellec ., 2008, op.cit, p71

[227] Hellal Hemimi., 2011, p612

– أن الحضارة القفصية أو حجارة شبيهة بها تسمى " الملالية " قد انتشرت حول ورقلة وامتدت إلى تقرت ووادي سوف، وتؤرخ بعض بقاياها ب 6650 ±150 قبل الميلاد مع أنها قد تكون اقدم من ذلك، كما أرخ موقع" الحجار" (El Hadjar) في ورقلة أيضا الذي وجدت فيه صناعة مختلفة قليلا عنها ب 5350±170 ق.م وقد وُجدت فوق طبقة تعود للنيوليتي ذو تقاليد قفصية.

– ومن الناحية المناخية أكد الباحثون أن المرحلة الجافة في الصحراء الشمالية قد أرخت بين 14.000 و10.000 سنة قبل الحاضر[228]، وكانت المنطقة قبل ذلك قد مرت بفترة رطبة أرخت في الساورة بحوالي16300 ±350 قبل الحاضر، و14500±190 قبل الحاضر، مع العلم أن تلك التغيرات المناخية التي شهدتها منطقة الساورة تصل تأثيراتها إلى "أهنات" و"المويدير" في الطاسيلي وربما تتجاوزها [229].

وذلك يعني فإن الفترة بين 20ألف إلى 14ألف قبل الميلاد كانت رطبة، وهي تتزامن مع العصر الحجري القديم المتأخر ومع نهاية العاترية، والصناعة التي عُثر عليها في وادي الساورة تعود لهذه الفترة، وهي محل اختلاف بين الباحثين بين من يعتبرها صناعة عاترية متأخرة، ومن يُسميها بالأونانية، وما يزيد من تعقيد الأمر هو وجود صناعة قزمية في رڤان تعود إلى العصر الحجري القديم المتأخر وهي مشابهة " للسبيلية [230]الثالثة" في مصر [231].

ومن جهة ثانية وُجدت في الصحراء الغربية صناعة مماثلة في موقع "طرفاية" وهي تعود للعصر الحجري القديم المتأخر [232]، أما في الصحراء الوسطة فموقع أمكني بالهوڤار تضمن صناعة تعود للنيوليتي القديم جدا فقد أرخ ب 6100 ق.م، واقترح كامبس وجود قاعدة حضارية تعود إلى العصر الحجري القديم المتأخر تطور منها هذا الموقع ليدخل في النيوليتي ، وأن سلسلة التطور هذه قد تكون بدأت قبل ذلك بعدة آلاف من السنيين [233]،

---

[228] Georges Conrad., 1969, L'evolution continentale post-hercynienne du Sahara algérien, C. N. R. S., Cent. Rech. Zones Arides, 10, p271

[229] Ibid, p266

[230] السيبلية نسبة إلى قرية السبيل قرب "كوم أمبو" في مصر، وتنتشر أيضا في النوبة في الجنوب، تؤرخ بين 13 ألف و 9 آلاف سنة قبل الحاضر فهي من حضارة العصر الحجري المتوسط(الميزوليتي)، ينظر : فرنان دي بونو،1983، وادي النيل قبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الأول ، باريس : جون أفريك واليونيسكو ، ص647-649

[231] Gabriel Camps., 1974, Civilisation… P39

[232] Ibid, P214

[233] Gabriel Camps ،Henriette Camps-Fabrer., 1972, P235

فالبقايا التي تعود للنيوليتي كانت متوضعة فوق رواسب وطبقة أثرية قديمة جدا، قد تكون متزامنة مع العصر الحجري القديم المتأخر [234].

ومن خلال تلك الأفكار التي قدمها كامبس يمكن القول أن هناك احتمال قوي على وجود صناعة تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر في الصحراء الوسطى بشكل متزامن مع الإيبرومغربية والقفضية .

وفي الأخير يمكن القول بأن الانقطاع الحضاري الذي مس المنطقة بفعل الجفاف الكبير الذي تلا العاترية، لم يشمل كل الأنحاء بل إن بعض المناطق من الصحراء قد احتفظت ببعض الرطوبة، وهذا ما يفسر وجود مراكز ثقافية و في أنحاء الصحراء منها في الصحراء الغربية كموقع الطرفاية أو مواقع وادي الساورة، أما في الصحراء الوسطى فقد انتشرت المراكز الحضارية في الهوقار "بأمكني" و رڤان، وفي "التينيري" و"التفاساسات" و"فزان" ، كما وجدت ثقافات تعود لهذا العصر في الصحراء المنخفضة في نواحي ورقلة والوادي وتقرت.

وذلك يعني أن مجموعات بشرية قد تمكنت من الصمود في المنطقة معتمدة على صيد الحيوانات البرية وصيد الأسماك، وهي التي تمكنت بعد مرور زمن من التحول إلى اقتصاد إنتاجي بابتكارها لصناعة الفخار ثم تربية الحيوانات والزراعة فدخلت بذلك في النيوليتي.

[234] Gabriel Camps., 1974, Civilisation…, P39

العصر الحجري الحديث في شمال افريقيا والصحراء :

- المظاهر الحضارية النيوليتية:

إن من الملامح الحضارية لهذا العصر هو الانتشار الواسع للمثاقب والمطاحن والمخارز والصناعة الحجرية أصبحت أكثر دقة، لكن من الواضح أن تطور الصناعة الحجرية لم يواكب المظاهر الحضارية الأخرى كالفخار والفن الصخري، أما بالنسبة للصناعة العظمية فقد تمثلت في الخناجر والإبر والمخارز والخطاطيف والصنارات التي تستخدم في صيد الأسماك، كما استعملت بعض العظام كحلي وربما لأغراض الحماية السحرية حيث كانت تعلق حول الرقبة، أما أهم سمات النيوليتي في الصحراء الوسطى فهي الفن الصخري من نقوش ورسوم وكذلك صناعة الفخار وتدجين الحيوانات.

ويعد الفخار من أكثر المظاهر الحضارية انتشاراً في هذا العصر، وهو يدل على تغير في نمط الحياة في الصحراء بالتحول إلى إنتاج الطعام، وقد استخدم الإنسان الفخار لتخزين الحبوب البرية والسوائل وكذلك لدفن الموتى كما استخدمه كأواني للشرب، وإلى جانب الفخار استخدم الإنسان السلال لنفس الأغراض، وعرف بعد ذلك تدجين الحيوانات .

ومن المفترض أن الصيادين الجامعين وصيادي الأسماك هم أنفسهم الذين اكتشفوا الفخار، فقد عثر الباحثون على قطع الفخار قرب البحيرة الأحفورية في عين ڤزام التي كان الناس يمارسون فيها صيد الأسماك [235]، فقد وجدت ضمن البقايا خطاطيف وصنارات، كما وجدت أدوات مماثلة في "تافرجيت" و"تيوبين"، وفي "تمايا ميلي" بمالي، كما وُجدت بقايا النباتات التي كان يستهلكها الإنسان مثل حبوب "الميش" (النشم) و"التين الجاف"، إلى جانب بقايا الحلزون والجراد في الكثير من المناطق فقد كانت ضمن طعام الإنسان في ذلك الوقت [236].

---

[235] بخصوص هذا الموقع، ينظر:
Henri Lhote ., 1950, Le gisement néolithique d'In-Guezzam ,Sahara central,In :Bulletin de la Société préhistorique de France ،tome 47. N°3-4, pp171-165 .

[236] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron., 1993, P 74

والجدير بالذكر أن الإنسان استخدم في النيوليتي العديد من الأدوات بعضها تم التعرف عليها سواءً في الفن الصخري أو ضمن البقايا في المواقع المختلفة، وهي تشمل: النصال والمكاشط، والأزاميل، ورؤوس السهام، والقطع الحجرية ذات الوجهين، والمسننات، والمناقِيش والأدوات القزمية الهندسية، والمطاحن والمدقات، وحجارة الشحذ.

أما الأدوات العظمية فكانت تتضمن: ملاعق، وإبر، وسنانير، وحراب، وخطاطيف ومسننات، واستخدم أدوات ليزين بها الفخار كالأمشاط وأدوات نباتية وحيوانية بل وحتى بقايا أسماك وقد عَثر الباحثون على بعض مِنها في المواقع الأثرية، وإلى جانب تلك الأدوات استخدم الإنسان مطاحن ومدقات وصَنع تماثيل مختلفة، كما استخدم الكثير من الأشياء التي وجدها في الطبيعة من أجل الزينة، كالحجارة الملونة والمخارز والقواقع واستخدم قشرة بيض النعام في صنع حلي مختلفة.

كما استخدم الإنسان الفخار على نطاق واسع وهو يختلف من حيث النوع والسمك وطريقة التزيين، وتسمح دراسة شكل الفخار وزخارفه في التعرف على الخصائص الثقافية لكل منطقة ، وحتى داخل المنطقة الواحدة نجد التنوع الثقافي ففي منطقة الهوڤار مثلا نجد اختلاف بين "أمكني" و"أدرار تيويين" (Adrar Tiouiyne) في شكل الفخار وزخارفه مما يعني بالضرورة أن المجموعات البشرية لم تكن هي نفسها في الموقعين [237].

أما بخصوص بداية إنتاج الفخار في الصحراء فيمكن القول أنه قديم جدا، فقد أرخه ج. ب ماتر (J.–P. Maître)في موقع "لاوني" بالهوڤار ب 7265 قبل الميلاد [238]، أما في أمكني فقد أرخ ب 6720 ق.م[239]، بينما في تيمدوين (Timidouin) [240] بالتفادست بالهوڤار يعود التاريخ إلى6150± 130 قبل الميلاد[241]، وهذه الاكتشافات في "أمكني"

---

[237] Gabriel Camps , Henriette Camps-Fabrer ., 1972, op.cit. p25

[238] D. Grébénart ., 1986,Encyclopedie Berbere 1986, Edisud, P 348

[239] Henri De Contenson,G. Camps., 1971, Amekni, Néolithique ancien du Hoggar ,Syria, Année 1971, Volume 48, Numéro 1 , pp 243 - 247

[240] هذا الموقع له أهمية كبيرة فيما يخص النيوليتي الرعوي، وقد اكتشفه ماتر وأكّد على أهمية حيث أطلق اسمه على مرحلة البقريات في الهوڤار تحت اسم " بقريات تفادست"، ينظر :

J.-P., Maître ., 1974, Nouvelles perspectives sur la préhistoire récente de l’Ahaggar, Libyca . t.XXII, pp 93-143

[241] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron. 1993, p.cit. p66

و"لاوني" و"تمدوين " تجعل من الهوقار مركزاً حضارياً رئيسياً نظرا لقدم النيوليتي فيه، والمعلوم أن وجود الفخار يرتبط بتطورات حضارية أخرى كالزراعة مثلاً [242] .

والجدير بالذكر أن تواريخ أخرى قد جُمعت في أنحاء الصحراء أكدت قِدم الفخار ففي منطقة الآير بالنيجر أرخ موقع "تاقلاقال" (Tagalagal) ب 7420 ± 130 قبل الميلاد ، وفي "تامايا ملي" أرخ ب 7600±100 قبل الميلاد، أما في "تاوديني" بمالي فيعود الفخار القديم إلى 7550 قبل الميلاد [243]، وفي "تين تورها" (Ti–n–Torha) [244]بالأكاكوس فقد أرخ الفخار ب 7130 قبل الميلاد من طرف الباحثة باربارا باريش(B. Barich) .[245]

ومن الممكن القول بتزامن النيوليتي في الصحراء الوسطى مع وادي النيل خاصة في موقع "نباتا بلايا" في أقصى جنوب مصر[246]، مع الأخذ في الاعتبار قِدم النيوليتي في موقع "الآدام" (El Adam) في السودان[247] الذي يعود لحوالي 7850 قبل الميلاد وهو ما يعطى فكرة على أن انتشار النيوليتي كان اتجاهه من الشرق إلى الغرب [248] .

ومن جهة ثانية يجب التأكيد على أن وجود الفخار لا يعني بالضرورة وجود تطورات حضارية أخرى كتربية الحيوانات، لكنه يعطي احتمالا قويا على وجود الزراعة، كما أن تلك المناطق التي أعطت تواريخ قديمة جدا للفخار أعطت تواريخ أقدم منها للإقامة الإنسانية التي

---

[242] Jean-Pierre Roset., 1974, Un Gisement Néoeithpque Ancien Près De Fach Erg Du Ténéré Cah de l' O.R.S.T.O.M, Sér. Sci. Hum., Vol. XI, 110 1 - 1974, P106 .

[243] D . Commlin ., 1984, La Céramique du sahara malien implications chronologiques et anthropologiques, cahier de l' O.R.S.T.O.M , sér.géol, vol 14, n°2, 1984, p204

[244] يعتبر موقع تين تورها من أهم المواقع في جبال تادرارت الأكاكوس المحاذية للطاسيلي، وقد كانت محل أبحاث عديدة من بينها :

Angella. E Close., 1987, The Lithic Sequence from Wadi Ti-n-Torha (Tadrart Acacus). In: B.E. Barich (ed), Archaeology and Environment in the Libyan Sahara. The Excavations in Tadrart Acacus 1978-1983. Oxford: British Archaeological Reports: International Series, № 368,pp 63-85

Yves & Achilles Gautier, Van Neer Wim., 1982, Prehistoric Fauna from Ti-n-Torha (Tadrart Acacus, Libya), Origini, Roma, 11, pp 87-127.

[245] D. Grébénart ., 1986, P 348

[246] Henri Contenson De, G. Camps., 1971, op.cit, pp 243 - 247

[247] للمزيد حول موقع الآدام وموقع" نباتا بلايا" ، ينظر :

Angella E Close., 2001, Sites E-91 3–and E-91 :4–The Early Neolithic of El-Adam type at Nabta Playa. InWendorf, F., Schild, R., and Associates (eds) ،Holocene Settlement of the Egyptian Sahara, Vol. 1: The Archaeology of Nabta Playa ،Plenum, New York, pp 71-96

[248] G inette Aumassip., 1984, La Neolithisation Au Sahara, Cah. O.R.S.T.O.M., sér. Géol., v14 n° 2, 1984, p199.

تعود إلى 10آلاف سنة وحتى11ألف سنة قبل الحاضر في منطقة الآير، والفن الصخري هناك قديم جدا فبدايته ربما تعود إلى 10.000 سنة قبل الحاضر [249].

أما الإشارات الأولى عن الزراعة فقد وجدت في أمكني من خلال اكتشاف اثنين من حبوب اللقاح لنوع من الدُّخن يعرف علميا باسم (Pennisetum) كما وجدت في الموقع نفسه وفي مواقع أخرى مطاحن قد تدل على وجود الزراعة [250]، والجدير بالذكر أن أبحاث أثرية في بعض المناطق قد أكدت وجود حبوب اللقاح للنوع نفسه من الدُّخن في معظم المواقع وقد وجد ملتصقا بكسر الفخار، فهذه الأواني كانت تستعمل لتخزين الحبوب، ومن بين المناطق التي وجد فيها "ظهر ولاتة" بموريتانيا [251] .

وفي "منيت"(Menit) بالتيديكلت وُجِد اثنان من حبوب اللقاح لنوع من الحبوب، كما أن هناك الكثير من مشاهد الفن الصخري التي تُظهر أشخاصاً يقومون بزراعة الأرض، ففي المشهد الذي يعود لمرحلة الرؤوس المستديرة في موقع "تين تافريست" نلاحظ أشخاصاً يقومون ببذر الحبوب[252]، وفي موقع جبارين القريب من جانت يوجد مشهد لذر الحبوب[253].

مع العلم أن مرحلة الرؤوس المستديرة تمثل بالأساس مجموعات الصيادين وهم أنفسهم الذين عرفوا الفخار وعرفوا أيضا صناعة السِّلال، حيث يمكن بسهولة مقارنة زخارف الفخار بالزينات على أجساد النساء في العديد من المشاهد التي تعود لهذه المرحلة وبالتالي فإنه من المرجح أن هؤلاء الناس قد عرفوا الزراعة .

ولا يقتصر الأمر على رسوم مرحلة الرؤوس المستديرة، فحتى النقوش الصخرية التي تنتمي إلى مرحلة الجاموس العتيق القديمة فيها ما يدل على وجود الزراعة وهذا ما لاحظناه في نقوش عديدة في "يوف أغلال" و "أقونار" في الهوقار، كما أن صوراً للنخيل وجدت في

---

[249] Malika Hachid., 1998, P218

[250] D. Grébénart., 1986, P 348

[251] Sylvie، Amblard & J , Pernes., 1989, The identification of cultivated pearl Millet (Pennisetum) amongst plant impressions on potery from oued Chabbi (Dhar Oualata, Mauritania), The African Archaeological Review ,n° 7, pp117-126.

[252] Karl Heinz، Striedter ., 1984, Felsbilder der Sahara, München, Prestel، p28

[253] Henri Brueil ., 1952, les roches peinte de tassili, d'après les relevés du colonel Brenans) en collaboration avec H .Lhote, Actes du Congrès Panafricain de Préhistoire, IIe session, Alger 1952, p190

"وادي جرات" وفي "تين أكاتافا" (tin akatafa)و"تين أنويين" (tin anneuin) وفي مواقع أخرى [254].

[254] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron., 1993, P 74

أوجه العصر الحجري الحديث في شمال افريقيا:

اصطلح الباحثون على تقسيم العصر الحجري الحديث (النيوليتي) في شمال افريقيا الى ثلاثة أقسام ، وذلك تبعا للمظاهر الحضارية والاطار الزماني والمكاني في كل منطقة ، حيث بات واضحا أن النيوليتي المنتشر في الساحل متأخر زمنيا عن الصحراء ، أما في المناطق الداخية والصحراء الشمالية فقد انتشرت مظاهر حضارية نيوليتية متأثرة بالحضارة القفصية وهي تختلف بشكل واضح عن المظاهر الحضارية المنتشرة في الشمال أو في الصحراء الوسطى.

1- العصر الحجري الحديث الساحلي:

تظهر فيه تأثيرات أوربية خاصة في نوع الفخار الكردالي وهو فخار مطبوع بواسطة قوقعة تدعى الكاريوم[255]، وهذا النيوليتي في الاساس كان منتشراً في جنوب أوروبا، وامتد إلى المناطق الساحلية من شمال إفريقيا عبر شبه الجزيرة الايبيرية ومن مواقعه موقع أشكار قرب طنجة، كما أن هناك تأثيرات نيوليتية قدمت إلى المنطقة من صقلية والجزر الايطالية، وهي تظهر خصوصا في بعض المواقع التونسية مثل موقع جبل الذيب في تونس ومواقع أخرى في شرق الجزائر كموقع القالة بالجزائر.

وعلى العموم يتميز النيوليتي الساحلي بافتقاره الى الادوات الدقيقة مع وجود الادوات العظمية والقواقع ، وربما استخدم الناس المغرة لتلوين اجسادهم كما دفنت مع الموتى، ولا توجد اشارات على الزراعة أو استئناس الحيوانات.

2 – العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية :

لقد امتدت القفصية إلى النيوليتي في شمال إفريقيا وفي الصحراء، ويعتبر النيوليتي القفصي غنيا بأدوات الزينة، ومن أبرز مواقعه كهف "الكابيليتي" بالأوراس الذي تضمن صناعة حجرية وعظمية، كما تضمن حلي حجرية وعظمية، وبيوض النعام المزينة وغير

[255] محمد سحنوني، المرجع السابق ، ص 127

المزينة وفخار، وقواقع المولسك[256]، وقد عُثر في موقع "فايد السوار" بأم البواقي على أداة فريدة من نوعها هي عبارة عن قناع منقوش في جمجمة إنسان [257].

وقد تميزت القفصية عن بقية الحضارات في شمال إفريقيا بكثرة استعمال الحلي الحجرية والعظمية، وبعض هذه الحلي مصنوع بدقة من كِسر بيض النعام ومن الحجارة أو العظام[258]، كما وَجد الباحثون العديد من التماثيل الحجرية والطينية الشبه الإنسانية والحيوانية بالإضافة إلى مطاحن ومدقات ضخمة، كما يُعتقد أن القفصيون هم الذين نفذوا الفن الصخري في الأطلس الصحراوي [259].

وقد امتدت تأثيرات القفصية إلى الصحراء في النيوليتي وإنتشرت خصوصا في الصحراء الشمالية لكن على ما يبدو فإن ذلك قد تم في فترة متأخرة نوعاً ما [260]، ويمكن تمييز منطقتين على الأقل انتشر فيهما النيوليتي ذو التقاليد القفصية، المنطقة الأولى هي منطقة وادي الساورة التي عُرفت بكثافة بقاياها الحضارية ومنها ما يعود للنيوليتي، أما المنطقة الثانية فهي الصحراء المنخفضة بين كل من ورقلة وتقرت ووادي سوف، حيث انتشرت فيها كل من الثقافة "الملالية"، و"الحجارية" وكلا الثقافتين لهما علاقة وثيقة بالقفصية ، حيث أن مواقع "الحجار" و"المويلح" في ورقلة يحملان تأثيرات قفصية [261] .

ومن المفترض أن امتداد القفصية إلى الصحراء قد تم عبر الأطلس الصحراوي، حيث وجدت مواقع حضارية قديمة لها في وادي جدي وأولاد جلال على أبواب الصحراء الشمالية وفي "وادي سوف" ووجدت متوغلة أكثر في "تادمايت" وفي منطقة "مرجومة" بالصحراء [262].

---

[256] Aicha Bachir Bacha., 2000, Nouvelle Contribution H La Comprehension Du Neolithique De l'Algerie Orientale : Le Matériel Archéologique De La Grotte Capeletti, Collection Thérése Riviére, L'Anthropologie 104,2000, pp301-302

[257] Ginette Aumassip., 2001, pp122-123

[258] H-.V .Vallois ., 1980, La sépulture et la parure de l' Homme Capsien de Ain Méterchem, (TUNISIE) , Notions nouvelles et discussion, Bulletin de société préhistorique française ,1980 , tome 77 , 5, pp138-139

[259] Lionel Balout., 1972, p18، Paul, Bellin., 1957, L'art rupestre des Ouled Naïl .In :Bulletin de la Société préhistorique de France ،.tome N°54 ,5-6, pp .299-302, Ginette Aumassip., 2006, Stratigraphie Et Art Rupestre, Mém. Serv. Géol. Nation. N°13 , p247

[260]) Henry N. Le Hou´erou., 1997, p633

[261] ginette Aumassip ., 2001, P112

[262] محمد الصغير غانم، 2003، ص 103-104.

ومن خلال الأبحاث التي قام بها كامبس في كل من مثلث واحات "ورقلة و"القولية" el gouliaa)و"تيماسين"(temassinine)، ودراسته للأدوات والبقايا الإنسانية والحيوانية أكّد على وجود النيوليتي الصحراوي القفصي في منطقة ورقلة، أما النيوليتى في توات وتيديكلت والهوڤار والتيبستي، والطاسيلي، والتلمسي، وموريتانيا فهو ذو تقاليد سودانية لكونه يعود على الأرجح للزنوج [263].

ومن خلال ما سبق يمكن تأكيد وجود تأثير قفصي في الصحراء الشمالية، لكن امتداد تأثيرات هذه التأثيرات إلى الطاسيلي والهوڤار غير مؤكد نظراً لقلة المواقع التي تتضمن بقايا قفصية، وكان هنري هوجو قد أشار إلى أن القفصية إمتدت إلى الأطلس الصحراوي وإلى الصحراء الشمالية، لكن هانريت فابريه ومن خلال دراستها لنقوش بيض النعام والفخار لاحظت أن النيوليتي القفصي قد امتد جنوبا وأنه وصل إلى الصحراء الوسطى.[264]

وقد قيل إن حدوده الجنوبية تصل إلى "عرق أڤدي" و"رقان" وموقع "الولف" و"عين صالح" إلى جانب "إليزي" وشمال "فزان"، وكان ليونال بالو قد عَثر على بقايا أخرى للقفصية في وادي جرات بالطاسيلي، وأضافت الباحثة كوليت روبي مناطق أخرى مثل "حاسي المويلح" في ورقلة و"أبيار ميجي"(Abiar Miggi) في ليبيا و"عين القطارة" بتادميت. ويتميز هذا النيوليتي بوجود النصال وبالأدوات الميكروليتية الهندسية وندرة الفخار، مع كثرة بيض النعام والأدوات العظمية [265].

ويُعتقد أن المرحلة القديمة من النيوليتي القفصي متواجدة في ورقلة خاصة بحاسي مسعود والمناطق الجنوبية في "زوية الخالة" (Zaouia el Khala)، و"وادي الأبيض" ومنطقة البِيَض، وموقع "إزيمان" القريب من إليزي، أما المرحلة الحديثة منه فانتشرت في الصحراء الشمالية، كما انتشرت في الشرق في العديد من المواقع الليبية مثل" ابيار ميجي" ومناطق

[263] Ginette Aumassip., 1970, Note Sur Le Néolithique Saharien, Bull, Ass, Sénég. Et Quater. Ouest Afr, Dakar, N°25, Mars1970, pp17-19
[264] Ibid, pp17-19
[265] Henri-Jean, Hugot., 1954, «Du Capsien au Tidikelt ?». Actes du Congrès Panafricain de Préhistoire, IIe Session, Alger, 1952. Alger / Paris: Arts et Métiers Graphiques. pp 601-603

قريبة من كهف هوافتيح في الساحل، وفي الجهة الغربية الليبية في كل من مواقع "عبد العظيم" و"فوم السيدة"(Foum Seiada) وهي تعود إلى 2200ما بين و1700 ق.م[266].

أما بالنسبة للأطلس الصحراوي فوجود النيوليتي ذو التقاليد القفصية فيه مرتبط بالفن الصخري وبيض النعام المنتشر في العديد من المواقع، وقد كان هذا الأمر محل جدال بين الباحثين فقد طُرحت العديد من الآراء حول أصول الفن الصخري في الأطلس الصحراوي، فمن القائلين بأنه ينسب للفن "الفرنسي الكانتابيريني" (franco-cantabirique)، أو إلى الفن الموجود في شرق إسبانيا، بينما اكد "هنري لوت" أن هذا الفن منفصل عن الفن الأوربي وأنه متأخر عنه، وكان الباحث "ريموند فوفري" قد قال بأنّ القفصيين هم الذين نفذوا هذا الفن، بينما تُعارض " كوليت روبي" (Colette Roubet) هذا الطرح وتقول أن هذا الفن من إنجاز حضارة أقدم من الحضارة القفصية لكنها لم تحددها[267]، بينما يعتقد هنري هوجو أن الفن في الأطلس الصحراوي يعود إلى النيوليتي وليست له علاقة بالقفصيين، وهو ينسبه إلى حضارة صحراوية غير محددة [268].

ومن جهة ثانية الكثير من الباحثين يعتقدون أن القفصيين بالفعل يمثلون جانباً من الفن الصخري للأطلس الصحراوي، إذ يذكر بول بيلين (Paul Bellin) أن: «هذا الفن يعود للنيوليتي ذو التقاليد القفصية» [269]، أما مليكة حشيد فتعتقد أن جانبا من هذا الفن ينتمي إليهم، وهو الأمر نفسه الذي ذهب إليه كل من هنري بروي (H. Breuil)وغابريل كامبس(G Camps)وكامبس فابريه(H. Camps-Fabrer)وليونال بالو[270]، والجدير بالذكر أن بعض مواقع هذه الحضارة وجدت قرب مواقع للفن الصخري خاصة في الأطلس

[266] Henriette Camps-Fabrer ،Camps Gabriel., 1972, P29-30
[267] Ginette Aumassip ., 2004, pp268-269
[268] Lionel Balout., 1972, P18
[269] Paul, Bellin ., 1957, L'art rupestre des Ouled Naïl .In :Bulletin de la Société préhistorique de France ،.tome N°54 ,5-6, pp 299-302
[270] Ginette Aumassip., 2006, p247

الصحراوي مما يدل على ارتباط واضح بين القفصيين والفن الصخري، كما وجدت قربها بيوض النعام [271].

ويتميز النيوليتي القفصي بغناه بالأدوات الحجرية وكذا ببيض النعام لكنه فقير من الفخار خاصة في مراحله القديمة، فالمرحلة القديمة من القفصية المتواجدة في الأطلس الصحراوي والمغرب الأقصى خالية تماما من الفخار، ويتميز النيوليتي القفصي في الشمال بكونه حديثاً نسبيا فهو يعود لما بين الألف الرابعة والخامسة، بينما يصل في الصحراء إلى ما بين الألف الخامسة والسادسة وهذا الأخير متأثر بالحضارة التينيرية (Ténéréen) في الجنوب[272] .

ويعد وجود بيض النعام دليلا على القفصين في النيوليتي فهذه الحضارة التي بدأت منذ حوالي 7500 ق.م استمرت إلى النيوليتي، واستخدم السكان بيوض النعام كأواني ومستوعبات وكؤوس كما استخدموا قطعاً منها كمجوهرات للزينة في شكل حلقات مثقوبة كانوا يتزينون بها، كما كانت بعض بيوض النعام مزخرفة بصور حيوانات مثل الغزلان والأبقار وهي من الحيوانات المقدسة لديهم، وتضمنت الزخارف أيضا رموزاً سحرية، كما وُجدت بيوضاً مدهونة بالمغرة الحمراء في "برج ملالة" (Bordj Mellala) جنوب ورقلة مما يدل الممارسات السحرية. والمعلوم أن بيض النعام كان يغطى مساحة كبيرة فقد وصل إلى "عرق إساون" (issaouan) شمال الطاسيلي، أما الأفق الزمني لهذا النيوليتي فهو يتراوح بين 4500 و 3000 ق.م، كما ظهرت مرحلة حديثة منه فيما بين 2200 و1700 ق.م في موقع "إزيما" جنوب ورقلة [273].

من جهة ثانية فإن وجود النيوليتي في الصحراء الشمالية شمل كل المواقع سواءً تلك التي تقع ضمن تأثيرات الحضارة القفصية أو الثقافة الملالية في ورقلة، لكن لم يسجل وجود النيوليتي القفصي في الهوڤار والطاسيلي، رغم أن بيض النعام كان موجودا هناك .

---

[271] الكثير من محطات الفن الصخري الذي زرتها حول بوسعادة مثل محطة وادي الشعير التي تبعد ب50كلمتر عن بوسعادة في جهة الجنوب الشرقي ومحطات بعين الريش على بعد 70 كلم في الجهة الغربية، وكذلك محطات قرب الجلفة، عَثرت فيها بيوض النعام قرب محطات للفن الصخري .

[272] Gabriel Camps., 1974, civilisations…, P 220

[273] Ginette Aumassip., 1970, pp150-155

وبغض النظر عن نوع النيوليتي في الصحراء إذا ما كان ذو تقاليد قفصية أو ذو تقاليد سودانية فإنه يمكن تقسيمه إلى قسمين "نيوليتى ما قبل رعوي"، ونيوليتي الرعوي وهذا الأخير هو الذي يتناسب مع مرحلة البقريات في الفن الصخري .

3- العصر الحجري الحديث في الصحراء:

لقد حدث انقطاع حضاري بين الباليوليتي وبداية النيوليتي في الصحراء في بعض المواقع، بسبب مرحلة شديدة الجفاف انتهت بها الحضارة العاترية، وذلك يتناسب مع ثقافات العصر الحجري القديم المتأخر في شمال إفريقيا (الإيبيرومغربية والقفصية) التي وصلت إلى حواف الصحراء، ولقد لاحظنا أن العصر الحجري القديم المتأخر يتزامن مع الجفاف الكبير الذي ضرب الصحراء، لكن مع بداية النيوليتي تعود الأمطار ويعود معها الإنسان وتزدهر الحضارة في الصحراء الوسطى[274] .

ويُجمع معظم الباحثين على قدم النيوليتي في الصحراء الوسطى فهذه المنطقة تعتبر من المناطق الأولى التي عرفت الفخار في العالم[275]، كما أنها عرفت الزراعة وتربية الحيوانات في فترة مبكرة أيضا، وبالنظر إلى خريطة انتشار النيوليتي في العالم يلاحظ أن الصحراء تحتل مكانة مرموقة في ذلك[276]، غير أن أهم المظاهر الحضارية لهذا العصر في الصحراء هو الفن الصخري الذي يعتبر فريداً من نوعه في هذا العصر.

---

[274] Lionel Balout.,1972, pp 15-18

[275] تتواجد أقدم مواقع النيوليتي في العالم في اليابان حيث اكتشف أقدم فخار في كهف فوكي Fukui وفي موقع كاميكورواوا kamikuroiwa في جزيرة هونشو في اليابان، وتعرف تلك الثقافة ب ثقافة الجومو jomons وتعود إلى ما يزيد عن 10500 ق.م ، ينظر :

Hiroshi Kajiwara And Aleksei V. Kononenko ., 1999, The Origin Of Early Pottery In Northeast Asia In The Context Of Environmental Change, Society For California Archaeology, Vol 12, P64-65, Junko Habu., 2004, Ancient Jomon of JAPAN, Cambridge University Press, United Kingdoom, p27.

[276] في الوقت الذي تعود فيه بداية النيوليتي في الصحراء إلى ما يقارب 8000 ق.م ، فإن النيوليتي في أوروبا متأخر جدا فوفق أراء كلاركJ.D clark فان النيوليتي الأقدم في أوروبا سجل في مواقع في سواحل اليونان (اليونان واسيا الصغرى وكريت) في حوالي 5200 ق.م وبشكل متزامن تقريبا في بعض مناطق وسط أوروبا، لكن الباحث أماماريان AMMERMALIANNوضع خريطة مغايرة لانتشار النيوليتي تنتقل تدريجيا من الشرق إلى الغرب ، واضعا موقع "أريحا" في فلسطين كأقدم موقع نيوليتي، أما بالنسبة للباحث ألكسندر J Alexander فان هناك جبهتين لتتوسع النيوليتي في أوروبا الشمالية عبر الدانوب والجنوبية عبر البحر المتوسط، للمزيد من المعلومات حول الموضوع، ينظر :

A M ,AMMERMALIANN , CAVALLI , SFORZA L.L., 1971, mesuring the rate of spread of early farming in Europe , MAN, n°6, pp674-688

J. Alexander., 1978, Frontier Studies And The Earliest Farmers In Europe, In: Green D, Haselgrove C, SPRIGGS M , eds, social organization and settlement oxford :britch archaeological reports , international series , pp12-29

J, D Clark., 1976, Prehistoric populations and pressures favoring plant domestication in : Africa.In: Harlan, J., deWet, J. M. J., and Stemler, A. B. L. (eds.),Origins of African Plant Domestication,Mouton Publishers, The Hague, pp465–478.

ويُقسم الباحثون فترة النيوليتي إلى ثلاثة مراحل وهي النيوليتي القديم والوسيط والحديث تفصل بينها فترات جفاف شهدت تراجعاً في الحياة في الصحراء، بينما يقسمها الباحثيون الإيطاليون إلى أربعة مراحل هي على التوالي: نيوليتي قديم، وسيط، حديث، ومتأخر[277] ، وتمثل تلك المراحل أوجه ثقافية وجغرافية وكرونولوجية في آن واحد، ومن الواضح أن تقسيم النيوليتي الصحراوي مرتبط بالفن الصخري باعتباره المظهر الرئيسي لهذا العصر في الصحراء الوسطى، إلى جانب الفخار والمخلفات الحضارية الأخرى التي تزخر بها المنطقة ، وذلك كله مرتبط بالتقلبات المناخية التي شهدتها المنطقة والتي أثرت على الوجود البشري والحضاري .

وبالاعتماد على الفن الصخري الذي يمثل مصدرا رئيسيا للمعلومات حول مختلف المظاهر الحضارية والأنثروبولوجية في الصحراء فإنه يمكن القول أن النيوليتي القديم يتناسب مع مرحلة الجاموس العتيق ومرحلة الرؤوس المستديرة وهم الصيادون الذيم تركوا الفخار والأعمال الفنية القديمة في الطاسيلي والهوڤار، أما النيوليتي الأوسط والحديث فهو يمثل الرعاة وهي المرحلة التي أُصطلح على تسميتها باسم "مرحلة البقريات".

ولقد سُمي النيوليتي في الصحراء الوسطى باسم "النيوليتي الصحراوي السوداني" اعتقاداً من الباحثين أن أصله من نواحي الخرطوم، ورغم أن الدراسات التي قام بها كامبس في "أمكني" بالهوڤار أثبتت أن تواريخ الراديو كربون في الطاسيلي والهوڤار أقدم من منطقة الخرطوم ووادي النيل[278]، ومع ذلك ظلت التسمية لصيقة به، مع الإشارة إلى أن المقصود منها هو أصحاب البشرة الزنجية، ولكن الباحثين اصطلحوا أخيراً على تسمية النيوليتي الصحراوي .

ويتنوع النيوليتي في الصحراء الوسطى تبعا للمراكز الحضارية المختلفة الموجودة في المنطقة، وهي: الطاسيلي، والهوڤار، وأدرار إفوغاس والتلمسي بمالي، والتينيري بالنيجر، و"ظهر تشيت" بموريتانيا، والصحراء الغربية .

[277] Annabelle Gallin Jean-Loïc Le Quellec., 2008, op.cit, p72
[278] Gabriel Camps, Henriette Camps-Fabrer., 1972, p26

وقد كان الاعتقاد السائد أن النيوليتي في الصحراء تم بواسطة مجموعات مهاجرة من الشرق، لكن أبحاث عن ثقافات العصر الحجري القديم المتأخر في الصحراء أظهرت وجود صناعة تتضمن الشفرات والنصال ولم تُكتشف إلا في بعض الأماكن من وادي النيل ومن شمال الصحراء وشمالها الغربي، وفي التينيري شمال النيجر، وفي أمكني بالهوڤار وفي مواقع مختلفة بالأكاكوس وهذه الأخيرة وجدت مختلطة مع الفخار.

مما يعني أن النيوليتي الصحراوي تم بواسطة المجموعات البشرية نفسها التي مثلت ثقافات العصر الحجري القديم المتأخر الصحراوية، فهي التي كانت تستعمل الشفرات والنصال إلى جانب أدوات أخرى، وقد ظلت التأثيرات الحضارية لهذا العصر موجودة خلال النيوليتي، إذ لم يحدث تغيير كبير على الأدوات ماعدا بعض التعديلات التي أحدثت عليها، فالنصال والشفرات أصبحت خشنة وغير مصقولة بشكل جيد، لذلك تعتبر الصناعة النيوليتية رديئة نوعاً ما [279].

ويعتبر وجود صناعة العصر الحجري القديم المتأخر وإن كانت فقيرة دليلا على أن الصحراء لم تكن خالية تماما خلال مرحلة الجفاف بعد العاترية كما أسلفنا، فبعض المناطق كانت تتواجد فيها مجموعات بشرية ساهمت في اكتشاف الفخار وربما في الفن الصخري أيضا، والشكل العام للفخار في "أمكني" يدل على نيوليتي قديم جدا ذو تقاليد سودانية فهو من جهة مشابه للفخار في مواقع وادي النيل إلى جانب كونه يعود للزنوج الذين كانوا متواجدين بكثافة في الصحراء الوسطى، وهو مختلف من حيث الشكل والحجم والسماكة عن بقايا الفخار المكتشفة في "أدرار تيويين" (tiouiyne) الذي يتميز بصغر حجمه، وهذه المنطقة تقع على ضفاف "وادي أمدد"(Amded)قرب التانزروفت في الجهة الغربية من الهوڤار [280].

ووفق لما ذكره كامبس فإن الفخار الموجود في "أدرار تيويين" يعود إلى النيوليتي الأوسط وقد عاشت هناك مجموعات من صيادي الأسماك الذين كانوا يستخدمون الفخار، ولم يعثر لديهم على صناعة حجرية متطورة ماعدا رؤوس السهام وبعض الفؤوس اليدوية، وأرخ هذا

[279] Ginette Aumassip., 1984, p199
[280] Henri De Contenson ,G. Camps., 1971, pp 243 - 247

الموقع ب 3370 ±130 ق.م[281]، وهذا الزمن الذي قدمه كامبس إذا كان صحيحا فهو يتزامن مع نهاية مرحلة البقريات الوسطى[282]بالنسبة للفن الصخري، ومن جهة ثانية فان النيوليتي الصحراوي يتميز بكثرة الفخار المزين بزخارف في شكل خطوط منقطة متموجة[283].

وقد عُرف هذا النيوليتي تطورا وانتشاراً واسعا بفضل انتشار الرعاة في كامل الصحراء، وهو إلى جانب ذلك غني بالأدوات فقد عُثر في "أمكني" على بقايا عظمية وحلي تتمثل في مجوهرات من العظام والعاج[284] كما وُجدت قطع من بيض النعام وحلقات من الحجارة، أما بالنسبة لنوع البقايا الإنسانية فهي تعود للزنوج وتتمثل في ثلاثة أفراد امرأة وطفلين مدفونين في ملجأ صخري[285] .

والمعروف أن بقايا للزوج وجدت أيضا في "لاوني" بالهوڤار وفي "تين هناكتن" بالطاسيلي وفي العديد من المواقع في الطاسيلي والهوڤار، وعموما يمكن القول أن النيوليتي الصحراوي متواجد بكثافة في هذه المنطقة التي هي محل الدراسة وأنه قد عَرف تطوراً كبيراً.

---

[281] Gabriel Camps., 1974, Tableau chronologique … P269

[282] تقسم المرحلة الرعوية التي تعرف بين الباحثين في الفن الصخري باسم مرحلة البقريات إلى ثلاثة مراحل هي: بقريات قديمة، وسطى وحديثة .

[283] Ginette Aumassip., 1984, pp199-200

[284] وجدت بقايا المجوهرات المتمثلة في حلقات وعقود...، في الكثير من المدافن التي تعود للنيوليتي، نذكر في هذا الاطار العديد منها التي اكتشفت في مواقع الأكاكوس، وكذلك تلك التي اكتشفها فرانسوا باريس في مقابر منطقة "إن إردال" شمال النيجر ، وهي تعود إلى ما بين 3370و 3385 ق.م، ينظر:

François Paris., 1996, Les Sépultures Du Sahara Nigérien Du Néolithique A L'Islamisation, Tome 1, Coutumes Funéraires، Chronologie, Civilisations, Orstom Editions , Paris, P39

[285] Henri De Contenson, Gabriel. Camps., 1971, pp 243 - 247

- المراكز الحضارية الرئيسية للنيوليتي قبل الرعوي الصحراوية:

إن بداية النيوليتي في الصحراء غير معروفة على وجه الدقة وهو مرتبط بالفخار خصوصا وذلك لأن التطورات الأخرى كتدجين الحيوانات والزراعة كانت متأخرة، والأمر مختلف عن الشرق الأدنى الذي برز فيه مصطلح النيوليتي ما قبل الفخاري، والمعروف أن هذا الأخير عرف تطورات حضارية مهمة كالزراعة وتربية الحيوانات وحياة الاستقرار وظهرت فيه القرى والتجمعات السكانية لكنه لم يعرف الفخار، بينما النيوليتي في الصحراء لم يعرف هذه التطورات إلا في وقت لاحق .

ورغم أننا لا نعرف على وجه الدقة بداية النيوليتي، إلا أنه من الممكن أن بدايته كانت متزامنة مع بداية الرطوبة الكبرى في الهلوسان المبكر، حيث ساعد تحسن المناخ الإنسان على الاستيطان في المنطقة فالصناعة الحجرية للعصر الحجري القديم المتأخر[286]، حلت محلها في منتصف الألف السابعة قبل الميلاد صناعة النيوليتية، والصيادون القدامى كانوا قد عرفوا صناعة الفخار في وقت مبكر، أما الزراعة فهي محتملة في أمكني من خلال حبوب اللقاح التي عُثر عليها لنوع من الحبوب البرية [287].

وعموما تتميز الحضارات النيوليتية الصحراوية بندرة الأدوات القزمية الهندسية ماعدا في بعض المواقع، وباستخدام ضعيف لبيض النعام مع عدم وجود الزينات عليه في حال وجوده، وكثرة الفخار وتنوعه فهناك الشكل الكروي والمقولب وذو الفتحات الصغيرة، وهو يختلف حسب المناطق وحسب الزمن، وذلك يدل على التعدد الثقافي الذي يعكس التنوع العرقي .

كما نلاحظ تطوراً في الصناعات الحجرية مع نهاية الألف السابعة إلى غاية الألف الرابعة قبل الميلاد، فقد أصبحت تشمل المحكات المتطورة، والمسحاج أو المنجل والمخارز

---

[286] لا يمكن التأكد من وجود ثقافات العصر الحجري القديم المتأخر في الهوقار، فالمعروف لحد الآن هو وجود ثقافات في الصحراء الشمالية خاصة في مناطق حول تقرت وورقلة تعرف بالثقافة الملالية، نسبة لحاسي المويلح في ورقلة، وهي متأثرة بالقفصية، ولكن لا يعرف على وجه الدقة من أنها قد وصلت إلى الهوقار، وإن كان كامبس قد اقترح وجود ثقافة أولية في أمكني سابقة للنيوليتي، كانت بمثابة القاعدة تطور على أساسها النيوليتي، ينظر :

Ginette Aumassip., 2001, P 124

[287] Franz Trost., 1998 , Pinturas Felsbilder Des Ahaggar)Algerische Sahara, Akademische Druck-u, Verlagsanstalt, P24

والأزاميل والمكاشط، بالإضافة إلى المناقيش الذي كان يستخدم في تنفيذ النقوش، وأدوات تشبه المشط كان الإنسان ينفذ بواسطتها زخارف على الفخار[288]، ومن الأدوات التي كانوا يستخدمونها المطاحن والأواني الفخارية والمجوهرات الكثيرة[289] والمتنوعة [290].

ويتميز النيوليتي ما قبل الرعوي أيضا بوجود رؤوس السهام والفخار والذي وجد في المستوى الأدنى من موقع تين هناكتن وأرخ ب8100 ± 130 قبل الحاضر، وهو يتزامن مع مستويات الفخار والصناعات الحجرية ورؤوس السهام في تادرارت أكاكوس التي تؤرخ في 9080± 70 قبل الحاضر و8072± 100 قبل الحاضر[291] .

ومن التطورات الحضارية التي عرفها هذا النيوليتي وجود الفن الصخري وهو يمثل الصيادين فالحياة الرعوية لم تبدأ بعد في الصحراء، إذ توجد أدلة على تدجين الأغنام أو الأبقار، وفي المقابل سجل إنتاج الفخار في المنطقة تواريخ موغلة في القدم كما أسلفنا، ورغم أن الكثير من الباحثين يقولون أن السكان كانوا من الصيادين الجامعين وصيادي الأسماك، إلا أننا نجد صعوبة في تقبل فكرة وجود مجموعات تستعمل الفخار ولا تقوم بتربية الحيوانات، لأنه من المعروف أن استعمال الفخار يتطلب نوعا من الاستقرار. والجدير بالذكر أن بقايا خراف برية وبقايا روث متحجر لأنواع ماعزية أخرى تم العثور عليها في طبقة تنتمي إلى طور الاكاكوس المبكر الذي يعود للصيادين وقد أرخ بما بين 7850 و

---

[288] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron ., 1993, P66

[289] عثر على العديد من المجوهرات الحجرية في مواقع مختلفة منها في تيميلين Timelaïn في التفادست من طرف ماتر Maître .P-.J وهي تتخذ شكل مكعبات أو شكلا شبه دائرية، كما وجدت أيضا خواتم غليظة ومنها خاصة تلك التي وجدت بكثرة في أدرار تيويين Tiouiyne Adrar بالهوڤار، ويمكن ملاحظة الكثير من هذه المجوهرات في مشاهد مرحلة الرؤوس المستديرة في صفار وتين تزاريفت، للتوسع أكثر في موضوع المجوهرات، يرجي العودة إلى :

H .Camps-Fabrer et B .Dudot., 1992, Bracelets de pierre, Bracelets – Caprarienses ،in : encyclopedie berbere, Volumes n°11, Aix- en -Provence : Edisud, 1992، p1607.

H Camps-Fabrer., 1961, Parures des temps préhistoriques en Afrique du Nord ،Alger ،Impr . officielle.1961 .

[290] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron ., 1993, pp 69-70.

[291] Ginette Aumassip ., 1984, Le site de Ti-n-Hanakaten et la néolithisation sur le marges orientales du Sahara central., Cahiers ORSTOM. Série Géologie ،t 14, n°2, pp201-202

6850 قبل الميلاد في ملجأ "وان تابو" بوادي تاشوينت بالأكاكوس[292] ، وطبعا ذلك لا يشكل دليلا على أن هذه الحيوانات كانت مستأنسة.

أما بالنسبة لشعوب الصحراء في ذلك الوقت فقد عاشوا في ضل ظروف طبيعية سادت فيها رطوبة واسعة في كامل الصحراء مما سهل عليهم التبادل الحضاري، فالأنهار كانت تخترق الصحراء الكبرى رابطة بن مناطق الصحراء الشمالية والجنوبية والوسطي، وذلك ساهم في الانتقال الحضاري، ولقد كانت بالفعل الاتصالات بين الشعوب سهلة بسبب التجاور، وعدم وجود العوائق المتمثلة في الكثبان الرملية التي تشكل اليوم العروق أو الأراضي القاسية مثل الحمادة، وكانت المجاري المائية هامة في ذلك الوقت في الصحراء الكبرى والتي كانت تنبع من سلسلة جبال الأطلسي ومن الهوڤار، ولا تزال المجاري الواسعة للوديان الجافة تشهد على ذلك الازدهار رغم ما أصابها من ردم.

وتلك الظروف الطبيعة المواتية التي شهدها الهلوسان المبكر كان لها أثر كبير في بروز مراكز حضارية كبيرة في الصحراء الوسطى، وقد تميزت كل من هذه المراكز بخصائص حضارية معينة وشكل كل منها ثقافة ذات ملامح خاصة.

أ- ثقافة الأكاكوس :

لقد ظهرت في الأكاكوس ثقافتان مميزتان في الهلوسان، الثقافة الأولى تعود للهلوسان المبكر وهي تمثل ثقافات العصر الحجري القديم المتأخر للصيادين الجامعين، أما ثقافة الأكاكوس المتأخرة فمواقعها قليلة حيث وُجد فيها الفخار بكثرة وهو فخار شبيه بفخار الطاسيلي، حيث الشكل البسيط والتزيين بخطوط متوازية متموجة، وتؤرخ هذه الثقافة بحوالي 7940ق.م و7540 ق.م في "تين تورها الشرقية" وحوالي 7820 ق.م و7480 ق.م في وان تابو[293] .

[292] M ,Cremaschi. and L Trombino., 2001, The formation processes of the stratigraphic sequence of the site and their palaeoenvironmental implications. In: E.A.A. Garcea (ed), Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahara, All'Insegna del Giglio, Firenze, pp15-23

[293] Annabelle Gallin, Jean-LoïcLe Quellec ., 2008, Les ensembles céramiques…, p71

ومن المواقع الأخرى في الأكاكوس: وان موهيجاج(Uan Muhuggiag)،ووان تلوكت (Uan Telocat)، ووان أفودا(Uan Afuda)، ووادي تاشوينت" (Wadi Teshuinat) الغني بالفن الصخري، بالإضافة إلى مواقع متناثرة في عرق وان كازا (Uan Kasa).

أما بالنسبة لموقع "وان موهيجاج" القريب من تين تورها فيعتبر موقعاً مهماً فقد عُثر فيه على بقايا حضارية تشمل أواني فخار كبيرة وسلال، وصناعات حجرية وعظمية غنية بما فيها مجوهرات من العظام ومن أبرز ما عُثر عليه فيه مومياء لطفل صغير من الزنوج، إلى جانب بقايا إنسانية أخرى تعود إليهم، وقد قام بالبحث فيه فابريزيو موري في سنة 1965ثم توالت حملات البحث الإيطالية عليه، وأظهرت نتائج البحوث أن هذا الكهف تواترت فيه الإقامة البشرية ثلاث مرات، الأولى وهي الأقدم كانت في الألف الثامنة قبل الحاضر، والاستيطان الثاني كان بين الألف السادسة والخامسة قبل الحاضر وهو متزامن مع الاستيطان البشري لموقع وان تلوكت(Uan Telocat) المجاور، أما الاستيطان الثالث فقد كان في الألف الرابعة قبل الحاضر قبل أن تتعرض المنطقة للجفاف وتُهجر هذه المواقع نهائيا .

أما موقع "وان تلوكت" فهو عبارة عن ملجأ صخري يقع في وادي إمها (Imha) بالأكاكوس جنوب "وادي تاشوينت"، ويحتوى الموقع على محطات للفن الصخري تعود لمرحلة الرؤوس المستديرة ومرحلة البقريات، أما البقايا الأثرية فتؤرخ ب 6745 ± 175 قبل الحاضر، وحسب الباحث "فابريزيو موري" فإن الطبقة الأثرية يزيد سمكها عن 140سم وتحتوى على بقايا لفخار مزخرفا وأبقار مستأنسة وأغنام، أما تاريخ الإقامة الأولى في هذا الموقع فهي تعود إلى الألف السادسة قبل الحاضر[294] .

ب- ثقافات الهوڤار :

يتميز النيوليتي في الهوڤار بتعدد مواقعه ومنها: أمكني، منيت، أدرار تيووين، تمنراست وتتعدد الأدوات في هذه المواقع ومنها المطاحن والمدقات الضخمة بالإضافة إلى رؤوس السهام والصناعة العظمية الغنية، إلى جانب الخطاطيف والصنارات التي تدل على صيد

[294] Elena A.A. Garcea., 1995, p35

مكثف للأسماك، أما الفخار فهو غني بالزخارف ذات الخطوط المتموجة والمتقطعة، وتؤرخ بداية النيوليتي في الهوڤار ب 6100 ق.م أما الإقامة الإنسانية فهي اقدم من ذلك [295].

ويكتسي موقع أمكني أهمية كبيرة في التعرف على النيوليتي في الصحراء فهذا الموقع الذي يقع قرب مدينة تمنراست، يتضمن مستودعات أثرية على ارتفاع يقدر ب1.50 متر، ويعتبر بذلك موقعا فريد من نوعه في الصحراء، وتتمثل البقايا المتواجدة فيه في الصناعات الحجرية كالنصال المضروبة ورؤوس سهام والمكاشط وبقايا العظمية ولكن خصوصا قطع الفخار المتواجدة بكثافة، كما وجدت قطع من بيض النعام [296].

وتكمن أهمية هذا الموقع في أن أثار الاستقرار البشري فيه قديمة جدا فهي تعود للألف الثامنة والسابعة قبل الميلاد وتمثل الزنوج، ومن المفترض أن هؤلاء الصيادون قد مارسوا في فترة ما نوعاً من الزراعة البدائية [297]، ونظرا لأهمية هذا الموقع فإننا نقترح تسمية المرحلة القديمة من النيوليتي في الهوڤار باسم " ثقافة أمكني"، ويعتبر هذا الموقع من أقدم المواقع حيث يؤرخ المستوى السفلي فيه ب 8250 ق.م و 7450 ق.م، كما يوجد موقع آخر مهم في الهوڤار هو موقع "لاوني" الذي يعرف "بأدرار تالتيكن" ويؤرخ ب 7750 و 7150 ق.م وكلا الموقعين وُجد فيهما فخار مزخرفا بخطوط منقطة وأشرطة متعرجة من النقاط [298].

وبالإضافة إلى "أمكني" و"لاوني" وجدت مواقع أخرى في الهوڤار لكنها متأخرة نوع ما كموقع أدرار "تين ترين" الذي يؤرخ ب4226 ق.م – 2626 ق.م والذي وجدت فيه صناعة قزمية هندسية كثيرة، أما مختلف البقايا في "منيت" فتؤرخ بين 4885 ق.م و 3670ق.م وهي تشبه الطبقة العليا لأمكني المتزامنة معها[299]، والجدير بالذكر أن معظم البقايا العظمية والصناعات الحجرية بما فيها رؤوس السهام في معظم المواقع بالهوڤار تدل على الطابع الزنجي .

---

[295] محمد سحنوني ،1990 ، ص 132-134

[296] Henri De Contenson, Gabriel. Camps., 1971, pp243 - 247

[297] Andréa Dué ., 1994, Le Sahara Vert Et L'Egypte Prédynastique La Révolution Du Néolithique Premiers Vilages Premiers Cultures, Paris: Edition Hatier, p34

[298] Annabelle Gallin , Jean-Loïc Le Quellec., 2008, op.cit,p71

[299] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron., 1993, pp 69-70

وتلك التطورات الحضارية التي كانت موجودة في هذا الزمن المبكر تجعلنا نفترض أن تاريخ استيطان بعض تلك المواقع سواءً في الهوڤار أو في الطاسيلي والاكاكوس كانت قديمة ولا شك أن الاستيطان البشري يعود إلى العصر الحجري القديم المتأخر، وربما كان هؤلاء هم بقايا الصيادين العاتريين الذي ضلوا متواجدين هناك، ولا ريب أن منطقة الهوڤار قد استهوتهم فهي كانت ولا تزال أفضل حال مقارنة بمناطق الصحراء الأخرى، فقد كانت مغطاة بالغابات المتوسطية كما كان الجو فيها باردا مع بداية الهلوسان، لذلك فنحن نفترض أن المناطق الجبلية من الهوڤار كانت تمثل ملجأ جيدا لجماعات العاتريين وجماعات العصر الحجري القديم المتأخر.

ومع بداية النيوليتي وفي ضل الظروف المناخية المثالية ازدادت الكثافة السكانية في المنطقة نتيجة قدوم مجموعات من الشرق ومن الشمال وكذلك من الجنوب نحو الصحراء الوسطى، ولكن من المرجح أن تذبذبات المناخ قد سببت أيضا هجرات من المنطقة فقد لاحظنا أن الإنسان هجر بعض المواقع من الطاسيلي والاكاكوس، إلا أن الهجرة لم تكن كبيرة نظرا لكون تلك التذبذبات الجافة كانت قصيرة المدى .

ويبدو أن عملية الانتقال إلى النيوليتي كانت تلقائية بسبب التطور الذي وصلت إليه مجموعات الصيادين، فقد أظهرت البقايا الأثرية التي جمعتها باربارا باريش في الاكاكوس خاصة في ملجأ" تين تورها" الشرقي وجود إتجاه نحو التدجين والاقتصاد الإنتاجي، ومن الممكن أن قرى بدائية وتجمعات سكانية قد ظهرت في الصحراء الوسطى [300]، وبداية من الألف الخامسة قبل الميلاد بدأت مجموعات النيوليتي النيلية الصحراوية في التسلل إلى المنطقة، وهم الزنوج الذي كانوا متواجدين في الحدود الجنوبية الغربية للهوڤار[301]، ولا شك أن ذلك ساهم في تطور النيوليتي في الصحراء الوسطى .

وعلى كل حال فمن خلال البقايا الأثرية يمكن القول أن النيوليتي في الهوڤار كان قديما جداً ويمكن تلخيص مظاهره في ما يلي :

[300] B. E Barich., 1987, Archaeology and Environment in the Libyan Sahara .(23) Cambridge: British Archaeological Reports International Series 368, Cambridge Monographs in African Archaeology, p102

[301] Franz Trost ., 1998, P24

– صناعة حجرية رديئة على غرار معظم المواقع الصحراوية وقد تضمنت: النصال والنصيليات، والمكاشط، والمثاقب ومناقيش، والأزاميل، ورؤوس سهام، وقطع حجرية ذات وجهين ومساقل ومسننات ومطاحن و مدقات، وحجارة الشحذ وكمية كبيرة من رؤوس السهام إلى جانب أدوات قزمية هندسية .

– صناعة عظمية متقدمة وتمثلت في: الملاعق، الإبر، السنانير، الحراب، الخطاطيف ، والمسننات، والمخارز، والحلي .

– فخار مشكل ومزين عرف عدة أشكال منها الكبيرة والصغيرة، وبعضها ذو عنق وقد عرفت تنوعاً تبعا للمناطق، ولكن على الأقل يمكن تمييز نوعين من الفخار هما فخار أمكني وفخار أدرار تيويين(Adrar Tiouiyne).

– وجود بيض النعام وفي بعض الأحيان يكون مزينا، وهو ما يطرح إمكانية وجود تأثيرات قفصية .

– الفن الصخري هو من أهم مظاهر النيوليتي رغم أن هذا الفن قد يكون بعضه على الأقل قبل النيوليتي.

– أدوات الزينة وتتمثل في مجوهرات من بيض النعام ومن الحجارة الملونة إلى جانب أدوات مختلفة يستعملونها مثل الأمشاط والأدوات النباتية أو الحيوانية وحتى بقايا اسماك وقواقع.

– احتمال وجود الزراعة فقد وجدت في مواقع الهوڤار أنواع من حبوب اللقاح في أهنات، وأمكني، وفي أدرار بوس، والاكاكوس ومواقع موريتانية أخرى ، وهو ما يجعلنا نفترض وجود زراعة أو على الأقل وجود ظروف تسمح بالانتقال إلى الزراعة، حيث حاول الإنسان في وقت مبكر تخزين حبوب الذرة في موقعي أمكني وأهنات، وكذلك في أدرار بوس .

– أما الثقافات المنتشرة في الهوڤار خلال النيوليتي القديم فهي ثقافة "أمكني" وثقافة "تمدوين" وهما متواجدان في نفس المنطقة، إلى جانب ثقافة "لاوني" وهذه الأخيرة هي تعتبر قديمة جداً ، وقد وجد فيها الفخار كما وجدت فيها مواقد وأدوات الطحن وحجارة مشذبة، وصناعة

عظمية فقيرة، ومن خلال البقايا الأثرية فإن النيوليتي القديم في أمكني[302] يمكن تقسيمه إلى ثقافتين إحداها في المناطق الجبلية والأخرى في السهول[303].

وبشكل عام فان مناطق الصحراء الوسطى والجنوبية كانت مراكز للثورة النيوليتية منذ الألف السابعة، والدراسات الأنثروبولوجية أكدت وجود الزنوج في فترة قديمة جدا في أمكني وتمنراست[304] .

وقد أقر معظم الباحثين بقدم النيوليتي الصحراوي، وذلك بفضل التواريخ القديمة جدا التي جمعت في موقعين رئيسين في الهوڤار هما أمكني و لاوني، فقد تم الحصول على زمن قديم جدا للفخار في لاوني[305] يقدر ب 9210 ± 115 قبل الحاضر، وقد أكد الباحث جون بول ماتر أن هذا الزمن يتوافق حقيقة مع بداية النيوليتي في الهوڤار، كما أكدته تواريخ أخرى من "أمكني" جمعها كامبس، ولم تراود الباحثون أية شكوك حل صحة تلك التواريخ بعد الحصول على تواريخ مماثلة من مواقع أخرى، فقد تم الحصول على زمن متقارب في تاڤلڤال(Tagalagal) في الآير بالنيجر، وفي موقع "تاميت" في نفس المنطقة[306] ، كما تم الحصول على نتائج مماثلة في مواقع أخرى في "تين أوافادان" (Tin Ouafadene)وأدرار بوس حيث قدرت ب 9550 و 9000 قبل الحاضر[307].

ومع أن التواريخ المنسوبة للنيوليتي في الهوڤار تعد قديمة جداً، إلا أن "فراد واندورف" قد جمع تواريخ أقدم في منطقة نباتا بلايا التي تقع في أقصى جنوب غرب مصر حيث قُدر

---

[302] للمزيد من المعلومات حول النيوليتي القديم في أمكني، ينظر:
Gabriel Camps ., 1969, Amekni, Néolithique Ancien Du Hoggar , Mémoires Du Centre De Recherches Anthropologiques, Préhistoriques Et Ethnographiques,.(10) , Paris: Arts Et Métiers Graphiques, P153

[303] Ginette Aumassip., 2001, P 137

[304] Camps-Fabrer Henriette, Camps Gabriel., 1972, Perspectives … , pp25-26

[305] موقع "لاوني" المسمى أيضا بأدرار تلتيكن Adrar Tiltekin اكتشف في 1964 من طرف ج ب ماتر حيث يتوفر الموقع على بقايا حضارية هامة تعود للنيوليتي تمثلت في صناعة حجرية رديئة وصغيرة الحجم ، ومنها المكاشط ، ورؤوس السهام مع فخار، والفخار في الهوقار تميز بشكله المنحني وهو ذو قاعدة في شكل قرص ، مع فتحة كبيرة وكان لها مقبض، وهذا الفخار كان مزينا بزخارف مختلفة ، وموحدة من حيث الشكل، ينظر :
Ginette. Aumassip ., 2001, pp128-129

[306] Ginette. Aumassip ., 1984, La Néolithisation …, pp199-200

[307] Alain Durand Et Al., 1986, Vallée De L'azawagh (Sahara Du Niger) , Etudes Nigériennes, N°57 , Livre I, Peuplements Et Environnements Holocènes Du Bassin Oriental De L'azawagh (Niger), Paris : Editions Sepia, p30

الفخار ب 10.300 قبل الحاضر، وتضمن الموقع صناعة حجرية وعظمية إلى جانب أدوات وبقايا أخرى تشمل حبوب اللقاح لنوع من الذرة البرية ونوعين من البقوليات ولا يوجد أثر للمنازل أو الآبار، أما في موقع "الآدام" في السودان وهو قريب من موقع "نبتا بلايا " المصري، قُدرت بداية النيوليتي فيه بما بين10.800 و 9800 قبل الحاضر وهو بذلك يعتبر أقدم مواقع النيوليتي في إفريقيا، وقد وجد فيه الفخار الذي يدل أسلوب زخرفته على أنه ينتمي إلي حضارة الخرطوم الأولى [308] .

ومن جهة ثانية كان المناخ رطبا في النيوليتي فبقايا البحيرات والأنهار الأحفورية متواجدة في الكثير من المواقع ومنها على الخصوص عرق تيهوداين و آدمر، حيث وُجدت بقايا أسماك من نوع "الجري" و"الفرخ" (Perciformes) وهما من الأسماك النهرية، كما وُجدت الأسماك في الكثير من مواقع أجرى منها موقع "أدرار تيويين"، و"سيلي"، و"عين ڤزام" و"منيت "، أما في الطاسيلي فقد وجدت بقايا أسماك في عرق آدمر أيضا، وفي كل من أنو أوا ليليونا (Anou oua Lelioua)، وعين غليجم [309] .

وبخصوص المناخ والبيئة التي كانت سائدة فقد كانت الأجواء شديدة الرطوبة في الهلوسان المبكر في كامل الصحراء، لكن المناخ لم يكن مستقراً فقد وجدت فترات جفاف قصيرة، ولكن مع بداية الألف السادسة بدأ التحول نحو الجفاف، ولا شك أن المناطق السهلية قد تأثرت بالجفاف أكثر من الجبال، ففي أمكني كانت البيئة النباتية تتمثل في أشجار الزيتون والبلوط والصنوبر من فئة البحر المتوسط وكان المناخ بارداً [310].

وبشكل عام يمكن القول أن النيوليتي القديم في الهوڤار قد عرف الصيد كما عرف اقتصاداً إنتاجياً بوجود الأواني الفخارية مع احتمال وجود زراعة بدائية، وبالنسبة لتدجين الحيوانات فقد تم في فترة لاحقة، أما عن الشعوب التي عاشت في تلك الفترة فقد كان معظمها من الزنوج، ومن الناحية الحضارية احترفت بعض الشعوب النقوش الصخرية فنفذوا الأعمال الفنية التي تعود لمرحلة الجاموس العتيق، وهي موجودة في وادي جرات خصوصا

[308] Fred Wendorf , Romuald Schild., 1998, Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, journal of anthropological archaeology, 1998, 17,p100
[309] Camps-Fabrer Henriette Camps Gabriel., 1972, Perspectives …, p21
[310] Franz Trost ., 1998, P24

وفي مناطق أخرى من تادرارت الجنوبية ومن الطاسيلي وفي الهوقار، بينما احترفت شعوب أخرى الرسوم، وإليهم تعود الرسوم الجميلة التي تعود لمرحلة الرؤوس المستديرة في الطاسيلي وهؤلاء كانوا من الصيادين، لكنهم في الأخير اهتدوا إلى تدجين الحيوانات وهو ما أدى إلى تحول حضاري واضح ترجم على مستوى الفن الصخري بظهور رسوم الرعاة ضمن المرحلة التي نطلق عليها اسم "مرحلة البقريات القديمة" .

ج- ثقافات الطاسيلي :

يتميز الطاسيلي بكونه مركزاً رئيسياً للاستئناس كما أنه من أكثر المناطق غنى بالفن الصخري الذي يعود إلى مراحل مختلفة، فقد تواصل الاستيطان في مختلف المواقع لعدة آلاف من السنيين، والمرحلة الرعوية ممثلة فيه بقوة من خلال الفن الصخري والبقايا الحضارية التي تركها الرعاة، ومما لا شك فيها أن المرحلة الرعوية قد شهدت ازدهاراً كبيراً في الطاسيلي.

وقد ظهرت أدلة على الاستئناس المبكر للأبقار في "تين هناكتن" أكدتها مشاهد الفن الصخري في الموقع نفسه وفي مواقع أخرى كموقع "وان درباون" (Ouan Derbaouen) ، وعلى العموم تميزت المرحلة الرعوية في الطاسيلي بغناها بالأدوات التي تضمنت الصفائح ذات الجوانب المشوهة والحلقات والمجارف والمكاشط، كما نسجل كثافة رؤوس السهام والشظايا الصغيرة والشفرات، أما الفخار فهو كروي الشكل وأحيانا له عنق ضيق، في حين أن الزخارف كانت في شكل نقاط خشنة تشبه خلية النحل وأحيانا في شكل أسنان، كما نجد بعضاً من الأواني مزخرفة بخطوط متموجة وهي تعود لمجموعات الصيادين لمرحلة الرؤوس المستديرة .

- **تين هناكتن :** وهو من أبرز المواقع[311] يقع في "تادررت الجنوبية "، ويعد من أقدم المواقع من حيث البقايا الحضارية، والنيوليتي في هذا الموقع يعتبر قديما جدا فهو يعود إلى 9800 قبل الحاضر ويمثل الزنوج بالدرجة الأولى[312]، ويعد هذا الموقع مهما وذلك لكونه يعطي

[311] حول موقع تين هناكتن ودوره في ما قبل التاريخ في الصحراء، ينظر :
Ginette Aumassip., 1984, Le site de Tin Hanakaten …,pp 201-203.
[312] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron ., 1993, P66

مخلفات أثرية لعدة حضارات، فالإقامة الإنسانية تواترت فيه منذ الحضارة الأشولية ثم العاترية، ثم إلى النيوليتي وما بعد النيوليتي، كما يحتوى الموقع على بقايا إنسانية للزنوج وللجنس الأبيض[313] .

- **عرق آدمر** : يمثل هذا العرق مركزاً حضارياً كبيراً في ما قبل التاريخ فقد كان موقع مثاليا للرعاة من أجل الاستقرار فيه لما توفر فيه من المروج الخضراء، وذلك ما يفسر كثرة الموجودات الأثرية فيه، حيث تواترت الإقامة البشرية في الباليوليتي حيث عُثر في هذا الموقع على بقايا تعود للأشولية[314]، أما البقايا التي تعود للنيوليتي فهي تمثل الصناعات الحجرية وخاصة رؤوس السهام الكثيرة والأدوات الأخرى كالفخار المنتشر بكثافة[315]، وتعتبر الصناعة في هذه المنطقة امتداد للثقافة التينيرية فصناعتها مشابهة لها، فقد امتدت هذه الحضارة إلى الطاسيلي وانتشرت في عرق آدمر خصوصا لقربه من التينيري .

ومن المواقع الحضارية في هذه المنطقة موقع أنو أوا ليليوا (anou oua lelioua)[316] و "إن غليجم" وكلاهما يحويان بقايا نيوليتية ومحطات للفن الصخري، ومن بين المواقع أيضا موقع "إهارن" الذي وجدت فيه العديد من المواقد النيوليتية المتكونة من مجموعة من الأحجار تشكل دوائر كما وجدت الفخار بكثرة وهو مزخرف بنقاط غليظة وذو شكل دائري، وتوفرت أيضا أواني بعنق تشبه الفراشة، كما وُجد فخار تينيري[317] وفؤوس ذات عنق مثل تلك التي وُجدت في أدرار بوس، إضافة إلى رؤوس السهام المثلثية الشكل وهي منتشرة في كل مكان، كما وجدت قبور ميغاليتية متنوعة تعود للنيوليتي [318] .

---

[313] حول البقايا الإنسانية في تين هناكتن، ينظر:
Heim Jean-Louis et Hadjouis Djillali., 2007, L'enfant néolithique (Homo 5) de Tin Hanakaten (Tassili des Ajjers, Algérie). Examen anthropologique et paléopathologique, *11* Actes Du Premier Colloque De Préhistoire Maghrébine**,** Tamanrasset Les 5, 6 Et 7 Novembre 2007 , Tome II, pp27-41

[314] Ginette Aumassip ., 2001, P33

[315] François Paris., 1996, P139

[316] أنو أوا ليليوا Anou Oua Lelioua وهو موقع مهم يقع في عرق آدمر تعود بقاياه الأولى إلى الأشولية، كما وجدت بقايا للعاترية في منطقة قريبة منه، ينظر :
Ginette Aumassip., 2004, P 100,178, Ginette Aumassip., 2001, P144

[317] يتميز الفخار التينيري بكونه دائري الشكل وينتهي بفتحة ضيقة وهو منتشر في جنوب الطاسيلي وصولا إلى النيجر

[318] François Paris ., 1996, P139

ويبدو أن المنطقة قد استوطنت من الصيادين وصيادو الأسماك في البداية ،ثم اصبح المكان مفضلا للرعاة ، لكن نشاط صيد الأسماك استمر في المرحلة الرعوية ، ويُحتمل أن البحيرات كانت موجودة في عرق آدمر ، فقد عُثر على بقايا أسماك في أنو أوا ليلوا وفي طاهور tahor وإن غليجم (in relidjem) [319].

– **عرق تيهوداين** : يعد هذا العرق الواقع بين الهوڤار والطاسيلي من المواقع الحضارية الهامة فقد وجدت فيه بقايا حضارية تعود إلى فترات قديمة، حيث عُثر فيه على بقايا أشولية اكتشفها الباحث موريس ريڤاص[320]، وقد كانت هذه المنطقة بحيرة خلال المراحل الرطبة التي مرت بها الصحراء ومنها في النيوليتي[321]، وقد وجدت هناك عشرات المقابر التي تتخذ شكل فتحة القفل وهي تعود إلى النيوليتي النهائي[322]، ومن أهم المواقع في هذا العرق موقع نيوليتا هاما يسمى " تيوريرن" (Tiouririn) وهو عبارة عن منطقة جبلية صغيرة تحتضن العديد من البقايا الحضارية والعديد من القبور، بالإضافة إلى موقع آخر هو مغارة تين عبد الله(tin – Abdallah) التي تحتوى على بقايا نيوليتية [323].

وبشكل عام يمكن القول أن النيوليتي ما قبل الرعوي تركز في الهوڤار، كما وجدت مراكز ثقافية له في منطقة تادرارت الجنوبية التي يوجد فيها موقع "تين هناكتن" وموقع "منخور" وهي تضم محطات للفن الصخري في أودية إن جران وتيدوناجي، ومن المراكز الأخرى في الطاسيلي عرق آدمر وتيهوداين، وكذلك المحطات الرئيسية للفن الصخري حول هضبة تامريت وقرب جانت، إلى جانب منطقة إهرير وهضبة تاجيلاهين وأودية تسات وأهرهار وديدر، وفي بعض الملاجئ في الأكاكوس الأوسط" كفوزيجارن" و"وان فودا"، وفي الأكاكوس

---

[319] Gabriel Camps ., 1974, civilisations…, pp221-222

[320] حول أبحاث ريڤاص في عرق تيهوداين، ينظر :

Maurice Reygasse.1935 , Découverte d'ateliers de technique acheuléenne dans le Tassili des Ajjers , Erg Tihodaïne .In :Bulletin de la Société préhistorique de France ،1935 .tome ،32 N . .6, pp362-358 .

[321] C, Arambourg، L Balout., 1952 , L'ancien lac de Tihodaïne et ses gisements préhistoriques, Actes du IIème Congrès Panafricain de Préhistoire d'Alger , 1952, p 281-292

[322] Smaïl Iddir ., 2013, Peuplement Holocene du bas Mertoutek, zone centrale de la chaine Téfedest, Massif de l'Ahaggar (Algérie). Archaeology and Prehistory Université Toulouse le Mirail – Toulouse II, 2013, p108

[323] Yves et Christine Gauthier ., 2003, Chronologie …, p156

الشمالي في كل من "تين تورها" و "وان موهيجاج"، وذلك كله يدل على وجود مرحلة ما قبل رعوية طويلة في المنطقة تميزت باقتصادها الإنتاجي [324] .

[324] J.D. Clark ., 1980, Human populations and cultural adaptations in the Sahara and the Nile during prehistoric times . In: M.A.J. Williams and H. Faure (eds), The Sahara and the Nile. Balkema, Rotterdam, p 565

- أوجه النيوليتي الرعوي (البقري) وثقافاته:

عرف النيوليتي الأوسط انتشار الحياة الرعوية على نطاق واسع، فقد تم تدجين الحيوانات وتوسع الرعاة في كامل أنحاء الصحراء، وفي هذه الفترة حدث تطور بسيط على الصناعات الحجرية، وانتشرت رؤوس السهام بشكل أكبر وهو ما يدل على وجود كثيف للزنوج، وقد تميزت ثقافات النيوليتي الأوسط بالفؤوس المصقولة والمصاقل بالإضافة إلى أدوات الزينة المنتشرة بكثرة، أما الفخار فلم يختلف كثيرا عن فخار أمكني، وفي هذه الفترة أيضا برزت ثقافة جديدة في الهوڤار في موقعين رئيسين هما: أدرار تيوبين[325] و"منيت" اللّذان يختلفان عن موقع أمكني القديم.

ونسجل أن النيوليتي الرعوي يعرف أيضا باسم النيوليتي البقري فقد عرف كثافة في المواقع الأثرية مما يدل على الكثافة السكانية الكبيرة، بالإضافة إلى أن بقايا الأبقار موجودة بكثرة فمعظم سكان الطاسيلي والهوڤار تحولوا إلى نشاط تربية الحيوانات، وبدأت أنشطة الصيد في الاختفاء تقريبا في هذه المرحلة وانتشر رعاة الأبقار في كل مكان لكنهم لم يصلوا إلى المناطق الجبلية إلا في الفترة المتأخرة والتي تتناسب مع البقريات الحديثة، كما يبدو أن نشاط تدجين الحيوانات لم يكن كبيرا في البداية إذ لم يظهر ما يدل على ذلك في المواقع الأثرية، وتكون الحياة الرعوية قد انتشرت في الهوڤار بعد أن ترسخت في الطاسيلي.

وإذا كانت أنشطة الصيد قد تراجعت فإن صيد الأسماك ظل موجودا وربما توسع بشكل أكبر من السابق وهذا ما تؤكده بقايا الأسماك في مختلف المواقع ، وكذلك أدوات الصيد المتمثلة في الخطاطيف والصنارات وهو ما يدل أيضا على درجة الرطوبة الكبيرة، والبيئة البحيرية المنتشرة في الصحراء الوسطى في ذلك الوقت [326].

أما السكان فأغلبهم كانوا هم من الزنوج سواءً في الهوڤار أو في الطاسيلي وفقاً للبقايا الحضارية المصاحبة لهم أو صورهم في الفن الصخري، ولكن توجد إلى جانبهم أيضا

---

[325] يقع هذا الموقع قرب وادي أمدد في غرب الهوڤار عند حدود ه مع عرق التانزرفت، وجد في الموقع بقايا أسماك وأدوات الصيد مما يدل على أن السكان كانوا من صيادو الأسماك ، رؤوس السهام وجدت بكثرة ، كما وجد فخار من حجم كبير ، كما وجدت أدوات الزينة بكثرة خاص من بيض النعام ، كما وجدت مطاحن ومدقات، وفؤوس يدوية والأدوات أخرى مختلفة ، ينظر: Ginette Aumassip., 2001, p140

[326] Gabriel camps., 1974, civilisations…, p 238

مجموعات بيضاء قدمت من الشمال أو من الشرق بالإضافة إلى مجموعات الصيادين القدامى الذين تحولوا إلى الرعي، وقد انعكست هذه المرحلة على الهوڤار بشكل إيجابي فقد انتشر الفن في كل مكان بما في ذلك التفادست وأدرار أهنات، وتعكس هذه المرحلة أيضا تعدداً في الأساليب الفنية وتنوعاً عرقياً أيضا.

والملاحظ أن النيوليتي الأوسط في الهوڤار كما في الطاسيلي لم يكن على نمط واحد بل عرف عدة مراحل وهذه المراحل يمكن تمييزها من خلال البقايا الأثرية فى "أمكني" و"تمدوين" Timidouin) اللذين استمر فيهما الاستيطان البشري زمنا طويلا، فقد تواترت الإقامة في أمكني منذ بداية الهلوسان وهي ممثلة على الصعيد الأثري في ثلاثة طبقات، كل منها تمثل مراحل زمنية للاستيطان البشري في الهوڤار، أما في تمدوين(Timidouin) فيمكن تمييز مرحلتين تمثلان النيوليتي الرعوي في منطقة التفادست كلها. ومن بين المواقع المهمة التي تعود للنيوليتي الرعوي في الهوڤار موقع "أدرار تيووين" الذي يتواجد في "وادي أمدد" غير بعيد عن التانزوفت، وقد وجدت فيه بقايا للأسماك مما يدل على أن السكان الذين استوطنوه كانوا من صيادي الأسماك، وقد أرخ الموقع في حوالي 4000 ق.م، ومظهره العام وأدواته مماثلة لتلك التي وجدت في "منيت" التي تعود لنفس الزمن[327].

ومن مواقع الهوڤار أيضاً موقع "باڤينا 5"(baguena) وهو قريب من منيت، قام بدراسته هنري لوت بين 1956 و1957، وقد توافرت في هذا الموقع كمية كبيرة من الأدوات الحجرية والعظمية وقطع الفخار المزين بزخارف شبيهة بزخارف موقع الشهانب السوداني [328]، ويتميز هذا فخار بقاعدته المخروطية الشكل، أما الإقامة البشرية فيه فتتزامن مع المستوى الأوسط لأمكني والمستوى الأعلى لموقع "أبوليج"(abouleg)، والملاحظ أن الأدوات التي نجدها في مواقع الهوڤار مثل "منيت" و"امكني" و"أبوليج مماثلة لتلك التي وجدت في عرق آدمر وتادرارت الجنوبية، أما الصناعة العظمية فهي فقيرة وتضمنت على الخصوص الصنارات والخطاطيف [329].

[327] Ginette Aumassip., 2001, pp137-140
[328] Smail Iddir., 2013, peuplement Holocène Du Bas Mertoutek, Zone Centrale De La Chaine De La Téfedest,Massif De L'ahaggar (Algérie). These En Vue De L'obtention Du Doctorat De Université Toulouse 2 Le Mirail (UT 2 Le Mirail), 3 Dec 2013, p27
[329] Ginette Aumassip., 2001, P140

وبشكل عام فالأدوات في النيوليتي الرعوي تضمنت عدداً معتبراً من رؤوس السهام مثلما هو الأمر في "أدرار تيووين"، إلى جانب فؤوس مصقولة وعدد كبير من الحلقات الحجرية والكرات المهيئة، أما الفخار فهو ذو حجم كبير ومزين بزخارف متنوعة وهو مختلف عن الفخار القديم، كما وجدت بيوض النعام بكثرة، وبالنسبة لأدوات الزينة فهي متنوعة فمنها الحلقات الصغيرة المشكلة من بيض النعام، كما وُجدت حلي من مادة الأمازونيت وهي من الأحجار الكريمة ذات الألوان المختلفة، والأساور المشكلة من الحجارة، والشفتورات المصنوعة من العظام وهي أدوات من عظام أو خشب تضعها أقوام بدائية في شفتيها.

وقد كان للتغيرات المناخية التي طرأت على الصحراء أثرها على الحضارات النيوليتية فالمراكز الحضارية السابقة الذكر في الهوڤار لم تمتد تأثيراتها إلى الطاسيلي، ففي الطاسيلي تبدو الأمور أكثر وضوحا إذ يمكن تمييز حضارتين هما الحضارة التينيرية التي انتشرت في الجنوب وفي المناطق السهلية من الطاسيلي، وحضارة البقريات التي انتشرت في كامل الطاسيلي وامتدت أيضا إلى الهوڤار في مرحلة لاحقة، والجدير بالذكر أن "هانريت كامبس فابر" تذكر أن كل من الحضارة التينيرية وحضارة البقريات ما هما إلا مرحلتان لحضارة واحدة مشتركة فإحداها كانت في المناطق الجبلية والأخرى كانت في السهول مثل آدمر[330].

أ- وجه النيوليتي التينيري[331] :

التينيري هو سهل فسيح يقع شرق النيجر وهو محدود بجبال صخرية من الغرب بمنطقة الاير ومن الشمال الغربي بالهوڤار وهضبة جادو والتيبستي والبوركو في الشمال الشرقي وفي الجنوب مفتوح على حوض تشاد [332]، وقد تعاقبت على هذه المنطقة عدة حضارات أخرها كانت ثقافة كيفيان التي تعود للعصر الحجري القديم المتأخر ، وقد اندثرت هذه الثقافة التي تمثل الصيادين بعد حلول الجفاف، لتحل محلها بعد ذلك في نفس المنطقة ثقافة جديدة هي الثقافة التينيرية وهي متزامنة مع النيوليتي.

---

[330] Hanriette Camps-Fabrer., 1967, Les Sculptures Néolithiques De L'erg Admer, Leurs Relations Avec Celles Du Tassili N Ajjer, Libyca, T 15, P123

[331] كان موريس ريقاس هو أول من تعرف على هذه الحضارة سنة 1934، ينظر :

Elena A. A. Garcea ., 2013, Gobero..., p8

[332] Gerared Quéchon., 1979, Art Rupestre A Termit Et Diabella, Cahier De O.R.S.T.O.M, Serie Sciences Humaines, Vol 12 , N°4, 1979, P320

وهذه الأخيرة انتشرت في السهول جنوب الطاسيلي وفي الآير بالنيجر، كما كانت تغطي شمال عرق آدمر وانتشرت في وادي تفاساست وتطورت هناك، وهي تختلف عن الحضارة التي انتشرت في المناطق الجبلية في بعض المظاهر الحضارية، لكنها تُشبهها في الصفائح المشوهة الجوانب وفي زينات الفخار التي تتخذ شكل نقاط كبيرة، أما الفخار فهو مختلف في شكله وحجمه عن فخار النيوليتي البقري في الطاسيلي ، وانتشرت في هذه الثقافة المنحوتات الحجرية التي تمثل الحيوانات المقدسة، أما الموقع الرئيسي لهذه الحضارة فهو أدرار بوس في النيجر [333] .

وبخصوص صناعتها الحجرية فقد تمثلت في أدوات قزمية ورؤوس سهام إلى جانب أدوات حجرية متمثلة في حلقات ومثلثات، كما وجدت أدوات من العظام، أما الفخار فقد وجد بكثافة وكانت الأواني الفخارية مزودة بعنق، وقد انتشرت لدى المجموعات التينيرية عبادة الأبقار، فقد كانوا يقومون بدفن الأبقار في مدافن خاصة مثلما هو الأمر في موقع أدرار بوس وفي فزان الليبية ، ويوجد في مشاهد الفن الصخري ما يدل على ذلك فقد وُجدت رسوم في إن جران (in djeane) بها مجموعة من الأشخاص يحيطون بثور ويرقصون حوله، مع العلم أن هذه المنطقة التي تقع في تادرارت الجنوبية قد امتدت إليها تأثيرات الحضارة التينيرية [334] .

ومن أبرز المواقع التي تمثل الحضارة التينيرية عرق آدمر، حيث وجد الفخار التينيري الذي يتخذ شكل دائريا بالإضافة إلى رؤوس السهام، ولكن الحضارة التنيرية وجدت أيضا في تادرارت الجنوبية حيث عثر هناك على فخار تينيري منتشر بكثافة، ووجدت أيضا رسوم لأواني فخارية تينيرية في موقع "إن جران"، مما يدل على انتشار هذه الحضارة هناك، وتلك

---

[333] أدرار بوسL'Adrar Bous هي منطقة جبلية صغيرة في شمال الآير في النيجر أين يوجد تركز كبير للمواقع الأثرية ، وبفضل الدراسة التي قام بها باحثين أمريكيين من جامعة كاليفورنيا على الفخار في هذا الموقع، تم تقسيم المواقع إلى أربعة مراحل ، المرحلة القديمة تسمى فخار كيفان Kiffien ، والثنية تسمى التينيرية وهي تمثل النسبة الأكبر من الفخار 82,9 % ، أما المرحلتين الباقيتين فالأولى منهما أقدم من التينيرية النموذجية ولكنها متأخرة عن مرحلة كيفان لذلك سميت التينيرية القديمة وتمثل 7.1 % من الفخار في المنطقة ، والمرحلة الأخرى هي حديثة نوع ما عن التينيرية النموذجية فسميت عندئذ التينيرية النهائية وتمثل 5.5 % من الفخار في الموقع وتمثل المجموعات الليبية البربرية، ينظر :
Elena A. A. Garcea et Antonio Caputo., 2004, Outils statistiques pour l'étude de la production et de l'utilisation de la céramique au Sahara et au Soudan, Préhistoires Méditerranéennes 13, 2004, p88

[334] François Paris., 1996, p 68

المشاهد الفنية تظهر فيها أيضا عبادة الأبقار، ويبدو أن منطقة تين هناكتن قد تأثرت أيضا بالتينيرية.

ورغم أن ثقافة البقريات كانت متزامنة مع الحضارة التينيرية وذلك بين الألف السادسة والثانية قبل الميلاد، إلا أن هناك أوجه اختلاف بينهما فقد تميزت الحضارة التينيرية بوجود الحلقات والمجارف الدائرية الشكل والأدوات المهيئة من الجانبين الشبيهة بما كان موجود في مصر، وتضمنت أدواتها القزمية مكعبات وخناجر ونصال ذات ظهر مضروب، وقد شكل كل من سهل التينيري وعرق آدمر وضفاف وادي تفساسات مناطق التقاء بين الثقافتين [335].

ب – وجه النيوليتي البقري في الطاسيلي والهوڤار:

لقد اختلف الباحثون في تحديد بداية النيوليتي البقري فهنري لوت اكتشف مجموعة من البقايا الأثرية منها تماثيل صغيرة لأبقار وقطع من فخار مزين بنقاط كبيرة، كما اكتشف أن الأدوات القزمية الهندسية أصبحت قليلة جداً، وكان هنري بروي هو أول من اطلق تسمية "البقريات" وظهر بعد ذلك مصطلح النيوليتي البقري، ووفقاً لما يذكر فابريزيو موري فإنه قد بدأ في منتصف الألف السادسة قبل الميلاد في الأكاكوس، وهو ما تؤكد بقايا تين هناكتن أيضا حيث نجد الملامح نفسها المذكورة سابقا في الفترة ما بين 6600 ق.م و 5550 ق.م التي تتزامن مع بداية النيوليتي البقري[336]. ويفضل فابريزيو موري مصطلح "الرعوية (pastoral)" للدلالة على هذه المرحلة بدل من "البقريات" (bovidian)لكون هذه الكلمة مشتقة من"(Bovidae)" وهي كلمة تستعمل في علم الحيوان على 11 جنسا من الحيوانات من بينها الأبقار.[337]

وكان فابريزيو موري قد قام بدراسة رسوم في سقيفة سقطت من ملجأ "وان موهيجاج" بالاكاكوس وذكر أنها تعود إلى المرحلة الرعوية الوسطى وأطلق عليها "أسلوب وان تابو"(Uan Tabo)، كما أمكن ملاحظة وجود علاقة واضحة بين الفن الصخري والبقايا الحضارية التي وجدت في مستوى يعود إلى "البقريات النهائية" التي عَرفت انتشار أسلوب

[335] Ginette Aumassip., 2001, P144
[336] Ginette aumassip et michel tauvron. 1993, op.cit .p68
[337] Mori Fabrizzio., 1998, the Great Civilizations of the Ancient Sahara. Roma : L'Erma di Bretschneider, p91

فني سمي ب " تين لالان" (tin lallan)نسبة إلى موقع في الأكاكوس تضمن مشاهد فنية، وفي سنة 1971 قامت الباحثة نيكول ماري (Nicole petite– maire)بدراسة موقع التفادست في الهوقار وأكدت امتداد ثقافة البقريات إلى الهوڤار [338].

ومن المفترض أن النيوليتي البقري للهوڤار قد تطور في التفادست، حيث تدل مختلف الأدوات كالفخار المزين ذو النقاط الكبيرة، وكذلك معطيات الفن الصخري الذي ظهر فيه أشخاص ذوو وجوه سوداء، مما حدا بالباحث "ج . ب ماتر" إلى تسمية تلك الصناعة النيوليتية باسم "بقريات تفادست" وهي تمثل المرحلة الأولى للبقريات [339].

أما المرحلة الثانية للنيوليتي البقري في الهوڤار فقد انتشرت في "تمدوين"(timiduine) و في "تين أنسنيس" (tin ainesnis) وقد تطورت هذه الحضارة في اتجاه الجنوب بين 3550 و2000 قبل الميلاد، وعرفت فخار مزيناً بخطوط متموجة، ولتلك المواقع علاقة مباشرة بصناعة موجودة في تمنراست[340]، كما عرف الهوڤار مرحلة جديدة للبقريات تُعرف بمرحلة إيديليس نسبة لموقع كبير يحمل نفس الاسم توفر على الكثير من البقايا ومنها الفخار .

وبشكل عام يمكن القول أن حضارة البقريات هي الحضارة التي انتشرت بداية من الألف السادسة في الطاسيلي وجبال الأكاكوس، وكانت تستعمل العديد من الأدوات كالمكاشط والصفائح المشوهة، وكانت زخارف الفخار فيها متمثلة في نقاط خشنة تشبه خلايا النحل، ووجدت في هذه الحضارة العديد من التماثيل الحيوانية وشبه الإنسانية [341]، وقد كان الفن الصخري هو أبرز المظاهر الحضارية إلى جانب انتشار الحياة الرعوية بكل تفاصيلها في المنطقة وكل ما صاحبها من تطورات حضارية أخرى .

---

[338] Aumassip, Ginette , Vernet, Robert. Tauveron, Michel ., 1994, L'Elevage au Sahara, Milieux, hommes et techniques du Sahara préhistorique: Problèmes actuels, Actes *du* Colloque de Montignac-Lascaux, 20-23 septembre 1988, Edition L'Harmattan , paris L'Harmattan , paris, pp 151-152

[339] J.-P, Maitre., 1971, Contribution à la Préhistoire de l'Ahaggar.1Tefedest centrale.- mémoires du C.R.A.P.E. 1971, p141

[340] Ginette Aumassip Et Michel Tauvron., 1993, p68

[341] Ginette Aumassip., 2001, P144

وقد كان لانتشار الحياة الرعوية تأثيرٌ كبيرٌ على المجتمعات من كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فمجتمعات الصيادين كانت تملك ثقافة مختلفة عن ثقافة الرعاة، وكان كثير من الباحثين على غِرار "إيمانويل أناتي" و"جون لكلو" وهاورد" وغيرهم، قد أكدوا على وجود ثقافة مشتركة للصيادين في كل أنحاء العالم ومنها خاصة الصحراء ووادي النيل[342]، وقد كان للظروف المناخية التي تميزت بالرطوبة دورٌ كبير في تلك التحولات .

ج- ثقافة الأكاكوس الرعوية :

تعد منطقة الأكاكوس من الناحية الجغرافية امتداداً للطاسيلي لكن هذه المنطقة توفرت على ملاجئ صخرية عميقة، كما أن وضعيتها الجغرافية ربما جعلت منها المناطق الأولى التي استقر فيها الإنسان في الهلوسان، بل من الممكن أنها كانت تمثل ملجأً للمجموعات التي عاشت خلال الجفاف التي انتشر بعد نهاية العاترية ضمن البلايستوسين النهائي، وقد ذكرنا سابقا ثقافة الأكاكوس المبكر التي كانت ضمن العصر الحجري القديم المتأخر، وهي لم تعرف حياة الاستئناس.

ولكن المنطقة ما لبثت أن عرفت تطورات حضارية مهمة بظهور الرعاة هناك فازدهرت المنطقة ، وأصبحت مركزا لحضارة البقريات، وكان الباحثون الإيطاليون قد تعرفوا على أوائل الرعاة في الأكاكوس، حيث أن تدجين الأبقار بدأ مبكرا في "وان موهيجاج" و"وان تالوكت" و"تين تورها"، فقد سجلت البقريات القديمة في كهف تاكركوري بالأكاكوس تاريخاً يتراوح بين 6400–5300 ق.م[343].

والمجموعات البشرية هناك هي نفسها التي أطلق عليها اسم المجموعات الرعوية للنيوليتي الصحراوي، وقد مرت البقريات في الأكاكوس بأربعة مراحل هي: ثقافة البقريات القديمة، والوسطى، والحديثة، والمتأخرة، وهذه المراحل كانت بالتوازي تنتج الفخار وتربي الأبقار، أما

[342] حول ثقافة الصيادين في النيل و الصحراء، ينظر:
Jean,Leclant , Paul Huard , Léone Allard-Huard., 1980, La culture des chasseurs du Nil et du Sahara , Mémoires du CRAPE n°29, 2 vol. Alger.
[343] Alexander Cherkinsky. Savino Di Lernia.,2013, p775

أقدم البقايا الأثرية للأبقار المستأنسة فقد أرخت بواسطة الفحم ب6470 ق.م و6060 ق.م[344]، مما يعني أن استئناس الحيوانات كان قديما في هذه المنطقة.

[344] Barbara Barich., 1987 ،Archaeology and Environment in the Libyan Sahara. Excavations in the Tadrart Acacus ،1983-1978 ،Oxford, BAR International Series, pp331-340

الخاتمة:

لقد اثبتت الابحاث الاثرية ان منطقة شمال افريقيا قديمة التعمير فقد سكنها الانسان على مر العصور بل ان أقدم الاجناس البشرية قد سكنتها مما يعني انها قد تكون مهدا للبشرية فالبقايا الحضارية التي وجدت فيها تتزامن تقريبا مع البقايا الحضارية التي وجدت في شرق افريقيا التي اصطلح العلماء على اعتبارها مهدا للبشرية، وتوالى الوجود البشري بعد ذلك وقد لاحظنا في دراستنا هذه أن التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة في البلايستوسين كانت لها نتائج وتأثيرات واضحة على الإنسان والحضارة ، فخلال فترات الرطوبة انتشرت فيها عدة حضارات بداية من "حضارة الحصى" التي تعتبر أقدم الحضارات الإنسانية ثم الحضارة الأشولية ثم الموستيرية والعاترية، وفي المقابل كان الجفاف وراء زوال آثار معظم الحضارات التي مرت بها المنطقة، وكان آخرها الجفاف القاسي الذي حدث في أواخر البلايستوسين والذي ضرب شمال افريقيا والصحراء بشكل عنيف وأدى إلى زوال الحضارة العاترية.

وفي النيوليتي ازدهرت الحياة في الصحراء بشكل كبير وخصوصا بعد أن تمكن الصيادون الذين أنتجوا الفخار مبكرا من التحول إلى تدجين الأبقار، كما استقطبت المروج الواسعة والأنهار الكبيرة الرعاة من كل مكان، ولا شك أن المنطقة كانت تحضي دائما بالأفضلية من حيث المناخ مقارنة مع المناطق الأخرى، ومن المرجح أن مجموعات كثيرة كانت تلجأ إليها هربا من الجفاف فقد حدث ذلك خلال الجفاف الكبير الذي تلى الحضارة العاترية، وصمدت هذه المنطقة لفترة طويلة خلال الجفاف الأخير الذي بدأ في الألف الثانية قبل الميلاد بدليل وجود آلاف القبور التي تعود إلى تلك الفترة.

ومع أن النيوليتي كان مزدهرا بشكل أكبر في الصحراء إلا انه كان موجودا في شمال افريقيا أيضا، وقد اصطلح الباحثون على تقسيمه إلى قسمين هما النيوليتي الساحلي الذي تميز خصوصا بنوع من الفخار الذي يعرف بالفخار الكارديالي وهذا النيوليتي يعتبر متأخراً مقارنة مع النيوليتي القفصي أو الصحراوي، اما النيوليتي القفصي فهو يعتبر امتداد للحضارة القفصية التي تطورت بشكل كبير في الادوات وعرفت الفخار أيضا ، واستمر تواجد بيوض النعام النزين بالنقوش التي تمثل في الغالب حيوانات برية ، وعرف القفصيون المتأخرون تربية الابقار ربما تاثرا بما كان منتشرا في الصحراء ، مما يعني وجود تأثير وتأثر بين

النيوليتي الصحراوي والقفصي، مع العلم أن هذا الاخير قد امتد في المناطق الداخلية وصولا إلى الصحراء الشمالية .

البيبليوغرافيا

قائمة المراجع :

الكتب باللغة العربية :

- الناضوري رشيد، 1966، المغرب الكبير ، الدار قومية للنشر: القاهرة ، الجزء الأول
- سحنوني محمد، 1990، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- غانم محمد الصغير، 2003، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، دار الهدى، الجزائر.
- ابراهيمي. ك، 2007، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي، رشيد بوروبة، الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر.

- الكتب باللغة الأجنبية :

- Aumassip Ginette., 2001, L'Algérie Des Premiers Hommes, Les Editions de la Maison des Sciences de l'Homme MSH, paris
- Aumassip Ginette., 2004, Préhistoire Du Sahara Et De Ses Abords, Tome 1 , Au Temps Des Chasseurs Le Paléolithique, paris : Maisonneuve & Larose
- Balout Lionel., 1955, Préhistoire De L'Afrique Du Nord, paris : Art Et Métier Graphique.
- Lionel Balout., 1958, L'Algérie Préhistorique Edition Arts Et Métiers Graphiques (Impr. S.R.I.P.) , 1958.

- Camps Gabriel ., 1974, les civilisations Préhistorique de L'Afrique du nord et du Sahara. Paris : Edition Doine

- CAMPS. Gabriel.., 1961, Aux origines de la Berbérie. Monuments et Rites funéraires, protohistoriques, Édition AMG, Paris .

- Chamla .M ,C ., 1968, les Population Anciennes Du Sahara Et Des Région Limitrophe Mémoire de C.R.A.P.E, n°9, Paris : Art et Matieres Graphique
- Dué . Andréa., 1994, Le Sahara Vert Et L'Egypte Prédynastique La Révolution Du Néolithique Premiers Vilages Premiers Cultures, Paris: Edition Hatier
- Durand Alain., 1997, Sahara – Paléomilieux Et Peuplement Préhistorique Au Paléistocène Supérieur In The Upper Pléistocène Superieur , Cuvette Tchadienne Central , L'Harmattan , Paris
-Fabre Jean., 2005, Géologie du Sahara occidental et central, royal museum for central Africa, Tervuren, Belgique.
- Fabrizzio Mori., 1998, the Great Civilizations of the Ancient Sahara. Roma : L'Erma di Bretschneider
- Férembach . D., 1970, Les Cro-magnoïdes d'Afrique du Nord. L'Homme de Cro-Magnon. AMG, Paris

- Florie Duranteau ; Les dents de l'Homme : De la Préhistoire à l'ère moderne, L'Harmattan, paris,2011
- Gado Boudé .,1996, Paléoenvironnements Et Occupation Humaine Des Temps Préhistoriques a L'époque Contemporaine , La Réserve Naturelle Nationale De L'air Et Du Ténéré (Niger) , Union Internationale Pour La Conservation De La Nature Et De Ses Ressources , Grenoble. France : Edition Cent Pages
- Garcea. Elena A. A.., 2001, Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahara, Arid Zone Archaeology, Monographs, 2 Edizioni All'Insegna del Giglio, Firenze

- Paris François., 1996, Les Sépultures Du Sahara Nigérien Du Néolithique A L'Islamisation, Tome 1, Coutumes Funéraires، Chronologie, Civilisations, Orstom Editions , Paris

- Saoudi. Nour-Eddine., 2002, Les Temps Préhistoriques En Algérie, Alger : Edition Dalimen
- Soukopova Jitka ., 2012, Round Heads: The Earliest Rock Paintings in the Sahara, UK: Cambridge Scholars Publishing .
-Striedter. Karl Heinz ., 1984, Felsbilder der Sahara, Prestel-Verlag, München,Germany.
- Than. Ker ., 2010, Neanderthals, Humans Interbred—First Solid DNA Evidence , National Geographic Society
- Trost Franz., 1998 , Pinturas Felsbilder Des Ahaggar)Algerische Sahara, Akademische Druck-u, Verlagsanstalt

المجلات والدوريات باللغة العربية:

- لخضر بن بو زيد ، التحولات المناخية في الصحراء الوسطى خلال العشرة آلاف سنة الأخيرة، مجلة المعارف، جامعة الوادي، الجزائر ، العدد 05، 2016، ص269-289.
- فرنان دي بونو،1983، وادي النيل قبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الأول ، باريس : جون أفريك واليونيسكو ، ص647-649

المجلات والدوريات باللغة الأجنبية:

- Amblard . Sylvie & J , Pernes., 1989, The identification of cultivated pearl Millet (Pennisetum) amongst plant impressions on potery from oued Chabbi (Dhar Oualata, Mauritania), The African Archaeological Review ,n° 7, pp117-126.

-AMMERMALIANN. A M , , CAVALLI , SFORZA L.L., 1971, mesuring the rate of spread of early farming in Europe , MAN, n°6, pp674-688

- Aoudia-Chouakri Louiza et Fanny Bocquentin., 2009, Le crâne modifié et surmodelé de Faïd Souar II Capsien, Algérie Masque, trophée ou rite funéraire؟ Cahier des thèmes transversaux ArScAn, Vol IX,2007-2008, Thème VI
- Aumassip Ginette., 1970, Note Sur Le Néolithique Saharien, Bull, Ass, Sénég. Et Quater. Ouest Afr, Dakar, N°25, Mars1970.

- Aumassip Ginette , Michel Tauvron ., 1993, Le Sahara central à l'Holocène. Memorie della Società Italiana di Scienze Naturali e del Museo Civico di Storia Naturale du Milano XXVI/II, P66-74
- Arambourg Camille., 1955, "L'ancien lac de Tihodaïne et ses gisements préhistoriques - I. Historique et stratigraphie", Actes du IIème Congrès Panafricain de Préhistoire d'Alger (1952), pp. 281–292
- Arambourg Camille; 1955 ،Le gisement de Ternifine et l'Atlanthropus, Bulletin de la Société préhistorique Française ،tome 52 ،n°1- 2, 1955, p 94-95
- Aumassip Ginette., 1984, La Neolithisation Au Sahara, Cah. O.R.S.T.O.M., sér. Géol., v14 n° 2, 1984, p199.

- Aumassip Ginette., 1984, Le site de Ti-n-Hanakaten et la néolithisation sur les marges orientales du Sahara central .Cahiers ORSTOM. Série Géologie ،t 14, n°2.
- Bacha Aicha Bachir., 2000, Nouvelle Contribution H La Comprehension Du Neolithique De l'Algerie Orientale : Le Matériel Archéologique De La Grotte Capeletti, Collection Thérése Riviére, L'Anthropologie 104.

- Barich . B. E., 1987, Archaeology and Environment in the Libyan Sahara .(23) Cambridge: British Archaeological Reports International Series 368, Cambridge Monographs in African Archaeology.
-Bednarik Robert G.., 2013, Pleistocene Palaeoart of Africa, Arts, 2 ‹2013 .

- Bellin . Paul., 1957, L'art rupestre des Ouled Naïl .In :Bulletin de la Société préhistorique de France ‹.tome N°54 ,5-6, pp .299-302, Ginette Aumassip., 2006, Stratigraphie Et Art Rupestre, Mém. Serv. Géol. Nation. N°13 .
-Bordes François ., 1981, Vingt-cinq ans après : le complexe moustérien revisité .In :Bulletin de la Société préhistorique française ‹1981 .tome78, N °3

- Bruzek. J., Sefcakova, A., Cerny, V., 2004, Révision du sexe des squelettes épipaléolithiques de Taforalt et d'Afalou-bou-Rhoummel par une approche probabiliste. Antropo,tome 7
- Camps, Gabriel., 1974, Tableau chronologique de la Préhistoire récente du Nord de l'Afrique .Deuxième synthèse des datations obtenues par le carbone‹ In :Bulletin de la Société préhistorique française .Études et Travaux .tome 71 N °1.
- Camps Gabriel., 1996, Épipaléolithique ‹In : encyclopedie berbere, n° 17, Douiret – Eropaei ‹Aix-En-Provence ‹Edisud Volumes, N°17.

- Camps-Fabrer. Hanriette., 1967, Les Sculptures Néolithiques De L'erg Admer, Leurs Relations Avec Celles Du Tassili N Ajjer, Libyca, T 15

- Cherkinsky. Alexander. Savino Di Lernia., 2013, Bayesian Approach To14 C Dates For Estimation Of Long-Term Archaeological Sequences In Arid Environments: The Holocene Site Of Takarkori Rockshelter, Southwest Libya, Radiocarbon, Vol 55, N° 2-3,2013 .

- Christopher. M. Stojanowski, Charisse L. Carver., 2011, Inference of emergent cattle pastoralism in the southern Sahara desert based on localized hypoplasia of the primary canine, International Journal of Paleopathology, n°1

- Clark .J, D., 1976, Prehistoric populations and pressures favoring plant domestication in : Africa.In: Harlan, J., deWet, J. M. J., and Stemler, A. B. L. (eds.),Origins of African Plant Domestication,Mouton Publishers, The Hague, pp465–478.

- Commlin .D., 1984, La Céramique du sahara malien implications chronologiques et anthropologiques, cahier de l' O.R.S.T.O.M , sér.géol, vol 14, n°2, 1984.

- Cremaschi Mauro,, Savino Di Lernia., 1998, Some Insights on the ‹Elena A. A. Garcea Aterian in the Libyan Sahara: Chronology, Environment, and Archaeology,,African Archaeological Review, Vol. 15, N° 4.
-De Bayle Des Hermens R .., 1980, Préhistoire De L'Afrique Centrale‹ Partie 1, Histoire Générale De L'Afrique‹ Volume 1, Unesco, 1980

- De Contenson, Henri , Camps .Gabriel., 1971, Amekni, Néolithique ancien du Hoggar ,Syria, Année 1971, Volume 48, N° 1, pp 243 - 247

- DEBENATH André., 1992, Hommes Et Cultures Matérielles De L'atérien Marocain, L'anthropologie- Paris, Tome 96 , N°4

- DEBENATH André., 1992, Hommes Et Cultures Matérielles De L'atérien Marocain, L'anthropologie- Paris, Tome 96 ; N°4

- Despois. Jean., 1957, Le peuplement préhistorique de l'Afrique du Nord, d'après M. L. Balout. In: Annales de Géographie 1957, t 66 , n°357
-Drake . Nick A et al., 2011, Ancient watercourses and biogeography of the Sahara explain the peopling of the desert , PNAS January 11, 2011 vol. 108, n° 2
- Duteur Olivier., 1981, Extension Saharienne Du Type Anthropologique De Mechta-Afalou , Cahier de . O.R.S.T.O.M, sér. Géol, vol °14 , n°2, 1981.
- Duteur . Olivier., 1981, Extension Saharienne Du Type Anthropologique De Mechta-Afalou , Cahier de . O.R.S.T.O.M, sér. Géol, vol °14 , n°2.
- Dutour Olivier., 1997, peuplement du sahara au pleistocene superieur le point de vue paleoanthropologique, in : Sahara - Paléomilieux et peuplement préhistorique au paléistocène supérieur , paris l'harmattan
-Fernández. Victor.., 2003, Four thousand years in the Blue Nile .paths to inequality and ways of resistance, Complutum 12.

-Foucher Pascal Et Al., 2008, Le Le Gravettien des Pyrénées, in :Le Gravettien: entités régionales d'une paléoculture européenne, Actes du colloque des Eyzies, juillet, 2004, Paléo 20, pp331-356.

- Ferembach . D ., 1976, Les restes humains de la Grotte de Dar-es-Soltane II (Maroc). Campagne 1975. In: Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, XIII° Série, tome 3 , fascicule 2.

- Gallin Annabelle, Le Quellec Jean-Loïc ., 2008, Les ensembles céramiques du Bassin de Murz- uq Une contribution de l'archéologie préventive à la connaissance du Messak, Cahiers de l'AARS, N° 12, pp71-88.

- Garcea .Elena A. A.., 2013, Gobero: The No-Return Frontier. Archaeology and Landscape at the Saharo-Sahelian Borderland , Journal of African Archaeology Monograph Book 9 , Africa Magna Verlag, germany .

- Garcea Elena A. A,. 1995, New investigations in the Tadrart Acacus: Libyan Sahara .Nyame Akuma 44, pp 27-35
- Garcea Elena A. A., 2004, Crossing Deserts and Avoiding Seas: Aterian North African European Relations, journal of Anthropological Research.(1)60, p 27-53

- Gobert . E., 1910, Recherches sur le Capsien 1ère série .In :Bulletin dela Société préhistorique française ،1910 .tome7 , N°11 .

- Gran-Aymerich .Ève, « L'archéologie française à l'étranger », La revue pour l'histoire du CNRS, 5 , 2001, p5-6

- Grébénart .D., 1986, Encyclopedie Berbere 1986, Edisud

- Hachid Malika ., 1983, L'art rupestre préhistorique en Algérie , in: Al Insan, CRAPE, Alger,
- Harrod James B. ., 2014, Palaeoart at Two Million Years Ago? A Review of the Evidence, Art, tome3
- Heddouche A,. 1986, Étude de l'industrie du gisement néolithique de Bordj Tan Kena. Illizi (Algérie), dans: Libyca, XXXII-XXXIV, pp139-157.
- Hemimi Hellal, 2011, Réflexion Sur L'extension De l'Ibéromaurusien Au Maghreb A La Fin Du Pléistocène, L'anthropologie 115, 2011.

- Huyge Dirk., 2009, Late Palaeolithic And Epipalaeolithic Rock Art In Egypt:Qurta And El-Hosh , ARCHÉO-NIL,N°19 - Janvier 2009
- Inizan M.-L. et al ., 1995, Technologie de la pierre taillée, Publié par le Cercle de Recherches et d'Etudes Préhistoriques CREP ,tome 4.
- Kajiwara Hiroshi And Aleksei V. Kononenko ., 1999, The Origin Of Early Pottery In Northeast Asia In The Context Of Environmental Change, Society For California Archaeology, Vol 12.

-Kozlowski. Janusz K., 2005, Paléolithique supérieur et Mésolithique en Méditerranée : cadre culturel, L'Anthropologie 109, n°3, pp520-540

-Laplace Georges., 1962, Solutréen Et Foyers Solutréens Essai De Typologie Analytique Sur Le Phénomène De Solutréanisation, Munibe, n°14,

- Le Hou'erou Henry N..,1997 , Climate, flora and fauna changes in the Sahara overthe past 500 million years , Journal of Arid Environments (1997) 37 .

- Lionel Balout., 1972, Chronologie absolue et préhistoire saharienne. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°11, 1972.
- Maître J-P., 1974, Nouvelles perspectives sur la préhistoire récente de l'Ahaggar, Libyca . t.XXII, pp 93-143

- Minozzi Simona et al ., 2003, Nonalimentary Tooth Use in Prehistory: An Example From Early Holocene in Central Sahara Uan Muhuggiag, Tadrart Acacus, Libya, American Journal Of Physical Anthropology, n° 120.

- Mirazón Lahr- Marta and al ., 2010, Preliminary Results From 2010 Fieldwork On The Human Prehistory In The Libyan Sahara, Libyan Studies 41 , 2010

- Mirazón Marta Lahr et al .,2011, Prehistoric Sites In The Wadi Barjuj, Fazzan Libyan Sahara, Libyan Studies 42 .

- Quéchon. Gerared.,1979, Art Rupestre A Termit Et Diabella, Cahier De O.R.S.T.O.M, Serie Sciences Humaines , Vol 12 , N°4, 1979, P320
- Rognon Pierre Et Al ., 1986, Ahaggar ،In: Encyclopedie Berberes , Aix-En-Provence ، Edisud Vol 3

- Petit-Maire Necole., 1991, Recent Quaternary Climatic Change And Man , The Sahara, Marseille, France Journal Of African Earth Sciences, Vol. 12, N° 1/2, 1991.
- Roset . Jean-Pierre ., 1974, Un Gisement Néoeithpque Ancien Près De Fach Erg Du Ténéré Cah de l' O.R.S.T.O.M, Sér. Sci. Hum., Vol. XI, 110- 1, 1974 .

- Sahnouni Mohamed, Djillali Hadjouis, Jan van der Made, Abd-el-Kader Derradji, Antoni Canals, Mohamed Medig., 2004, On The Earliest Human Occupation In North Africa: A Response To Geraads Et Al, Journal Of Human Evolution 46 ,2004 , P763-775

- Mohamed Sahnouni., 2006, The North African Early Stone Age And The Sites At Ain Hanech, Algeria, THE OLDOWAN: Case Studies Into the Earliest Stone Age, Stone Age Institute Publication Series, Number 1, Chapter 3, Edited by Nicholas Toth and Kathy Schick, p77-110
- sall Babacar ., 1998, Hommes Et Culures Du Sahara Ancien» revue ANKH , N°6/7, pp121-137

- Sereno .Paul C. et al ., 2008, Lakeside Cemeteries in the Sahara: 5000 Years of Holocene Population and Environmental Change, PLoS ONE, August 2008 , Volume 3 , Issue 8, p14

- Smith . Andrew .B., 2005, African Herders: Emergence of Pastoral Traditions (African Archaeology Series, African Archaeology Series (Book 8), AltaMira Press .
- Vallois . H-.V.., 1980, La sépulture et la parure de l' Homme Capsien de Ain Méterchem, (TUNISIE) , Notions nouvelles et discussion, Bulletin de société préhistorique française ,1980 , tome 77 , n°5.

- Wendorf . Fred , Romuald Schild., 1998, Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, journal of anthropological archaeology, 1998, 17.

- Winters . Clyde ., 2012, Origin of the Niger-Congo Speakers . Webmed Central GENETICS 2012, 3(3), p1-18
- Wood Rachel E., Cecilio Barroso-Ruíz, Miguel Caparrós, Jesús F. Jordá Pardo, Bertila Galván Santos, and Thomas F. G. Higham ., 2013, Radiocarbon dating casts doubt on the late chronology of the Middle to Upper Palaeolithic transition in southern Iberia., February 19, 2013 , vol 110 , n°8 , pp2781–2786

- Wood. Rachel E. , Cecilio Barroso-Ruíz, Miguel Caparrós, Jesús F. Jordá Pardo, Bertila Galván Santos, and Thomas F. G. Higham ., 2013, Radiocarbon dating casts doubt on the late chronology of the Middle to Upper Palaeolithic transition in southern Iberia., February 19, 2013 , vol110 , n° 8 , pp2781–2786

الملتقيات العلمية :

-Alexander.J., 1978, Frontier Studies And The Earliest Farmers In Europe, In: Green D, Haselgrove C, SPRIGGS M , eds, social organization and settlement oxford :britch archaeological reports , international series

- Arambourg . C، Balout Lionel ., 1952 , L'ancien lac de Tihodaïne et ses gisements préhistoriques, Actes du IIème Congrès Panafricain de Préhistoire d'Alger, 1952, p 281-292

- Aumassip, Ginette , Vernet, Robert. Tauveron, Michel ., 1994, L'Elevage au Sahara, Milieux, hommes et techniques du Sahara préhistorique : Problèmes actuels, Actes du Colloque de Montignac-Lascaux, 20-23 septembre 1988, Edition L'Harmattan , paris L'Harmattan , paris

- Brueil Henri ., 1952, les roches peinte de tassili, d'après les relevés du colonel Brenans) en collaboration avec H .Lhote, Actes du Congrès Panafricain de Préhistoire, IIe session, Alger

- Cadenat . Pierre., 1952, Contribution à l'étude de l'industrie de l'Ocre »،dans actes du 2ème cong . Panafricain.

- Clark . J.D. ., 1980, Human populations and cultural adaptations in the Sahara and the Nile during prehistoric times . In : M.A.J. Williams and H. Faure (eds), The Sahara and the Nile. Balkema, Rotterdam.

- Cremaschi . M , and L Trombino., 2001, The formation processes of the stratigraphic sequence of the site and their palaeoenvironmental implications. In: E.A.A. Garcea (ed), Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahara, All'Insegna del Giglio, Firenze, pp15-23
- Ferhat .Najib., 2003, Dans les abris de la Tadrart, des images troublantes. Les "Kel Essuf", pp. 53–55 ,in :Algérie, deux millions d'années d'histoire. L'art des origines. Nemours/ Dijon : Musée de Préhistoire d'Île-de-France / Museum d'Histoire naturelle de Dijon.

- Ferhat Najib, K .Striedter. H. and M. Tauveron ., 2005,Traces de l'art fezzanais dans la Tadrart algérienne, in: (T. Tillet, B. E. Barich and K. H. Striedter eds), Hunters vs Pastoralists in the Sahara: Material Culture and Symbolic Aspects. Oxford : Archaeopress, pp15–23

- Heim Jean-Louis et Hadjouis Djillali., 2007, L'enfant néolithique (Homo 5) de Tin Hanakaten (Tassili des Ajjers, Algérie). Examen anthropologique et paléopathologique, 11 Actes Du Premier Colloque De Préhistoire Maghrébine, Tamanrasset Les 5, 6 Et 7 Novembre 2007 , Tome II**,** pp27-41

- Hugot Henri-Jean., 1954, «Du Capsien au Tidikelt ?». Actes du Congrès Panafricain de Préhistoire, IIe Session, Alger, 1952. Alger / Paris: Arts et Métiers Graphiques. pp 601-603

- Mirazón Lahr- Marta., 2010, Saharan Corridors and Their Role in the Evolutionary Geography of 'Out of Africa, in : J.G. Fleagle et al. (eds.), Out of Africa :The First Hominin Colonization of Eurasia, Vertebrate Paleobiology and Paleoanthropology

- OUSSEDIK. O., 1972 ، Les bifaces acheuléens de l'erg Tihodaïne, Sahara central algérien.*(*Analyse typométrique) ،Actes 7e Sess. Cong. Panaf. de Préhist. et d'Et. du Quat ،. Addis-Abeba, 1976 (1971)

- Reygasse. M., 1922, Note au sujet de deux civilisations préhistoriques africaines pour les quelles deux termes nouveaux me paraissent devoir être employés, in : XLVIème session de l'Association française pour l'avancement des Sciences, Montpellier, pp. 467-472.
- Roubet . C, Hachi. S., 2000, Les sépultures de Mechta-Afalou, Cro-Magnon de l'Afrique du Nord : Approche culturelle à partir de nouvelles découvertes. L'identité humaine en question, Colloque du Val-de-Marne.
- T.H van Andel, W. Davies & B. Weninger., 2003, The Human Presence in Europe during the Last Glacial Period I. Human Migrations and the Changing Climate. Chapter 4, in : Neanderthals and modern humans in the European landscape during the last 110laciations: archaeological results of the Stage 3 Project, Publisher: Cambridge: McDonald Institute for Archaeological Research monographs ., Editors: T.H. van Andel; W. Davies

- Tillet Thierry et Y Callot., 1997, Sahara Nord- occidental : Saoura – Ahnet – Nord Erg Chech, in : Tillet (Dir), Sahara, Paléomilieux et peuplement préhistorique au Pléistocène supérieur, Programme une Internat de Corrélation Géologique (IGCP) 252 : Evolution Passée et Future des Déserts. Colloque de Solignac 13-15 juin 1991, L'Harmattan.

الدراسات والأبحاث :

- Barich. Barbara., 1987 ،Archaeology and Environment in the Libyan Sahara. Excavations in the Tadrart Acacus ،1983-1978 ،Oxford, BAR International Series, pp331-340
- Camps Gabriel., 1969, Amekni, Néolithique Ancien Du Hoggar, Mémoires Du Centre De

Recherches Anthropologiques, Préhistoriques Et Ethnographiques,.(10) , Paris: Arts Et Métiers Graphiques.

- Conrad Georges., 1969, L'evolution continentale post-hercynienne du Sahara algérien, C. N. R. S., Cent. Rech. Zones Arides, 10

- Cremaschi M, And S Di Lernia., 2001, The formation processes of the stratigraphic sequence of the site and their palaeoenvironmental implications, In: E.A.A. Garcea (ed), Uan Tabu in the Settlement History of the Libyan Sahara, All'Insegna del Giglio, Firenze .
- Durand Alain Et Al., 1986, Vallée De L'azawagh (Sahara Du Niger) , Etudes Nigériennes, N°57 , Livre I, Peuplements Et Environnements Holocènes Du Bassin Oriental De L'azawagh (Niger), Paris : Editions Sepia.

- Leclant .Jean,, Paul Huard , Léone Allard-Huard., 1980, La culture des chasseurs du Nil et du Sahara , Mémoires du CRAPE n°29, 2 vol. Alger.
- Maitre. J.-P., 1971, Contribution à la Préhistoire de l'Ahaggar.1Tefedest centrale.- mémoires du C.R.A.P.E. 1971
- Maley. Jean., 2000, Last Glacial Maximum lacustrine and fluviatile Formations in the Tibesti and other Saharan mountains، and large-scale climatic teleconnections linked to the activity of the Subtropical Jet Stream , Global and Planetary Change 26

- Rayna. J -P, F-Z Sbihi-Alaoui , Denis Geraads, A Mohib., 2004, Evidences Et Questions A Propos Des Premiers Peuplements De L'extreme Maghreb : L'exemple Du Maroc Atlantique, n° 288 , du 1er novembre 2004
-Rognon Pierre ., 1967, Le Massif De L'atakor Et Ses Bordures (Sahara Central), Etude Géomorphologique, Centre de recherches sur les zones arides, Série Géologie , N°9, paris : Edition CNRS,

- Slimane Hachi., 2003, Les Cultures De L'homme De Mechta Afalou, Les Gisment D'afalou Bou Rhmmel (Massif Des Babors, Algérie), Mémoire de C.N.R.P.A.H, Nouvelle Série, n°2,
- Vernet Robert ., 2007, Le golfe d'Arguin de la préhistoire à l'histoire, Parc National du Banc d'Arguin - Nouakchott - PNBA , 03

الرسائل الجامعية :

-Bouzouggar Abdeljalil., 1997, Matières Premières, Processus De Fabrication Et De Gestion Des Supports D'outils Dans La Séquence Atérienne De La Grotte Des Contrebandiers A Témara, Thèse De L'université Bordeaux1pour Obtenir E Gade De Docteur ,Speciatie : Préhistoire Et Geologie Du Quaternaire

-Campmas Emilie.,2012, Caractérisation De L'occupation Des Sites De La Région De Témara (Maroc)Au Pléistocène Supérieur Et Nouvelles Données Sur La Subsistance Des Hommes Du Paléolithique Moyen D'afrique Du Nord: Exemples Des Approches Taphonomiques Et Archéozoologiques Menées Sur Les Faunes D'el Harhoura 2 Et D'el Mnasra , Thèse Présentée Pour Obtenir Le Grade De Docteur De L'université Bordeaux 1 , Spécialité : Préhistoire Et Géologie Du Quaternaire
- Smaïl Iddir ., 2013, Peuplement Holocene du bas Mertoutek, zone centrale de la chaine Téfedest, Massif de l'Ahaggar (Algérie). Archaeology and Prehistory Université Toulouse le Mirail – Toulouse II, 2013.

فهرس المحتويات:

مقدمة:.....01
الابحاث الاثرية في ما قبل التاريخ في شمال افريقيا.....05
الوجود البشري في شمال افريقيا: 10
حضارات العصر الحجري القديم الاسفل:.....19
حضارة الحصى المشذبة :.....19
الحضارة الاشولية :.....23
حضارات العصر الحجري القديم الأوسط:.....28
الحضارة الموستيرية اللافلوازية :.....28
الحضارة العاترية:.....32
حضارات العصر الحجري القديم المتأخر : 42
الحضارة الايبرومغربية :.....42
الحضارة القفصية : 44
المجموعات البشرية في العصر الحجري القديم المتأخر.....48
المراكز الحضارية الرئيسية للعصر الحجري القديم المتأخر في الصحراء: 55
حضارات العصر الحجري الحديث : 64
المظاهر الحضارية النيوليتية : 64
أوجه العصر الحجري الحديث في شمال افريقيا : 69
العصر الحجري الحديث الساحلي : 69
العصر الحجري الحديث ذو التاثيرات القفصية :.....69
العصر الحجري الحديث في الصحراء : 75
المراكز الحضارية للنيوليتي قبل الرعوي الصحراوية:.....79
أوجه العصر الحجري الحديث البقري وثقافاته:.....92
خاتمة: 100
البيبلوغرافيا: 103
قائمة المحتويات: 112